جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

# أسماء الكعبة المشرفة وصفاتها
# دراسة دلالية

دكتور
محمد إبراهيم محمد مصطفى فرج
أستاذ أصول اللغة المساعد فى كلية اللغة العربية بالمنصورة

العدد السادس عشر
للعام ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م
الجزء الرابع
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٦٩٤٠/ ٢٠١٢م

# بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد

فقد جعل الله الكعبة عنوانا للتوحيد، ورمزا للتوحد، وشعارا للتعبد، عهدها تليد، وتاريخها مجيد، ستبقى ما بقي الزمن، لن يمسسها سوء، ولن يلحقها وهن، تتوق إليها النفوس، وتسْبح فيها الرؤوس، وذكرها الملك القدوس في كتابه فقال ﷻ: «هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ»، «جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ » [المائدة:٩٥، ٩٧]، والنبي الكريم ﷺ حجها، والشعراء تغنوا فيها، والعلماء استأنسوا بها.

وتتوسط الكعبة المشرفة المسجد الحرام تقريباً، وهي بناء مربع الشكل، ويبلغ ارتفاعها خمسة عشر مترا، وفي ضلعها الشرقي يقع الباب مرتفعا عن الأرض نحو مترين.

وأركانها الأربعة هي: الركن الأسود والركن الشامي والركن اليماني والركن العراقي، وفي أعلى الجدار الشمالي يوجد الميزاب وهو مصنوع من الذهب الخالص ومُطِلّ على حِجر إسماعيل.

وهذا رسم توضيحي للكعبة ومكوناتها:

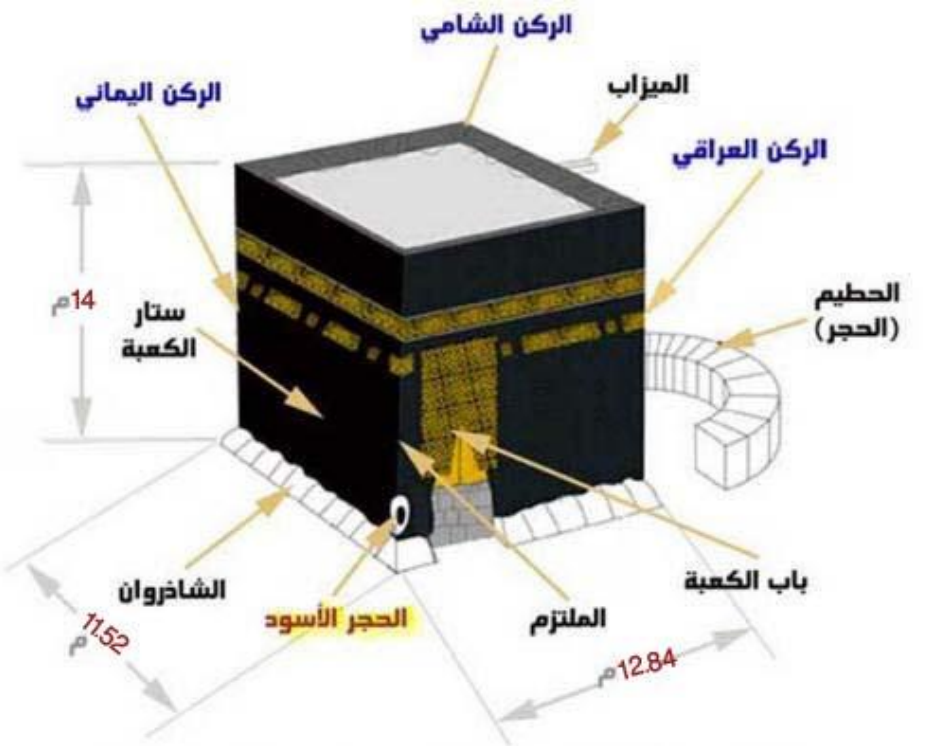


مخطط توضيحي لأجزاء ومقاسات الكعبة الشريفة

تعددت أسماؤها، وتنوعت ألفاظها، وهذا دليل على شرفها وبرهان على قدرها.

**ومما دفعني إلى دراسة تلك التعبيرات وهذه الكلمات ما يلي:**

**أولا-** عدم وجود دراسة جامعة لبيان الدلالات، وتوضيح المرادات إلا في القليل النادر.

**ثانيا-** المواءمة بين الفكر والنظر، فحداني دوام النظر إلى الكعبة ومبناها لما لها من قدسية هائلة، ومكانة عالية؛ إلى إعمال الفكر، وإدامة التأمل في معناها؛ لينشغل العقل مع القلب.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون منهجه: وضع الأسماء تحت مواد لغوية مرتبة ترتيبا معجميا:

## الأول : (بــدر ) بــادر :

ذكر النويري(ت٧٣٣هـ) أنه:"كان البيت يدعى «قادسا»ويدعى «بادرا»"[١].

قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ ) : ( الباء والدال والراء أصــلان، أحــدهما : كمال الشيء وامتلاؤه، والآخر : الإسراع إلى الشيء، أما الأول : فهو قولهم لكل شيء تم : بدر، وسمي البدر بدرًا لتمامه، وامتلائه، وقيــل لعشــرة ألاف درهــم بدره، لأنها تمام العدد ومنتهاه، وعين بدره : أي ممتلئة ) [٢] .

– ولو اقتصر عليه ابن فارس وجعل الأصل الآخر الذي هو : ( قولهم بدرت إلى الشيء وبادرت، إنما سُمي الخطأ بادرة لأنها تبدر من الإنسان عن حــدة وغضــب ) . يرجع إليه لكان أحرى وأولى، وذلك لما قرره الراغب [ت٥٠٤هـ] قــائلاً : (والأقــرب عندي أن يجعل البدر أصلا في الباب، ثم تعتبر معانيه التي تظهر منه) [٣].

وذهب إليه د/ جبل قائلاً : [بدر ... المعنى المحوري : هو زيادة في جــرم الشيء وسبق يبلغ به كمال حاله .... ومن السبعة لتحصــيل الكمــال أو النفــع، وبدرت إلى الشيء، وبادرت إليه : أسرعت] [٤]. فأدخل تحته الإسراع .

– وعلى هذا فبادر [الكعبة] مشتق من : البدر، فكما أن البدر يعطــي قــوة وأمنا للسائرين، تعطي الكعبة قوة وإيمانا للزائرين، وتسارع إلى الشهادة لهم بعد مسارعتهم إليها لمشاهدتها .

## الثاني : (بكك) بكة:

---

(١) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري١/ ٣١٣، دار الكتب والوثائق القوميــة، القــاهرة، ط. الأولى ١٤٢٣هـ، وينظر تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحــرام والمدينــة الشــريفة والقبــر الشريف لابن الضياء الحنفي(٨٥٤هـ) ١٢٣، علاء إبراهيم، أيمن نصر، دار الكتب العلميــة، بيروت، ط. الثانية ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م، وأسماء الكعبة المشرفة لمحمد المكي بن الحسين، ١٣، إشراف علي الرضا التونسي

(٢) المقاييس لابن فارس (٣٩٥هـ)/بدر١/ ٢٠٨، عبد الســلام محمــد هــارون، دار الفكــر، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

(٣) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٥٠ إعداد وإشراف محمد أحمد خلــف الله / مكتبة الأنجلو المصرية د.ت .

(٤) ــ المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د. محمد حسن جبل/بــدر١/٨٨، مكتبــة الآداب، القاهرة، ط. الأولى ٢٠١٠م.

قال الله ﷻ: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ »[آل عمران: ٩٦].

قيل: بكة: الكعبة"[٥]؛ وسميت بذلك لأنه:"يَبُكُّ النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الطَّوافِ"[٦]، أي: يدفع بعضهم بعضاً بالازدحام. والبَكُّ: دَقّ العنق... ويقال: بل سميت؛ لأنها كانت تَبُكُّ أعناقَ الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم"[٧].

وَقِيلَ"بَكَّةُ على وزان"فَعْلَة، مِنْ بكَكْتُ الرَّجُلَ: إِذَا رَدَدْتُهُ وَوَضَعْتُ مِنْهُ"[٨]، وهذا راجع إلى المعنى السابق؛ فمن تكبر وتجبر على حرم الله دُقَّ عنقُه، وهذا نوع من الضَّعَة والصَّغار والمذلة، والمادة تدور حول"أَصْلٍ يَجْمَعُ التَّزَاحُمَ وَالْمُغَالَبَةَ"[٩].

وعده ابن دريد [ت٣٢١] من الأضداد فقال:"بكَّ الشَّيْء يبكه بَكًّا: إِذا خَرَّقه أَو فَرَّقَه.

والبكُّ: الازدحام، وكَأَنَّهُ من الأضداد عِنْدهم من قَوْلهم: تباك الْقَوْم: إِذا ازدحموا وَركب بَعضهم بَعْضًا، قَالَ – عامان بن كعب التميمي (جاهلي) [الرجز]:

---

(٥) ــ قطعة من تفسير الإمام عبد بن حميد(٢٤٩هـ) ٤٢، تح/ مخلف بنيه العرف، دار ابن حزم، ط. الأولى١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م، وينظر الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي٦٧٥/٣، تح/ مركز هجر للبحوث، دار هجر القاهرة ١٤٢٤هـ، وسبل الهدى والرشاد للإمام محمد بن يوسف الصالحي، ١٩٧/١، تح/ د. مصطفى عبد الواحد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

(٦) ــ تفسير مقاتل بن سليمان البلخي٢٩١/١، تح/ د. عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط. الأولى ١٤٢٣هـ، وينظر تفسير عبد الرزاق١٢٧/١، تح/ مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط/ الأولى ١٤١٠هـ ١٩٨٩م، وتفسير الماتريدي (٣٣٣هـ) ٤٢٨/٢، تح/د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥م.

(٧) ــ العين للخليل بن أحمد/ بكك٥/ ٢٨٥، بتصرف، تح/ د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، وتهذيب اللغة للأزهري ٤٦٣/٩ تح/ عبد السلام هارون، ومحمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت. ، والصحاح للجوهري(٣٩٣هـ)/ بكك١٥٧٦/٤، تح/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط. الرابعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، والمجمل لابن فارس١١٣/١، تح/زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط. الثانية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، والمحكم لابن سيده/بكك٦٧١/٦، تح/عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. الأولى١٤٢١هـ ٢٠٠٠م، ولسان العرب/بكك٤٠٢/١٠. دار صادر – بيروت، ط. الثالثة ١٤١٤هـ.

(٨) ــ المقاييس/بكك١/ ١٨٦.

(٩) ــ السابق/بكك١٨٦/١.

إذا الشَّـــــريبُ أخَذَتْـــــهُ أكَّـــــهْ ∴ فَخَلِّـــــهِ حَتَّـــــى يَبُـــــكَّ بَكَّـــــهْ"[١٠]

وَقد اختلف في المراد من"بكة"فقيل:"بطنُ مكَّة، وَقيل: مَوضِع الْبَيْت، وَقيــل: الْبَيْت وَالْمَسْجِد، وَمَكَّة مَا وَرَاءه"[١١]، وتطلق بكة أيضا على المطاف؛ نظرا للزحام أو لدق أعناق الجبابرة، وأرى أنه أطلق على ما بين جبليها؛ حيث يبدو موضعها وكأنه دك دكا عن مستوى ما حوله، أو لمكانة زمزم منها؛ إذ نشأت بهزمــة (أي بكة) من جناح المَلَك"[١٢].

**۞ الإبدال بين الميم والباء في مكة وبكة:**

ــ مخرج الباء:"الفاء والباء والميم شَفَويّة، وقال مّرةً شَفَهيّة؛ لأن مبــدأها من الشَفَة[١٣]، وقيل الباء تخرج"مما بين الشفتين"[١٤].

وقد سوغ الإبدال: اشتراكهما في المخرج أو تجاور مخرجيهما.

قال ابن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هــ):"بَكَّة ومكّة شيء واحد. والباء تبدل من الميم. يقال: سمَّد رأسَه وسـبَّده؛ إذا استأصــله. وشَــرٌّ لازِم ولازِب"[١٥]، وقــد استحسن الزجاج(ت٣١١هــ) هذا الإبدال[١٦].

وبالنظر في علة التسمية نجد أن كل شخص قد يلحظ أمرا ما فيسميها به، والأوفــق أن تكون بكَّة: لبكِّها أعناق الجبابرة؛ إما لإرغامهم على التواضع فيها وعدم التكبر لقوله سبحانه:

---

(١٠) ــ الجمهرة لابن دريد/بكك١/٧٤، تح/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت ط. الأولى، ١٩٨٧م. وينظر المحكم/بكك٦/٦٧٠، ولسان العرب/بكك١٠/٤٠٢، وتاج العروس/بكك٢٧/٧٩.

(١١) ــ مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض(٥٤٤هــ) ١/ ١١٤، المكتبــة العتيقــة ودار التراث، د.ت.

(١٢) ــ المعجم الاشتقاقي/بكك١/١٦٠، بتصرف.

(١٣) ــ مقدمة العين ١/٥٨.

(١٤) ــ الكتاب ٤/٤٣٣، تح/ الشيخ عبد السلام هارون، عالم الكتب، ط. الثالثة: ١٤٠٣هــ ١٩٨٣م.

(١٥) ــ غريب القرآن لابن قتيبة، ١٠٧، تح/ أحمد صقر،دار الكتب العلمية،١٣٩٨هــ ١٩٧٨م، وغريــب الحديث لابن قتيبة ١/ ٤٧٦، تــح/ د. عبــد الله الجبــوري، مطبعــة العــاني، بغــداد، ط. الأولــى ١٣٩٧هــ١٩٧٣م، وتفسير بحر العلوم للسمرقندي(٣٧٥هــ)١/٢٣٢، تح/الشيخ علي معوض، وعــادل عبد الموجود، د. زكريا عبد المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى١٤١٣هــ ١٩٩٣م، ومفاتيح الغيب للفخر الرازي(٦٠٦هــ) ٨/ ١٦٠، دار الفكر، ط. الأولى ١٤٠١هــ ١٩٨١م، والبحر المحــيط لأبي حيان، ط. الأولى١٤٢٢هــ ٢٠٠١م.

(١٦) ــ ٢/٥٤٥، تح/الشيخ عادل أحمد= =عبدالموجود – الشيخ/ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيــروت، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٤٤٥، تح/ عبد الجليل شلبي، عالم الكتــب، بيــروت، ط. الأولــى ١٤٠٨هــ ١٩٨٨م.

«وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ»[الحج:٢٥]، فالإلحاد:"الشِّرْكُ، وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ ذَلِكَ احْتِكَارُ الطَّعَامِ بِمَكَّةَ"(١٧)، وقد كان هذا معروفا في الجاهلية؛ قَالَتْ سُبَيعَةُ بِنْتُ الْأَحَبِّ[جاهلية] تنصح ولدها وتُعَظِّمُ عَلَيْهِ حُرْمَةَ مَكَّةَ، وَتَنْهَاهُ عَنْ الْبَغْيِ فِيهَا [الكامل]:

أَبُنَيَّ لَا تَظْلِمْ بِمَكَّةَ ∴ لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرْ
واحْفَظْ محارِمَها بُنَيّ ∴ وَلَا يَغُرَّنَكَ الغَرورْ
أَبُنَيَّ مَنْ يَظْلِمْ بِمَكَّةَ ∴ يَلْقَ أَطْرَافَ الشُّرورْ"(١٨)

## الثالث : (بنى) البنيَّة:

جاء في حديث البراء بن معرور ﷺ[مات في صفر قبل الهجرة بشهر]"قَدْ رَأَيْتُ أَنْ لَا أَدَعَ هَذِهِ الْبَنِيَّةِ مِنِّي بِظَهْرٍ، يَعْنِي : الْكَعْبَةَ، وَأَنْ أُصَلِّيَ إِلَيْهَا"(١٩).

فحديث البراء ﷺيدل على تسميتها: بَنِيَّة، وأيضا"كَانَتْ تُدعَى بِنيَّةَ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام؛ لِأَنَّهُ بَنَاهَا، وَقَدْ كَثُرَ قَسَمُهُم بِرَبِّ هَذِهِ البَنِيَّة"(٢٠).

وقد ذكرها الشعراء في قصائدهم(٢١) فقال قيس بن الخطيم(ت٢ق.هـ) [المنسرح]:

الحَمْدُ للهِ ذِي البَنِيَّةِ إِذْ ∴ أَمْسَتْ دُحَيٌّ قَدْ أُثْخِنَتْ غَلَبَا

وَقَالَتْ"سُبَيعَةُ بِنْتُ الْأَحَبِّ [الكامل]:

وَلَقَدْ غَزَاهَا تُبَّعٌ ∴ فَكَسَا بَنِيَّتَهَا الْحَبِيرْ"(٢٢)

---

(١٧) ــ تفسير الطبري ١٦/ ٥٠٩، تح/ د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط. الأولى، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، وينظر معاني القرآن وإعرابه ٤٢١/٣.

(١٨) ــ السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٥، تح/مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مصطفى البابي الحلبي، ط.الثانية، ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م.

(١٩) ــ مسند أحمد ٢٥/ ٨٩ ، رقم ١٥٧٩٨ تح/شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى ١٤٢١ هـ ٢٠٠١م.

(٢٠) ــ النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير/ بنا ١٥٨/١، تح/طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ولسان العرب/بني ٩٥/١٤، وتاج العروس/بني٢١٩/٣٧.

(٢١) ــ ينظر الكعبة المشرفة في الشعر الجاهلي، د. عبد الغني زيتوني، ١٢٦، مجلة مجمع اللغة العربية الأردنية، العدد٥٦، السنة: الثالثة والعشرون/جمادى الأولى١٤١٩هـ شوال١٤١٩هـ، وديوان قيس بن الخطيم، ١٧٥، تح/ د. ناصر الدين الأسد، دار صادر بيروت، د. ت.

(٢٢) ــ سيرة ابن هشام ١/ ٢٦.

وثمَّة"رَجُلٌ مِنْ جُهَيْنَةَ يُقَالُ لَهُ: عَبْدُ الدَّارِ بْنُ حديب، قَالَ لقَوْمِهِ: هَلُمَّ نَبْنِي بَيْتًا بأرض مِنْ بِلادِهِمْ يُقَالُ لَهَا: الْحَوْرَاءُ؛ نُضَاهِي بِهِ الْكَعْبَةَ، وَنُعَظِّمُهُ؛ حَتَّى نَسْتَمِيلَ بِهِ كَثِيرًا مِنَ الْعَرَبِ، فَأَعْظَمُوا ذَلِكَ وَأَبَوْا عَلَيْهِ فَقَالَ فِي ذَلِكَ [الكامل]:

وَلَقَدْ أَرَدْتُ بِأَنْ تُقَامَ بَنِيَّةٌ ∴ لَيْسَتْ بحوبٍ أَوْ تَطِيفُ بِمَأْثَمِ"[٢٣]

فالبَنِيّة: هِيَ: الْكَعْبَةُ[٢٤]، فعيلة بمعنى مفعولة: أي مَبْنِيَّة؛ وذلك"لشرفها إذ هي أرفع مبنًى"[٢٥].

قال ابن فارس :"الباء والنون والياء أصل واحد، وهو بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض. تقول بنيت البناء أبنيه. وتسمى مكة البنية"[٢٦].

وفي المحكم:"البناء: المبني، ... والبِنية والبُنْية: ما بنيتَه وهو البُنَى والبِنَى"[٢٧].

وجاء في المعجم الوسيط:"بنى الشَّيْء بنيا وَبِنَاء وبنيانا أَقَامَ جِدَاره وَنَحْوه يُقَال بنى السَّفِينَة وَبنى الخباء وَاسْتعْمل مجَازًا فِي معَان كَثِيرَة تَدور حول التأسيس والتنمية"[٢٨].

ومن ثم نجد أن استعمالات [بنى] هي:

١- بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض.
٢- بناء الشيء بإقامة جدرانه.
٣- التأسيس والتنمية.

---

(٢٣) ــ كتاب الأصنام لابن السائب الكلبي، ٤٥، تح/ أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط. الرابعة٢٠٠٠م، ومعجم البلدان٤/٤١١.

(٢٤) ــ العين/بنى٨/٣٨٢، وينظر إصلاح المنطق لابن السكيت،٣٥٧، تح/ الشيخ / أحمد شاكر، والشيخ/ عبد السلام هارون، ط. دار المعارف ــ الرابعة ١٩٤٩م، والجمهرة /حبر١/٢٧٥، وتهذيب اللغة/بنى١٥/٤٩٠، والصحاح/بنا٦/٢٢٨٦، والمحكم/ بنى١٠/٦٠٠، والروض الأنف ٢/ ٩٣، تح/ عبد الرحمن الوكيل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. الأولى ١٤١٢هـ، ومشارق الأنوار على صحاح الآثار١/١١٥.

(٢٥) ــ المحكم/ بنى١٠/٥٠٠.

(٢٦) ــ المقاييس/بني١/٣٠٢.

(٢٧) ــ المحكم/بنى١٠/ ٤٩٩، ولسان العرب/بني١٤/٩٣، وتاج العروس/بني٣٧/٢١٦.

(٢٨) ــ المعجم الوسيط/بنى٧٢، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط. الرابعة١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

٤- وهناك استعمال رابع جاء في تفسير"قَوْله تَعَالَى: «وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً » [البقرة:٢٢] السَّمَاءُ لِلْأَرْضِ كَالسَّقْفِ لِلْبَيْتِ، ولِهَذَا قَالَ وَقَوْلُهُ الحق" وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا »[الأنبياء: ٣٢] ... وَيُقَالُ: بَنَى فُلَانٌ بَيْتًا، ... وَابْتَنَى دَارًا وَبَنَى بِمَعْنًى، وَمِنْهُ بُنْيَانُ الْحَائِطِ، وَأَصْلُهُ: وَضْعُ لَبِنَةٍ عَلَى أُخْرَى حَتَّى تَثْبُتَ"[٢٩].

وهذه الاستعمالات تدور حول معنى محوري وهو زيادة قوية تنشأ للشيء فتقيمه وتنصبه أو تعظمه وتمد جرمه... ومنه البناء: ما بنيته وهو إنشاء ونصب لجدران وبيوتٍ وإقامتها على أساس"[٣٠].

ومن خلال هذه الجولة، نجد أن بناء الكعبة يشمل:

١- التأسيس لها. ٢- إقامة جدرانها. ٣- سقفها.

ومن ثم فإن الكعبة من قواعد وجدران وسقف قد مرت بعدة مراحل؛ هي كالتالي:

**الأولى : مرحلة أولية الوضع:**

قال تعالى : «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ »[آل عمران ٩٦] .

لفظ"الأول: هُوَ مَوْضُوع التَّقَدُّم والسَّبْق"[٣١] والمتقدم السابق يحمل معنى الانفراد عن غيره.

قال الخليل [ت ١٧٠هـ]عن حقيقة لفظ (الأول):"فمنهم من يقول: تأسيُس بِنائه من همزةٍ وواوٍ ولامٍ. ومنهم من يقول: تأسيسُهُ من واوين بعدهما لام،... فمن قال: إن تأليفها من همزة وواو ولام فكان ينبغي أن يكون أفعل منه: آوَل، ممدود كما تقول من آب يَؤُوبُ: آوَب، ولكنّهم احتجّوا بأن قالوا: أُدْغِمَتْ تلك المدّةُ في الواو لكثرة ما جرى على الألسن.. ومن قال: إنّ تأليفَها من واوين ولام؛ جعل الهمزةَ أَلِفَ أَفْعَل وأَدْغم إحدى الواوين في الأخرى وشدّدهما"[٣٢]، فصارت: أَوَّل على وزان"أَفْعَل الهمزةُ فِيهِ زائدةٌ، والكلمةُ من بَاب دَدَن: فاؤها وعينها من مَوْضع

---

([٢٩]) ــ تفسير القرطبي (٦٧١هـ) ٢٢٩/١، تح/ أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، ط. الثانية ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.

([٣٠]) ــ المعجم الاشتقاقي/بنى١/١٨٠.

([٣١]) ــ تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج(٣١١هـ) ٥٩، تح/ أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، بيروت، ط. الثانية ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

([٣٢]) ــ العين/أول٨/ ٣٦٨، وتهذيب اللغة/أول١٥/٤٥٥-٤٥٦، والصحاح/وأل ١٨٣٨/٥.

وَاحِد؛ والدَّليلُ على ذَلك: أنَّها أفْعَل الَّتِي للتَّفضيل؛ لأنَّها تَصْحَبُها من نَحْو قَوْلك: هَذَا أوَّل من هَذَا، ولَا يجوزُ أَن تكونَ فَوْعَلاً ولَا فعّلاً؛ لأنَّ هذَيْن البناءَين ليسَا للتفضيل"(٣٣)، وهذا الرأي هو"الصَّحِيحَ"(٣٤).

والأوَّلُ: هو الفرد السابق... ولَفْظ الْأَوَّل: فِي اللُّغَةِ اسْمٌ للشَّيْءِ الَّذِي يُوجَدُ ابْتِدَاءً، سَوَاءٌ حَصَلَ عَقِيبَهُ شَيْءٌ آخَرُ أَوْ لَمْ يَحْصُلْ، يُقَالُ: هَذَا أَوَّلُ قُدُومِي مَكَّةَ، وَهَذَا أَوَّلُ مَالٍ أَصَبْتُهُ، وَلَوْ قَالَ: أَوَّلُ عَبْدٍ مَلَكْتُهُ فَهُوَ حُرٌّ فَمَلَكَ عَبْدًا عُتِقَ وَإِنْ لَمْ يَمْلِكْ بَعْدَهُ عَبْدًا آخَرَ"(٣٥).

ومعنى الأولية"أَنَّ أَوَّلَ هَيْكَلٍ أُقِيمَ لِتَوْحِيدِ اللَّهِ وَتَنْزِيهِهِ وَإِعْلَانِ ذَلِكَ وَإِبْطَالِ الْإِشْرَاكِ هُوَ الْكَعْبَةُ الَّتِي بَنَاهَا إِبْرَاهِيمُ أَوَّلُ مَنْ حَاجَّ الْوَثَنِيِّينَ بِالْأَدِلَّةِ وَأَوَّلُ مَنْ قَاوَمَ الْوَثَنِيَّةَ بِقُوَّةِ يَدِهِ فَجَعَلَ الْأَوْثَانَ جِذَاذًا، ثُمَّ أَقَامَ لِتَخْلِيدِ ذِكْرِ اللَّهِ وَتَوْحِيدِهِ ذَلِكَ الْهَيْكَلَ الْعَظِيمَ؛ لِيَعْلَمَ كُلُّ أَحَدٍ يَأْتِي أَنَّ سَبَبَ بِنَائِهِ: إِبْطَالُ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَقَدْ مَضَتْ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ الْعُصُورُ فَصَارَتْ رُؤْيَتُهُ مُذَكِّرَةً بِاللَّهِ تَعَالَى، فَفِيهِ مَزِيَّةُ الْأَوَّلِيَّةِ، ثُمَّ فِيهِ مَزِيَّةُ مُبَاشَرَةِ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام بِنَاءَهُ بِيَدِهِ وَيَدِ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ دُونَ مَعُونَةِ أَحَدٍ، فَهُوَ لِهَذَا الْمَعْنَى أَعْرَقُ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى التَّوْحِيدِ وَعَلَى الرِّسَالَةِ مَعًا، وَهُمَا قُطْبَا إِيمَانِ الْمُؤْمِنِينَ وَفِي هَذِهِ الصِّفَةِ لَا يُشَارِكُهُ غَيْرُهُ"(٣٦).

وهنا سؤال: هل هذه الأولية شرفية أو زمانية"أَقُولُ: وَالْمُتَبَادِرُ أَنَّهَا أَوَّلِيَّةُ الزَّمَانِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى بُيُوتِ الْعِبَادَةِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي بَنَاهَا الْأَنْبِيَاءُ، فَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ

---

(٣٣) ــ اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري(٦١٦هـ) ٢/ ٢٣٥ -٢٣٦، تح/ د. عبد الإله النبهان، دار الفكر – دمشق، ط. الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، وينظر التعليقة على كتاب سيبويه لأبي علي الفارسي(٣٧٧هـ) ٣/ ٧، تح/ د. عوض بن حمد القوزي، ط. الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م، والمعجم الاشتقاقي/ (وول=أول)١٩٤٦/٤.

(٣٤) ــ لسان العرب/وأل١١/ ٧١٧، وينظر البحر المحيط ١/ ٣٢٦.

(٣٥) ــ مفاتيح الغيب١٥٦/٨، وينظر اللباب في علوم الكتاب ٥/ ٣٩٨.

(٣٦) ــ التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ( ت١٣٩٣هـ ) ٢/ ٣٢، الدار التونسية للنشر ، تونس ١٩٨٤م . وينظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، د. محمود السعران،٢١٧، دار الفكر العربي، القاهرة، ط.الثانية، ١٩٩٧م.

مَوْضِعٌ بَنَاهُ الْأَنْبِيَاءُ أَقْدَمَ مِنْهُ فِيمَا يُعْرَفُ مِنْ تَارِيخِهِمْ وَمَا يُؤْثَرُ عَنْهُمْ، وَهَذَا يَسْتَلْزِمُ الْأَوَّلِيَّةَ فِي الشَّرَفِ"[٣٧].

**۞لماذا ذكرت(وُضِع)بالبناء للمجهول؟**

والوَضْع:"أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الْخَفْضِ لِلشَّيْءِ وَحَطِّهِ"[٣٨] وإلقائه، والهُوِيّ به إلى مقر منخفض، يثبت فيه (عن حيز عال كان فيه)"[٣٩]، وهذا الأصل الثاني أولى بالقبول؛ لبيانه أصلَ الوضع ومعناه، فالخفض والحط والإلقاء من مستلزمات الوضع وليس عاملا أساسيا فيه.

ومن ثَمَّ فإن {وُضِعَ} بالبناء للمجهول معناه"أُسِّسَ وَأُثْبِتَ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْمَكَانُ مَوْضِعًا. وَأَصْلُ الْوَضْعِ: أَنَّهُ الْحَطُّ ضِدُّ الرَّفْعِ، وَلَمَّا كَانَ الشَّيْءُ الْمَرْفُوعُ بَعِيدًا عَنِ التَّنَاوُلِ؛ كَانَ الْمَوْضُوعُ هُوَ قَرِيبَ التَّنَاوُلِ، فَأُطْلِقَ الْوَضْعُ لِمَعْنَى الْإِدْنَاءِ لِلْمُتَنَاوَلِ، وَالتَّهْيِئَةِ لِلِانْتِفَاعِ"[٤٠].

إذا فمن معاني الوضع أيضا: التأسيس والإثباتُ قال ابن سيده:"ووضَع الشَّيْء وَضْعا: اختلقه...، ووضَعَ الشَّيْءَ فِي الْمَكَان: أثْبته بِهِ"[٤١].

وذكر الدكتور أحمد مختار عمر: أن معنى"وُضِع، وَضَع: بنى"[٤٢].

وفي قراءة"الجمهور (وُضع) مبنياً للمفعول. وقرأ عكرمة [ت ١٠٤هـ] وَابْنُ السَّمَيْقَعِ [ت٢١٣هـ] وضع مبنياً للفاعل، فاحتمل أنْ يعود على الله، واحتمل أن يعودَ على إبراهيم، وهو أقرب في الذكر وأليق وأوفق لحديث أبي ذر"[ت٣٢هـ] [٤٣].

ولفظ وُضع بالبناء للمجهول احتمل كلَّ الواضعين.

أما وضَع فيحتمل أن الله عز وجل هو الذي وضعه، أو وضعه إبراهيم عليه السلام.

---

([٣٧]) ــ تفسير المنار لرشيد رضا (١٣٥٤هـ)/٤/ ٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠م، وينظر تفسير الشيخ/مصطفى المراغي (١٣٧١هـ) ٤/ ٧، مصطفى البابي الحلبي، ط. الأولى ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م.

([٣٨]) ــ المقاييس/وضع٦/ ١١٧، وينظر البحر المحيط٢/٤٥٠.

([٣٩]) ــ المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن/وضع١١٦٦.

([٤٠]) ــ التحرير والتنوير ١٢/٤.

([٤١]) ــ المحكم/وضع٢/ ٢٩٥-٢٩٦، وينظر لسان العرب/وضع٣٩٩/٨، وتاج العروس/وضع٣٤٦/٢٢، والمعجم الاشتقاقي/ وضع ١٢٨٧/٤.

([٤٢]) ــ المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن/وضع١١٦٦، بتصرف.

([٤٣]) ــ البحر المحيط ٣/ ٧، وحيث أبي ذر ﷺ، قالَ: قلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أوَّلَ؟ قالَ: «المَسْجِدُ الحَرَامُ». قلتُ: ثُمَّ أيٌّ؟، قالَ: «ثُمَّ المَسْجِدُ الأقْصَى» قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قالَ: "أرْبَعُونَ". صحيح البخاري ٤/ ١٦٢رقم الحديث: ٣٤٢٥.

وقول من فسر وُضِع للمفعول، أولى؛ إذ معنى وَضَع للفاعل بمعنى: بَنَى، ليس سائغا؛ لأن الوضع غيرُ البناء"ومعنى وضع اللهُ: جعله مُتَعَبَّدًا"(٤٤)، وإن لم يكن مبنيا؛"لأن البيت هو المكان لا المكين، فالبيت ليس هو الحجر أو المبنى، وهو ما نسميه الكعبة، فالكعبة هي «المكين"أما البيت فهو المكان الذي أقيمت فيه الكعبة؛ لأنه إن جاء سيل وأزال الكعبة، جعلها أرضاً مسطحة فأين نصلي؟ نصلي إلى اتجاه المكان، فالسيل يُذْهِبُ المكين، لكن المكان باق... فالبيتية والمكانية موجودة، ولكن إبراهيم أقام المكين وهو البعد الثالث: أي الارتفاع"(٤٥).

**الثانية : مرحلة رفع القواعد:**

وهذا الارتفاع واضح في قوله ﷻ:«وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ» [البقرة:١٢٧].

قال الخليل:"والرَّفْعُ: نقيضُ الخَفْضِ قال -أبو العتاهية(٢١١هـ) - [الكامل]:

فاخْضَعْ وَلَا تُنْكِرْ لِرَبِّكَ قُدْرَةً ∴ فاللهُ يَخفِضُ مَنْ يَشاءُ ويَرْفَعُ"(٤٦)

والناقة"الرَّافع الَّتِي قدْ رَفَعَتْ اللِّبأ مِن ضَرْعها"(٤٧).

والرفع: تقريبك الشيء. وقوله تعالى: «وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ »[الواقعة:٣٤]، قالوا: مقربة لهم"(٤٨).والرفع: إذاعة الشيء وإظهاره"(٤٩).

والرفع:"في البناء: إذا طولته نحو قوله وذكر الآية(٥٠)

---

(٤٤) ــ شرح المشكاة (الكاشف عن حقائق السنن) للطيبي (٧٤٣هـ) ٣/٩٦١- ٩٦٢، تح/ د.عبدالحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط. الأولى ١٤١٧ هـ ١٩٩٧م، فيض القدير للمناوي(١٠٢١هـ) ٣/ ٨٣، دار المعرفة، بيروت، ط. الثانية ١٣٩١هـ ١٩٧٢م.

(٤٥) ــ خواطر الشعراوي(١٤١٨هـ) ٨/ ٤٩٣٧- ٤٩٣٨، مطابع أخبار اليوم، سنة الإيداع١٩٩١م.

(٤٦) ــ العين/رفع٢/ ١٢٥، والبيت في ديوانه٢٤٨، بلفظ: اقنع، بدلا من: اخضع، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

(٤٧) ــ الجراثيم لابن قتيبة (٢٧٦هـ) ٢/١٨٤، تح/ محمد جاسم الحميدي، تقديم/ د. مسعود بوبو، وزارة الثقافة السورية ١٩٩٧م.

(٤٨) ــ الصحاح/رفع٣/ ١٢٢١.

(٤٩) ــ المقاييس/رفع٢/٤٢٤.

(٥٠) ــ المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ، رفع ٢٠٠، تح محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة لبنان، د.ت، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر/رفع٢/٩١٦، عالم الكتب، ط. الأولى١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

ومن خلال هذه الاستعمالات يتبين أن المعنى المحوري يدور حول:"جذب الشيء أو دفعه مسافة إلى أعلى بقوة"(٥١)، وهو ما يتضح في رفع القواعد ورَصِّ الحجارة فوق بعضها؛ وذلك يحتاج إلى مناولة وجذب لها ورفعها بقوة لتستقر في مكانها.

وأما القواعد فهي"أساسُ البيت، الواحدةُ قاعِد وقياسه قاعدة بالهاء، وقعائدُ الرَّمْلِ وقواعِده: ما ارتكن بعضه فوق بَعْض. وقواعِدُ الهَوْدج: خشباتٌ أربعٌ مُعْتَرِضاتٌ في أسفلِه قد رُكِّب الهَوْدجُ فيهنَّ...، وقَعَدَت الرَّخْمةُ: جَثَمَت. وما قعدت واقْتَعَدَكَ؟ أي حبَسَكَ، ...، وقَعَدت الفسيلَةُ وهي قاعِدٌ: صار لها جِذْعٌ تَقْعُدُ عليه"(٥٢).

وتفسير الخليل: قعدت بمعنى جثمت يدل على الثبات واللزوم، يقال جثمَ"جَثْماً وجثُوماً، فَهُوَ جاثِم: لَزِم مَكَانَهُ فَلَمْ يَبْرَح أَي تَلَبَّد بالأَرض"(٥٣).

وأيضا القواعد هي"أساطين البناء التي تعْمِده"(٥٤).

ولذا فإن المعنى المحوري يدور حول"رُسُوخ ينصب ما يعلوه: كقواعد البيت والهودج تنصبهما وتثبتهما"(٥٥).

ومن ثم فرفع القواعد معناه: إظهارها وتقريبها للمشاهدة حتى يتم التأسيس والاعتماد عليها بوضع حجارة الجدران.

### ۞ سر العدول عن الإضافة إلى الجر بمن:

جاء في الآية أن إبراهيمعليه السلام يرفع"القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ، وَلَمْ يَقُلْ: يَرْفَعُ قَوَاعِدَ الْبَيْتِ؛ لِأَنَّ فِي إِبْهَامِ الْقَوَاعِدِ وَتَبْيِينِهَا بَعْدَ الْإِبْهَامِ مِنْ تَفْخِيمِ الشَّأْنِ مَا لَيْسَ فِي الْعِبَارَةِ الْأُخْرَى"(٥٦).

أي أن في إبهام القواعد أولا حتى يدور في الخلد سؤال: أي القواعد؟ فيكون الجواب: من البيت، وفي هذا تبيين وإيضاح لهذه القواعد وتفخيم لشأنها.

---

(٥١) ــ المعجم الاشتقاقي/رفع٢/٨٣١.

(٥٢) ــ العين/قعد١/١٤٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢٠٨، وينظر تفسير الطبري ٢/٥٤٨، تهذيب اللغة/قعد١/ ٢٠٢، والصحاح/قعد٢/٥٢٥، والمقاييس/قعد٥/١٠٩، والتفسير البسيط٣/٣١٥، ومعجم اللغة العربية المعاصرة /قعد٣/ ١٨٤١.

(٥٣) ــ لسان العرب /جثم١٢/ ٨٢.

(٥٤) ــ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ١٩٥، والمحكم/قعد١/١٧٢، لسان العرب/قعد٣/٣٦١، وتاج العروس/قعد٩/٦٠.

(٥٥) ــ المعجم الاشتقاقي/قعد٤/١٨١٥.

(٥٦) ــ مفاتيح الغيب٤/ ٦٣، والبحر المحيط ١/٥٥٨.

وبعد أن رفع إبراهيم عليه السلام القواعد من البيت صار البيت معظما ومفخما ومُبَوَّأً، وهي المرحلة التالية:

**الثالثة : مرحلة التبْوئة:**

قال الله عز وجل: «وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ »[الحج:٢٦].

**بوأ في المعاجم اللغوية:**

قال الخليل:"الباءةُ والمَباءة: منزل القوم حين يَتَبَوَّءُونَ في قِبَلِ وادٍ، أو سَنَد جَبَلٍ، ويقال: بل هو كلّ منزلٍ يَنْزِلُه القَوْم، يقال: تَبَوَّءُوا منزلا... ويقال: إنّ فلانا لبَواءٌ بفلان، أي: إن قتل به كان كفؤا"(٥٧).

والمُبَاءَةُ أيضا:"المنزل الذي يبوء الرجل إليه: أي يرجع"(٥٨).

ويُقَال:"تَبوّأ فلَان منزلا: إذا نَظر إِلَى أَسْفَل مَا يُرَى وأَشَدِّه اسْتِوَاء وأَمْكنه لمَبيته فاتَّخذه. قَالَ شَمر: وَقد قَالُوا: تَبوّأ: هيّأ وأَصلح. وتَبوَّأ: نَزل وَأَقَام. قَالَ: والمعنيان قريبان"(٥٩).

ومن ثم فالبواء في النصوص السابقة له أصلان:"أحدهما الرجوع إلى الشيء، والآخر تساوي الشيئين"(٦٠).

وقيل:"وأَصْلُ البَوَاء: اللُّزُوم"(٦١).

أي أن الفعل: بوأ، له ثلاثة أصول:

١- الرجوع إلى الشيء.
٢- التسوية والمكافأة بين الشيئين.
٣- اللزوم والإقامة.

---

(٥٧) ــ العين/بوأ٨/ ٤١١-٤١٢، وينظر الجمهرة٢/١٠٨٦، تهذيب اللغة/بوأ١٥/ ٥٩٤، والصحاح/بوأ١/ ٣٧، والمفردات/بوأ٦٩.

(٥٨) ــ المنتخب من كلام العرب لكراع النمل(٣٠٩هـ) ٤٠٥، تح/د محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى(معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) ط.الأولى١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

(٥٩) ــ تهذيب اللغة/بوأ١٥/٥٩٥.

(٦٠) ــ المقاييس/بوأ١/ ٣١٢.

(٦١) ــ النهاية في غريب الحديث والأثر/بوأ١/١٥٩.

قال الزجاج:"جعلنا مكان البيت مبوّأ لإبراهيم، والمُبَوَّأ: المنزل، فالمعنى أن اللَّه أعلمَ إبراهيم مكان البيت فبنى البيت على أسِّه القديم"(٦٢).

وقال الفخر الرازي(٦٠٦ه):"وَاذْكُرْ حِينَ جَعَلْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ مَبَاءَةً: أَيْ مَرْجِعًا يَرْجِعُ إِلَيْهِ لِلْعِمَارَةِ وَالْعِبَادَةِ"(٦٣).

وقد رجح صاحب تفسير الدر المصون الأصل الأول فقال:"وأصله من المَبَاءة وهي المَرْجِعُ. قال الأعشى [ت ٧ هـ] [الطويل]:

وما بَوَّأَ الرحمنُ بَيْتَك منزلاً ∴ بشرقيِّ أجيادِ الصَّفا والمُحَرَّمِ

وقال آخر –عمر بن معدي كرب(ت٢١هـ) [الكامل]:

كم مِن أخٍ لي صَالحٍ ∴ بَوَّأْتُه بيدَيَّ لَحْدا"(٦٤)

وأيضا بوأنا: بمعنى:"هَيَّأنا له مكانَ البيتِ كقولك: هَيَّأْتُ له بيتاً"(٦٥).

فالمعنى: أن اللهﷻ هيأ لإبراهيمعليه السلام مكان البيت وأظهره لك ليتخذه منزلا يرجع إليه، ومزارا لذريته تهوى أفئدتهم إليه فلا ينصرف عنه أحد إلا وهو يتمنى العودة إليه.

قال ابن قتيبة [ت ٢٧٦هـ] في تفسير قوله سبحانه: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾ [العنكبوت:٥٨]: أي لننزلنَّهم. ومن قرأ: (لَنَثْوِيَنَّهُمْ) فهو من"ثَوَيْتُ بالمكان"أي أقمتُ به"(٦٦)، وهي قَرَاءة"حَمْزَة [ت ١٥٦هـ] والكسائى [ت١٨٩هـ] ... وَقَرَأَ الْبَاقُونَ {لنبوئنهم} بِالْبَاء(٦٧).

---

(٦٢) ــ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٤٢٢.
(٦٣) ــ مفاتيح الغيب٢٣/ ٢٨.
(٦٤) ــ الدر المصون ٣/ ٣٧٩، وينظر اللباب في علوم الكتاب ٥/ ٥٠٦، وديوان الأعشى١٢٣، وإنشاد البيت:

**وما جعل الرحمن بيتك بالعُلى بأجْيادَ غرْبيَّ الصَّفا والمُحَرَّم**

وديوان عمرو بن معد كرب، ٨١، تح/ مطاع الطرابيشي، ط. الثانية١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
(٦٥) ــ السابق ٨/٢٦١.
(٦٦) ــ غريب القرآن لابن قتيبة ٣٣٨، وينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ١٧٣،
(٦٧) ــ السبعة في القراءات لابن مجاهد(٣٢٤هـ) ٥٠٢، تح/ د. شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط. الثانية ١٤٠٠هـ، وينظر معاني القراءات للأزهري ٢/ ٢٦١، والمحتسب ٢/ ٩.

قوله تعالى: «لَنُبَوِّئَنَّهُم »يقرأ بالنون، والباء، وبالنون والثاء ومعناهما قريب.

فالحجة لمن قرأ بالنون والباء: أنه أراد: لننزلنهم من الجنة غرفا، ودليله قوله: «وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ »[الحشر:٩]. والحجة لمن قرأ بالنون والثاء: أنه أراد: النزول والإقامة. ومنه قوله: «وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ » [القصص:٤٥]"[٦٨]، ومن ثم فالمعنى المحوري لاستعمالات هذا التركيب هو: حيز للاستقرار مهيَّأٌ ومسَوَّى، أو مناسب لما يستقر فيه... «وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ »: أي هيأناه ؛ فعرف المكان ويسرنا له رفع قواعده، فصار بناءً خالدا، صانه اللهﷻ ورزقنا زيارته"[٦٩].

وعلى هذا تكون دلالةُ جعل مكان البيت مباءة: مستويا مهيئا، للنزول فيه، أو للرجوع إليه،"وَالْمَكَانُ: السَّاحَةُ مِنَ الْأَرْضِ، وَمَوْضِعٌ لِلْكَوْنِ فِيهِ، فَهُوَ فِعْلٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْكَوْنِ، فَتَبْوِئَتُهُ الْمَكَانَ: إِذْنُهُ بِأَنْ يَتَّخِذَهُ مَبَاءَةً، أَيْ مَقَرًّا يَبْنِي فِيهِ بَيْتًا، فَوَقَعَ بِذِكْرِ مَكَانَ إِيجَازٌ فِي الْكَلَامِ كَأَنَّهُ قِيلَ: وَإِذْ أَعْطَيْنَاهُ مَكَانًا لِيَتَّخِذَ فِيهِ بَيْتًا، فَقَالَ: مَكَانَ الْبَيْتِ؛ لِأَنَّ هَذَا حِكَايَةٌ عَنْ قِصَّةٍ مَعْرُوفَةٍ لَهُمْ"[٧٠].

**الرابع : (بيت) البيت:**

ذكر البيت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة[٧١]، منها:

«وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا »[البقرة:١٢٥].

وذكر أيضا في أحاديث رسول اللهﷺ في مواضع كثيرة[٧٢]، منها:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّرضي الله عنه [ت ٧٤هـ] عَنِ النَّبِيِّﷺ قَالَ: لَيُحَجَّنَّ البَيْتُ وَلَيُعْتَمَرَنَّ بَعْدَ خُرُوجِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ"[٧٣].

ـ وذكر البيت في أشعار العرب منها ما جاء على لسان عنترة بن شداد(ت٢٢ق.هـ) [الكامل]:

---

([٦٨]) ـ الحجة في القراءات السبع بن خالويه(٣٧٠هـ) ٢٨١، تح/ د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، ط. الثالثة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، وينظر حجة القراءات ٥٥٤.

([٦٩]) ـ المعجم الاشتقاقي/بوأ١/٦٠-٦١.

([٧٠]) ـ التحرير والتنوير١٧/٢٤٠.

([٧١]) ـ ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي(١٩٦٨م) /بيت١٤٠، دار الكتب المصرية١٣٦٤هـ.

([٧٢]) ـ ينظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي١/٢٣٦، مكتبة بريل، ليدن١٩٣٦م.

([٧٣]) ـ صحيح البخاري ٢/ ١٤٩، ورقم الحديث ١٥٩٣.

عُلِّقْتُهـــا عَرَضـــاً وَأَقْتُـــلُ قَوْمَهَـــا ∴ زَعْمـــاً وَرَبِّ البَيْـــتِ لَـــيْسَ بمَـــزْعَمِ"[٧٤]

والمراد بالبيت في هذه النصوص في هذه المصادر: الكعبة.

قال الأزهري(٣٧٠هـ): البيت سمي بيتا؛ لأنه يبات فيه ... بيت العرب: شرفها، ...، وسمى اللهﷻ الكعبة: البيت الحرام"[٧٥].

وما قاله الأزهري محقق في قول اللهﷻ: «جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ »[المائدة:٩٧]، والبيت الحرام ــ هنا ــ بدل من الكعبة"[٧٦]؛ لأنه"لما كان لفظ الكعبة قد أطلقه بعض العرب على غير البيت الحرام كالبيت الذي كان في خثعم يسمى كعبة اليمانية؛ بين تعالى أن المراد هنا بالكعبة البيت الحرام، وهو بدل من الكعبة أو عطف بيان"[٧٧]، ويبرز معنى البدل أيضا وجود الفعل: (جعل) الذي"يكون بمَعْنَى التَّبدِيلِ نحوُ قولِه تَعَالَى: «فَجَعَلْنَاعَٰلِيَهَاسَافِلَهَا »[الحجر:٧٤]، وكَذَا قولُه تَعَالَى: «وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ» [الواقعة:٨٢]"[٧٨].

وسنتناول دراسة البيت من عدة نواح: اللغة، التعريف والتنكير، الإضافة، الوصف، الخصائص، الأهداف، مكونات البيت.

**الأولى : اللغة:** وسنتكلم عن اسمين:

**١- البيت:**

قال الخليل :"البَيْتُ من بُيُوت النّاس، وبَيْتٌ من أبيات الشِّعْر. وبُيُوتاتُ العَرَب: أحياؤها. وبَيَّتُّ بَيْتًا: أي بَنَيْتُه. وبَيَّتَ بنو فلانٍ قولَهم: أي قَدَّروه وأصلَحُوه، شُبِّهَ بتقدير أبيات الشعر، وبيتوا هذا العَمَلَ بَياتاً أي عملوه ليلا، قال عبيد بن هلال اليشكري(ت٧٧هـ) [المتقارب]:

---

(٧٤) ــ ديوان عنترة، ١٨٧، تح/ محمد سعيد مولوي، ط. المكتب الإسلامي، د.ت.

(٧٥) ــ تهذيب اللغة/بيت١٤/٣٣٤ وما بعدها، والمحكم/بيت٩/٥٢٥، ولسان العرب/بيت٢/١٥، وتاج العروس/بيت٤/٤٥٩، ونص عبارته: "قُلت: فإذاً هُوَ عَلَمٌ بالغَلَبَة على الكَعْبَة، فيكون مَجازاً"، ومفاتيح الغيب للرازي٢/٤١، واللباب في علوم الكتاب٩/١٥، تح/ الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، والجامع لأحكام القرآن ١/٦٠٣، وتفسير أبي السعود١/١٨٦، والكعبة المشرفة في الشعر الجاهلي١٢٠.

(٧٦) ــ إعراب القرآن للنحاس٢/٤٢، تح/ د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ط. الثالثة ، ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.

(٧٧) ــ تفسير البحر المحيط ٤/ ٢٨.

(٧٨) ــ تاج العروس/جعل٢٨/ ٢٠٧.

أَتَـــوْنِي فَلَـــمْ أَرْضَ مَـــا بَيَّتُـــوا ∴ وَكَـــانُوا أَتَـــوْنِي بِشَـــيْءٍ نُكُـــرْ

**والبيتوتة: دُخولُكَ في الليل، تقول: بتُّ أصنَعُ كذا: إذا كان بالليل، وبالنَّهـار ظَلِلتُ. ومن فَسَّرَ باتَ على النَّوم فقد أخطأَ، ألا تَرَى أنك تقول: بتُّ أراعي النُّجُومَ، معناه: بتُّ أنظرُ إليها، فكيف نامَ وهو ينظر إليها؟ وتقول: أباتَهم اللهُ إباتةً حَسَـنةً فباتوا بَيتُوتةً صالحة"(٧٩).**

**ومن ثم فينبغي العلم بأن"البيتَ عند العرب هو ما يعرفُ عنـدنا بـالحجرة، ولأن الكعبْةَ شرَّفَها الله على صورة الحجرة؛ سُمِّيَتْ بَيْتًا، وهي المراد بكل كلمـة بيت إذا وردت في الكلام عن بناء إبراهيم البيت، أو عن عبادة رب البيت، أو عن الحج، أو وُصِف البيت بالمبارك، أو الحرامِ، أو العتيق، أو تقبيحِ المكاء عنده"(٨٠).**

**٢-الإلال:**

**ومن أسماء البيت الإلال فقد نقل الزبيدي(ت١٢٠٥هـ )قول"الزُّبَير بن بَكَّار(ت٢٥٦هـ): الإلالُ، ككِتابٍ: البيتُ الحَرامُ، وبِه فَسَّر قولَ النابِغَةِ (ت١٨ق.هـ) [البسيط]:**

**بمُصْـطَحِباتٍ مِـن لَصـافٍ وثَبْـرَةٍ ∴ يَـزُرْنَ أَلالاً سَـيرُهُنَّ التَّـدافُعُ(٨١)**

**فهذا النص يفيد إطلاق الإلال على البيت الحرام.**

**وقيل أيضا:"أَلَالٌ:"هُوَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ، وَيُقَالُ: هُوَ حَبْلُ الْمُشَاةِ مِنْ عَرَفَةَ"(٨٢).**

---

(٧٩) ــ العين/بيت٨/ ١٣٨، وتفسير الطبري٧/٢٤٧، الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري ١/ ٤٤٣، تح/ د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الأولـى، ١٤١٢ هـ١٩٩٢م، وتهذيب اللغة/بيت٤/٣٣٣، والصحاح/بيت١/٢٤٥.

(٨٠) ــ المعجم الاشتقاقي/بيت١/٦٦.

(٨١) ــ تاج العروس/ألل٢٨/٢٤،بتصرف، وأسماء الكعبة المشرفة ١٤، وديوان النابغة الذبياني ١٠٦، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط. الثانية، د. ت.

(٨٢) ــ أخبار مكة للفاكهي(٢٧٢هـ) ٣٠٢/٤، تح/د. عبد الملك بن عبد الله دهيش، دار خضر – بيروت، ط. الثانية ١٤١٤هـ، وينظر العين/ألل ٣٦١/٨، وأخبار مكة للأزرقي(٢٥٠هـ) ٢/ ٨٠٤، تح/د. عبد الملك بن عبد الله دهيش، مكتبة الأسدي، ط. الأولى١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م. والجمهرة/ألل١/ ٢٤٧، ومعجم ما استعجم للبكري١/ ١٨٥، عالم الكتب، بيـروت، ط. الثالثـة، ١٤٠٣هـ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ١/ ٢٤٣، دار صادر – بيـروت – ط الثانيـة – ١٩٩٥م "والحَبْل: الرَّمْل الْمُسْتَطِيلُ، شُبِّه بالحَبل. والحَبْل مِنَ الرَّمْل: المجتمِعُ الْكَثِيرُ الْعَـالِي". لسان العرب/حبل١١/ ١٣٧.

وقال السهيلي(ت٥٨١هـ):"وَأَلَالًا: جَبَلُ عَرَفَةَ. قال النابغة:{استدل بشعر النابغة السابق: يزرن ألالا} وَسُمِّيَ: أَلَالاً؛ لِأَنّ الْحَجِيجَ إذا رأوه ألّوا في السّيْرِ أَيْ: اجْتَهَدُوا فِيهِ؛ لِيُدْرِكُوا الْمَوْقِفَ قَالَ الرّاجزُ [أَبو الْخَضِرِ الْيَرْبُوعِيُّ] [الرجز]:

مُهْـرَ أَبِـي الحَبْحَـابِ لَـا تَشَـلِّي ∴ بَـارَكَ فِيـكَ اللهُ مِـنْ ذِي أَلّ"[٨٣]

وإطلاق: (إلال) – كبلال، أو كحمام – على جبل عرفات"أصح ... وَهَذَا المَوضِعُ [إلال] أرادَه الرَّضِيُّ المُوسَوِيُّ(ت٤٠٦هـ) بقوله [الوافر]:

فأُقْسِمُ بالوُقُوفِ علَى إلالٍ ∴ ومَنْ شَهِدَ الجِمارَ ومَن رَماهَا

وأرْكانِ العَتِيقِ ومَن بَناهَا ∴ وزَمْزَمَ والمَقامِ ومَن سَقاهَا

لأَنْتِ النَّفْسُ خالِصَةً فَإِن لَم ∴ تَكُونِيهَا فأنتِ إذا مُناهَا"[٨٤]

## الثانية: التعريف والتنكير والإضافة:

جاء البيت معرفا بـ"أل"في أحد عشر موضعا، وهذا بيانها:

«وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا»«وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ»«فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ» [البقرة:١٢٥-١٢٧- ١٥٨]، «وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ»[آل عمران : ٩٧]، «وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ»، «جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ » [المائدة ٢-٩٧ ) «وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً »[الأنفال: ٣٥] «وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ»، «وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ »، «ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ »[الحج:٢٦-٢٩-٣٣]، «فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ » [قريش: ٣].

## ودلالة التعريف:

البيت فيما سبق من آيات الذكر الحكيم هو:"الكعبة، والألف واللام تدخل للمعهود، أو للجنس فلما علم المخاطبون أنه لم يرد الجنس انصرف إلى المعهود"[٨٥].

---

([٨٣]) ــ الروض الأنف ٣/ ٩٤، وينظر القاموس المحيط/ألل ٩٦٢، مؤسسة الرسالة، ط. الثامنة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، وتاج العروس/ألل٢٨/٢٢.

([٨٤]) ــ معجم البلدان١/٢٤٣، وتاج العروس/ألل ٢٨/٢٢، ومعالم مكة التأريخية والأثرية ٣١، والمعجم المفصل في شواهد العربية، د.إميل بديع يعقوب ٨/٢٨٢، دار الكتب العلمية، ط. الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، وديوان الشريف الرضي الموسوي(٤٠٦هـ)٢/٩٦٢-٩٦٣، (طبعة عتيقة)المطبعة الأدبية ببيروت ١٣٠٧هـ.

([٨٥]) ــ زاد المسير لابن الجوزي (٥٩٧هـ) ١/١٤١، المكتب الإسلامي – بيروت، ط. الثالثة١٤٠٤هـ.

وهذا هو"الْأَصْلُ ثُمَّ صَارَ عَلَمًا بِالْغَلَبَةِ. فَمَتَى ذُكِرَ الْبَيْتُ لَا يَتَبَادَرُ إِلَى الذِّهْنِ إِلَّا أَنَّهُ الْكَعْبَةُ، وكَأَنَّهُ صَارَ كَالنَّجْمِ لِلثُّرَيَّا وَقَالَ الشَّاعِرُ – أبوذؤيب(ت ٢٧هـ) – [الطويل]:

لَعَمْرِي لَأَنْتَ البَيتُ أُكْرِمُ أَهْلَهُ ∴ وَأَقْعُدُ فِي أَفنَائِهِ بِالْأَصَائِلِ"[٨٦]

ـ جاء مضافا إلى ياء المتكلم: «أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ » [البقرة: ١٢٥] «وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ »[الحج: ٢٦].

القراءات في قوله ﷺ: «وَطَهِّرْ بَيْتِيَ »[الحج: ٢٦]:

قال ابن مجاهد(ت٣٢٤هـ):"وَاخْتلفُوا في قَوْله : «بَيْتِيَ »فَقَرَأَ نَافِع [ت١٦٩هـ] وَحَفْص[ت١٨٠هـ] عَن عَاصِم [ت١٢٨هـ] وَابْن عَامر [ت ١١٨هـ] في رِوَايَة هِشَام بن عمار [ت٢٤٥هـ] بِالْفَتْح، وأسكنها الْبَاقُونَ وَأَبُو بكر [ت١٩٣هـ] عَن عَاصِم وَابْن ذكْوَان [ت٢٤٢هـ] عَن ابْن عَامر"[٨٧].

ـ كما جاء مضافا إلى كاف الخطاب: «رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ » [إبراهيم: ٣٧].

ودلالة الإضافة في"قَوْلهم فِي الكعبة بَيْت الله، فعلى التفْخِيم"[٨٨]، فأضافها إلى ذاته سبحانه؛"تَخْصِيصًا وَتَفْضِيلًا: أَي ابْنِيَاهُ عَلَى الطَّهَارَةِ وَالتَّوْحِيدِ"[٨٩].

– جاء مضافا منكرا: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ »[آل عمران: ٩٦].

**ودلالة الإضافة إلى المنكَّر:**

في هذه الآية جاز الإخبار"عَنِ النَّكِرَةِ وَهُوَ"أَوَّلَ بَيْتٍ"؛ لتَخَصُّصِهَا بِالْإِضَافَةِ، وَبالصِّفَةِ الَّتِي هي وضع إمَّا لها، وَإِمَّا لمَا أُضِيفَتْ إِلَيْهِ. إِذْ تَخْصِيصُهُ تَخْصِيصٌ لَهَا بِالْمَعْرِفَةِ وَهُوَ"لِلَّذِي بِبَكَّةَ"؛ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ: الْإِخْبَارُ عَنْ أول بيت وضع للناس، وَيُحَسِّنُ الْإِخْبَارَ عَنِ النَّكِرَةِ بِالْمَعْرِفَةِ دُخُولُ إِنَّ"[٩٠].

---

([٨٦]) ـ البحر المحيط ٨/٣، وديوان الهذليين ١٤١/١، دار الكتب المصرية، ط. الثانية١٩٩٥م.

([٨٧]) ـ السبعة في القراءات٤٤١.

([٨٨]) ـ المخصص لابن سيده (٤٥٨هـ) ٥٠٧/١، تح/ خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

([٨٩]) ـ تفسير البغوي(٥١٠هـ) ١٤٨/١، تح/ محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط. الرابعة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

([٩٠]) ـ البحر المحيط ٣/ ٧.

كما أنّ"أَوَّلَ: اسْمٌ لِلسَّابِقِ فِي فِعْلٍ مَا، فَإِذَا أُضِيفَ إِلَى اسْمِ جِنْسٍ فَهُوَ السَّابِقُ مِنْ جِنْسِ ذَلِكَ الْمُضَافِ إِلَيْهِ فِي الشَّأْنِ الْمُتَحَدَّثِ عَنْهُ"(٩١).

جاء مشارا إليه: في قوله ﷻ «فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ »[قريش: ٣] واسم الإشارة هنا للقريب المشاهد، و"الْإِشَارَةُ إِلَى الْبَيْتِ فِي هَذَا النَّظْمِ تُفِيدُ التَّعْظِيمَ"(٩٢)، فكأن رب العالمين أضاف البيت إلى ذاته العليَّة؛ ليجعله حاضرا في أذهانهم، معظما في نفوسهم، حتى وإن بعدوا عنه،"وأوثر إضافة"ربّ"إِلَى هذَا الْبَيْتِ دُونَ أَنْ يُقَالَ: رَبُّهُمْ؛ لِلْإِيمَاءِ إِلَى أَنَّ الْبَيْتَ هُوَ أَصْلُ نِعْمَةِ الْإِيلَافِ بِأَنْ أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ بِبِنَاءِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ فَكَانَ سَبَبًا لِرِفْعَةِ شَأْنِهِمْ بَيْنَ الْعَرَبِ قَالَ تَعَالَى: «جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ »[المائدة : ٩٧]، وَذَلِكَ إِدْمَاجٌ لِلتَّنْوِيهِ بِشَأْنِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَفَضْلِهِ.

وَالْبَيْتُ مَعْهُودٌ عِنْدَ الْمُخَاطَبِينَ، وَالْإِشَارَةُ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ بِذَلِكَ الْعَهْدِ كَانَ كَالْحَاضِرِ فِي مَقَامِ الْكَلَامِ عَلَى أَنَّ الْبَيْتَ بِهَذَا التَّعْرِيفِ بِاللَّامِ صَارَ عَلَمًا بِالْغَلَبَةِ عَلَى الْكَعْبَةِ، و«رب الْبَيْتِ»هُوَ اللَّهُ، وَالْعَرَبُ يَعْتَرِفُونَ بِذَلِكَ(٩٣).

والرب"مصدر رَبَبْتُهُ أَرُبُّه، مثل رَبَّيْتُه"(٩٤)، وقد جعل صفة كعَدْل وخَصْم؛ وأَصله: رَابٌّ"(٩٥)"ومن ملك شيئاً فهو رَبُّه، لا يُقال بغير الإضافة إلاّ للَّهِ ﷻ"(٩٦)، فاللهﷻ هو"مالك العباد ومصلحهم. ومصلح شؤونهم. ومصدر الرب: الربوبية، وكل من ملك شيئًا فهو ربُّه، يقال: هذا رب الدار ورب الضيعة"(٩٧)، وهذا ما يتضح في قول عبد المطلب لأبرهة"إِنِّي أَنَا رَبُّ الْإِبِلِ، وَإِنَّ لِلْبَيْتِ رَبًّا سَيَمْنَعُهُ"(٩٨)، ويمكن أن تكون الآية «فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ "[قريش: ٣] تذكرة لهم بكونهم لم يطلبوا الخلاص والنجاة من معبوداتهم الوثنية، وإنما طلبوا النجاة من رب العالمين.

**الثالث : الوصف:** لقد وصف البيت بعدة أوصاف، منها:

---

(٩١) ــ التحرير والتنوير ١٢/٢.
(٩٢) ــ مفاتيح الغيب ٢٩٨/٣٢.
(٩٣) ــ التحرير والتنوير ٣٠/ ٥٦٠-٥٦١.
(٩٤) ــ المنجد لكراع النمل( بعد ٣٠٩هـ) ٢١٠، تح/ د/ أحمد مختار عمر، د/ ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط.الثانية ١٩٨٨م.
(٩٥) ــ التبيان في إعراب القرآن للعكبري١/٥، تح/ علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي، د.ت.
(٩٦) ــ العين/ربب٨/ ٢٥٦،
(٩٧) ــ اشتقاق أسماء الله للزجاجي، ٣٢، تح/عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط. الثانية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
(٩٨) ــ سيرة ابن هشام ١/ ٥٠.

١- **الحـــرام**، كما في قولـــه ﷻ «وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ »، «جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ »[المائدة : ٢، ٩٧].

**وجاءت في الشعر: في قول كرب بن حبلة العدوي [الطويل]:**

فَطَـــوَّفْنَ بالبَيـــتِ الحَـــرامِ وقُضِّـــيَتْ ∴ مَناسِـــكُها وَلم يَحُـــلَّ عِقالَهـــا"[٩٩]

**وكانتْ تلبيةُ عَكٍّ ومَذْحِج جميعاً، يخرج رجلٌ مِنْ مَذْحِج ورجـلٌ مِـنْ عَـكٍّ فيقولان: [الرجز]:**

يـــا مَكَّـــةُ الفـــاجِرَ مُكِّـــي مَكّـــا ∴ ولا تَمُكِّـــــي مَـــــذْحِجاً وعَكّـــــا

فـــيترك البيـــتَ الحـــرامَ دكّـــا ∴ جِئنـــــا إلى رَبِّـــــكَ لا نَشُـــــكّا"[١٠٠]

**ووُصِف بالحرام؛ لحُرمته إذ"الحُرْمَةُ: ما لا يَحِلُّ لكَ انتِهاكُه. وتقول: فلانٌ له حُرْمةٌ: أي تَحَرَّمَ منّا بصُحبةٍ وبحَقٍّ"[١٠١]. والحَرَمُ"حَرَم مَكَّةَ. وقد يكـون الحَـرَم بمعنى الحَرام، ونَظيرُه: زَمَنٌ وزَمانٌ"[١٠٢].**

**٢- المحـــرم:**

**قال اللهﷻ على لسان خليله إبـــراهيمعليه السلام: "رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ »[إبراهيم: ٣٧]، أي: المحرم سلفا حيث"حُرِّمَ قَبْلَهُ، وَحُرِّمَ بَعْدَهُ"[١٠٣] قبل إبراهيمعليه السلام وبعده، ومعنى تَحْرِيم اللَّـــهِ إِيَّـــاهُ: أنـــه ســـبحانه:"حَرَّمَـــهُ بِحِيَاطَتِـــهِ إِيَّـــاهُ وَكَلَاءَتِهِ"[١٠٤].**

**ومن ثَمَّ فإن البيت وصف بالمحرم؛ لأسباب وعلل:**

- **"لأَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ التَّعَرُّضَ لَهُ وَالتَّهَاوُنَ بِهِ، وَجَعَلَ مَا حَوْلَهُ حَرَمًا لِمَكَانِهِ.**

---

(٩٩) ــ مجمع الأمثال للميداني(٥١٨هـ) ١٨٢/٢، تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د.ت، والمستقصى في أمثال العرب للزمخشري ١٢١/٢، دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ ط. الثانية ١٩٨٧م، وتاج العروس/صكك٢٧/ ٢٤٤.

(١٠٠) ــ الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب، ١٢٤، تح/ د. حنا جميل حداد، مكتبة المنار، الأردن، ط. الأولى١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

(١٠١) ــ العين/حرم٣/ ٢٢٢.

(١٠٢) ــ ديوان الأدب ١/ ٢٣٠، والصحاح/حرم٥/ ١٨٩٦.

(١٠٣) ــ تفسير الطبري ٢/ ٥٤٠.

(١٠٤) ــ السابق ٥٤٣/٢.

- أو لأَنَّهُ كَانَ لَمْ يَزَلْ مُمنعًا عَزِيزًا يَهَابُهُ كُلُّ جَبَّارٍ كَالشَّيْءِ الْمُحَرَّمِ الَّذِي حَقُّهُ أَنْ يُجْتَنَبَ.
- أو لأَنَّهُ مُحْتَرَمٌ عَظِيمُ الْحُرْمَةِ لَا يَحِلُّ انْتِهَاكُهُ.
- أو لأَنَّهُ حَرُمَ عَلَى الطُّوفَانِ أَيِ منع مِنْهُ"(١٠٥).
- أو لأن اللهﷻ"أَمَرَ الصَّائِرِينَ إِلَيْهِ أَنْ يُحَرِّمُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَشْيَاءَ كَانَتْ تَحِلُّ لَهُمْ مِنْ قَبْلُ.
- السَّادِسُ: حَرَّمَ مَوْضِعَ البيت حين خلق السماوات وَالْأَرْضَ وَحَفَّهُ بِسَبْعَةٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَهُوَ مِثْلُ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ الَّذِي بَنَاهُ آدَمُ، فَرُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ.
- السَّابِعُ: حَرَّمَ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَقْرَبُوهُ بِالدِّمَاءِ وَالْأَقْذَارِ وَغَيْرِهَا"(١٠٦).

وقالت الخنساء(ت٢٤هـ) [الوافر]:

حَلَفْتُ بِرَبِّ صُهْبٍ مُعْمَلاتٍ ∴ إلى البَيْتِ المُحَرَّمِ مُنْتَهَاهَا"(١٠٧)

**٣- العتيق:**

ـ ذكر لفظ العتيق في القرآن الكريم في موضعي سورة الحج:«وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ »، «ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ " [٢٩-٣٣].

ـ وجاء في الحديث النبوي الشريف ومنه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ"(١٠٨).

ـ كما وصفه بذلك أيضا زهير بن أبي سلمى(ت١٣ق.هـ) [الطويل]:

وباللّاتِ والعُزَّى التي يَعْبُدُونَها ∴ بِمَكَّةَ والبَيْتِ العَتِيقِ المُكَرَّمِ(١٠٩)

وقد تعددت علل تسمية البيت بالعتيق:

أ) "لأنه أوَّلُ بَيْت وُضِعَ للنَّاس"(١١٠)، فالعتيق القديم،"وكل شيء قديم يسمى عتيقا أيضا؛ ولذلك قيل للبيت الحرام: البيت العتيق"(١١١).

---

(١٠٥) ـ تفسير الزمخشري٣/٣٨٥، تح/الشيخ عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض، د. فتحي حجازي، مكتبة العبيكان، الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

(١٠٦) ـ مفاتيح الغيب ١٩/ ١٣٩.

(١٠٧) ـ ديوان الخنساء بشرح ثعلب، ٢٧٩، تح/ د. أنور أبو سويلم، دار عمار، الأردن، ط. الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.

(١٠٨) ـ سنن الدارمي ٣/٢١٤٣، حديث رقم٣٤٥٠، تح/حسين سليم أسد، دار المغني، المملكة العربية السعودية، ط. الأولى ١٤٢١هـ٢٠٠٠م.

(١٠٩) ـ ديوان زهير، ١٠٥، شرح /أ . علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

ب) أو"لأَنَّهُ لم يملكهُ أحد من بني آدم"(١١٢).

ج) أو لأنّ"الله أعتق البيت من الجبابرة، فلم يقصده جبَّارٌ إلاّ قصمه وأهلكه. فهذا يوافق معنى: أعتقت العبد فهو مُعْتَقٌ، وعَتِيق.

د) لأن الله عز وجل أعتقه من الغرق في زمان الطوفان، فغرقت الأرض كلها، ورفعه إلى السماء، وألزم الملائكة حجه في السماء، كما كان يحج في الأرض...

هـ) وقال آخرون: قيل لبيت الله: عتيق، لكرمه. من قول العرب: حسب عتيق: إذا كان كَريماً. وكذلك: فرس عتيق. أنشد الفراء(٢٠٧هـ) [الوافر]:

أَمَا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كُنْتَ حُرًّا ∴ وَمَا بِالْحُرِّ أَنْتَ وَلَا الْعَتِيقِ"(١١٣).

والتفسير"الْأول أولى"(١١٤)؛ لأنه يلحظ فيه"عبور الزمن الذي هو القِدَم، ... وفي الحديث: عليكم بالأمر العتيق"(١١٥): أي القديم، وهو ما كان عليه السابقون الأولون رضي الله عنهم.

٤- **المعمور :**

ورد ذكره في قول الله تعالى:"وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ "[الطور: ٤].

وقد"روى أنس﵁[ت٩١هـ]عن النبيﷺ قال:"البيت المعمور في السماء السابعة، يدخله كل يوم سبعون ألف ملك،ثم لا يعودون إليه حتى تقوم الساعة"(١١٦).

---

(١١٠) ــ العين ١/ ١٤٦، والمقاييس/عتق٤/٢٢٠.

(١١١) ــ تصحيح الفصيح وشرحه لابن دُرُسْتَوَيْه (٣٤٧هـ) ١٦١، تح/ د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية [القاهرة]١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

(١١٢) ــ الجمهرة/عتق١/ ٤٠٢.

(١١٣) ــ الزاهر في معاني كلمات الناس ٢/ ١٧٨، وينظر تهذيب اللغة/عتق١/٢٠٩، وحلية الفقهاء لابن فارس، ٢٠٨، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الشركة المتحدة للتوزيع – بيروت، ط. الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، والقاموس/عتق١/٩٠٦.

(١١٤) ــ المحكم/عتق١/ ١٧٨، وينظر لسان العرب/عتق١٠/٢٣٦.

(١١٥) ــ المعجم الاشتقاقي/عتق٣/١٤٠١، وعليكم بالأمر العتيق، ليس بحديث بل قول صحابي وهو معاذ بن جبل﵁ أو ابن مسعود ﵁ كما في: ذم الكلام وأهله لأبي إسماعيل الهروي(٤٨١هـ) ٣/ ٢٠١، برقم٥٣٧، تح/ عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط. الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م، والحجة في بيان المحجة ١/٣٠٤ لأبي القاسم الأصبهاني، الملقب بقوّام السنة (٥٣٥هـ)، تح/محمد بن ربيع المدخلي، دار الراية – السعودية/الرياض، ط. الأولى ١٤١١هـ ١٩٩٠م، وحجة النبيﷺ للألباني، ١٠١، المكتب الإسلامي، ط.السابعة١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

(١١٦) ــ المستدرك للحاكم (٤٠٥هـ)٢/٥٠٨، تح/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

وقال ابن عباس[٦٨هـ] : البيت المعمور في السماء بحيال الكعبة، يحجه كل يوم سبعون ألف ملك يسمى الصُّراح. ونحو هذا قال جماعة المفسرين، إلا الحسن البصري [ت١١٠هـ] فقد روي عنه أنه قال: هو الكعبة. ومعنى «ٱلْمَعْمُورِ »أنه معمور بكثرة الغاشية والزائرين"[١١٧].

وقد عرفت العرب المعمور وصفا للكعبة حتى ورد في شعر الفرزدق (ت١١٤هـ) [البسيط]:

إنِّي حَلَفْتُ ولم أحْلِفْ على فَنَدٍ ∴ فِنَاءَ بيْتٍ مِنَ السَّاعِينَ مَعْمُورِ"[١١٨]

والمعمور: المأهول: من"عَمَرَ النّاس الأرض يَعْمُرُونَها عِمارةً، وهي عامرة معمورة ومنها العُمْران. واستعمر الله النّاسَ ليَعْمُروها"[١١٩]. فهذا أصل عَمَرَ من العِمارة.

أو أنه من عمَر بمعنى: عبد، ومن هذا قولهم:"لَعَمْرُك: لَدِينُك الَّذِي تَعْمُر وأَنشد عُمَرَ بْنِ أَبي رَبِيعَةَ (ت٩٣هـ) [الخفيف]:

أَيُّهَا المُنْكِحُ الثُّرَيّا سُهَيْلًا ∴ عَمْرَكَ اللهَ كَيْفَ يَلْتَقِيان؟

قَالَ: عَمْرَك اللهَ: أي عِبَادَتَكَ اللهَ... عَن ابْن الأعرابيّ [ت ٢٣١هـ] أَنه قَالَ: عَمَرت ربّي: أَي عبدته. وفُلَان عَامر لربّه: أَي عَابِد. قَالَ: وَيُقَال: تركت فلَانا

---

([١١٧]) ــ التفسير البسيط ٢٠/٤٧٧-٤٧٨، وينظر البحر المحيط ٨/ ١٤٤، وزاد المسير٨/٤٧، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي(٩١١هـ) ٢/ ٨٧، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م، ومعجم اللغة العربية المعاصرة ٢/ ١٥٥٣، والمعجم الاشتقاقي/عمر ٣/١٥٢٤.

([١١٨]) ــ شرح ديوان الفرزدق١/٣٦١، بعناية/ إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، ط. الأولى١٩٨٣م.

([١١٩]) ــ العين/عمر٢/ ١٣٧، والمقاييس/عمر٤/١٤١، وإسفار الفصيح للهروي(٤٣٣هـ) ١/٤١٩، تح/أحمد بن سعيد قشاش، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط. الأولى١٤٢٠هـ، وإعراب القرآن وبيانه محيي الدين درويش (١٤٠٣هـ) ٤/٣٨٧، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية، دار اليمامة – دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط.الرابعة ١٤١٥هـ.

يعمُر ربَّه: أي يعبده"[١٢٠]، ومن ثَمَّ"يجوز أن يكون البيتُ المعمورُ من هذا: أي الذي يُعْمَر فيه"[١٢١]: بمعنى: يعبد.

فالمعمور مفعول: إما بمعنى المأهول بالسكان أو الزُّوَّار والطائفين.

وإما بمعنى: كثرة من يَعبدُ اللهَ فيه، ومنه"استعمره في المكان: جعله يعمره، واستعمر الله عباده في الأرض: أي طلب منهم العمارة فيها، ولكن الكلمة تحولت في العصر الحديث الى معنى الاستعمار المشئوم الذي يسير في طريقه الى الزوال"[١٢٢]؛ وذلك تعميةً على الناس، من تسمية الشيء بغير اسمه، كما سموا الخمر مشروبات روحية؛ تسمية لها بغير اسمها[١٢٣].

وأما عبارة: استعمر الله عباده في الأرض: أي طلب منهم العمارة فيها، فإنها مستقاة من قول اللهﷻ: «هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا »[هود:٦١]، وبتفسير القرآن بالقرآن فإن عمارة الأرض عبادة لله، قال سبحانه: «وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ »[الذاريات:٥٧].

وبعد الطواف حول (المعمور)؛ تبين أنه المكان المأهول بالزائرين، المُعَدُّ لعبادة رب العالمين.

**الرابعة : الخصائص :**

خص البيت الحرام (الكعبة) بخصائص صارت له أعلاما وشعائر، منها:

١) **الأمْن:** وهذا اللفظ قد ورد في قوله ﷻ «وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ » [المائدة:٢].

---

(١٢٠) ــ تهذيب اللغة /عمر ٣٨١/٢، وما بعدها، وينظر التفسير البسيط ٦٣٣/١٢، ولسان العرب/عمر/٤ ٦٠١، والبحر المحيط٤٤٩/٥، وتاج العروس/عمر ١٢٦/١٣، وشعر عمر بن أبي ربيعة في المعجم المفصل٢٠٩/٨.

(١٢١) ــ شرح المفصل لابن يعيش(٦٤٣هـ) ٢٥٠/٥، د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

(١٢٢) ــ إعراب القرآن وبيانه ٤/ ٣٨٧.

(١٢٣) ــ ويصدق هذا قول النبي ﷺ "إِنَّ أُنَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا" مسند أحمد ٦١٥/٢٩.

الأمُّ: هو القصد يقال:"أمَّ فلانٌ أمراً: أي قصد"[١٢٤] هذا الأمر فتوجه إليه، والفعل منه: أمَّ يؤمُّ، واسم الفاعل

"الآمُّ: هُوَ القاصد، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: «وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ »[المائدة: ٢]"[١٢٥]، قال الطبري(ت٣١٠هـ): "وَلَا تُحِلُّوا قَاصِدِينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ الْعَامِدِيه، تَقُولُ مِنْهُ: أَمَّمْتُ كَذَا: إِذَا قَصَدْتُهُ وَعَمَدْتُهُ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: يَمَمْتُهُ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ [البسيط]:

إِنِّي كَذَاكَ إِذَا مَا سَاءَنِي بَلَدٌ ∴ يَمَّمْتُ صَدْرَ بَعِيرِي غَيْرَهُ بَلَدَا"[١٢٦]

## ٢) الحج : ٣) الاعتمار:

قال الله تعالى: «فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ »[البقرة: ١٥٨] «وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ » [آل عمران:٩٧].

و"أصل الحَج: الْقَصْد. قَالَ الشَّاعِر – المخبل السَّعْدِيّ(ت١٢هـ) [الطويل]:

فَهُم أَهَلاتٌ حَوْلَ قَيْسِ بن عَاصِم ∴ يَحُجُّونَ سِبَّ الزِّبْرِقَانِ الْمُزَعْفَرَا"[١٢٧]

وفِي اشتقاق لَفْظِ الْحَجِّ أَقْوَال:"الْأَوَّلُ: الْحَجُّ فِي اللُّغَةِ: كَثْرَةُ الاخْتِلَافِ إِلَى شَيْءٍ وَالتَّرَدُّدِ إِلَيْهِ، فَمَنْ زَارَ الْبَيْتَ لِلْحَجِّ فَإِنَّهُ يَأْتِيهِ أَوَّلًا؛ لِيَعْرِفَهُ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَيْهِ لِلطَّوَافِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ إِلَى مِنًى، ثُمَّ يَعُودُ إِلَيْهِ لِطَوَافِ الزِّيَارَةِ، ثُمَّ يَعُودُ إِلَيْهِ لِطَوَافِ الصَّدْرِ.

**الثَّانِي:** قَالَ قُطْرُبٌ(ت٢٠٦هـ ): الْحَجُّ: الْحَلْقُ يُقَالُ: احْجُجْ شَجَّتَكَ، وَذَلِكَ أَنْ يَقْطَعَ الشَّعْرَ مِنْ نَوَاحِي الشجة ليدخل المحجاج فِي الشَّجَّةِ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: حَجَّ فُلَانٌ: أَيْ حلق، قَالَ الْقَفَّالُ: وَهَذَا مُحْتَمَلٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿«لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴾»[الْفَتْحِ: ٢٧] أَيْ حُجَّاجًا وَعُمَّارًا، فَعَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ بِالْحَلَقِ فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ الْحَجُّ مُسَمًّى بِهَذَا الِاسْمِ لِمَعْنَى الْحَلْقِ.

---

(١٢٤) ــ العين/أمم٨/ ٤٣٠، وينظر الجمهرة/أمم١/ ٥٩، ولسان العرب/أمم١٢/ ٢٢، ومعجم اللغة العربية المعاصرة١/ ١٢٠

(١٢٥) ــ تاج العروس/أمم ٣١/ ٢٤٥.

(١٢٦) ــ تفسير الطبري ٨/ ٣١، وينظر مجاز القرآن أبو عبيدة (٢٠٩هـ) ١/ ١٤٦، تح/ محمد فؤاد سزگين، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٣٨١هـ، والزاهر في معاني كلمات الناس١/ ٤٢، والجليس الصالح١/٣٥٢، وحلية الفقهاء ٥٩، وإسفار الفصيح ١/ ١٦١.

(١٢٧) ــ الجمهرة/حجج١/ ٨٦، والمخبل السعدي حياته وما تبقى من شعره ١٢٥، د. حاتم صالح الضامن، مجلة المورد العراقية، المجلد الثاني، العدد الأول، بغداد ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

الثَّالثُ: قَالَ قَوْمٌ الْحَجُّ: الْقَصْدُ، يُقَالُ: رَجُلٌ مَحْجُوجٌ، وَمَكَانٌ مَحْجُوجٌ: إِذَا كَانَ مَقْصُودًا، وَمِنْ ذَلِكَ: مَحَجَّةُ الطَّرِيقِ، فَكَأَن الْبَيْت لَمَّا كَانَ مَقْصُودًا بِهَذَا النَّوْعِ مِنَ الْعِبَادَةِ سُمِّيَ ذَلِكَ الْفِعْلُ حَجًّا، قَالَ الْقَفَّالُ : وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَشْبَهُ بِالصَّوَابِ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُمْ: رَجُلٌ مَحْجُوجٌ إِنَّمَا هُوَ فِيمَنْ يُخْتَلَفُ إِلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، وَكَذَلِكَ مَحَجَّةُ الطَّرِيقِ هُوَ الَّذِي كَثُرَ السَّيْرُ إِلَيْهِ"[١٢٨].

فالحاج: الذي يحجُّ لله جل وعز. والدَّاجُّ: الذي يخرج للتجارة. ومعنى الحج: الزيارة والإتيان. وإنما سمي الحاجُّ؛ بزيارتهم بيتَ الله جل وعز، قال دُكَين (ت١٠٥ هـ) [الرجز]:

ظَلَّ يُحَجُّ وظَلَلْنا نَحْجُبُه ∴ وَظَلَّ يُرْمَى بالحَصَى مُبَوِّبُه

والمعروف من كلام أهل اللغة أن الحج من قولهم: حججت الشيء: إذا أتيته مرةً بعد مرة"[١٢٩].

وقد جاء الشرع الحنيف"بِتَخْصِيصِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ وَاسْتِعْمَالِهَا فِي قَصْدٍ مَخْصُوصٍ إِلَى مَوْضِعٍ مَخْصُوصٍ فِي وَقْتٍ مَخْصُوصٍ عَلَى شَرَائِطَ مَخْصُوصَةٍ"[١٣٠]، فعرف شرعا بأنه:"قَصْدُ التَّوَجُّه إِلى الْبَيْتِ بِالأَعمال الْمَشْرُوعَةِ فَرْضًا وسنَّة"[١٣١].

وقد اختلف في الحج بفتح الحاء وكسرها:"فَقَرَأَ حَمْزَة وَالْكسَائِيّ وَحَفْص عَن عَاصِم {حج الْبَيْت} بِكَسْر الْحَاء. وَقَالَ حَفْص عَن عَاصِم الْحَج الِاسْم، وَالْحِج الْفِعْل.

قَالَ أَبُو بكر: وَهَذَا غلط؛ إِنَّمَا الْحَج بِالْفَتْح الْفِعْل، وَالْحج الِاسْم بِالْكَسْرِ. وَقَرَأَ ابْن كثير[ت١٢٠هـ] وَنَافِع وَأَبُو عَمْرو وَأَبُو بكر عَن عَاصِم وَابْن عَامر {حَج

---

([١٢٨]) ــ مفاتيح الغيب ٤/ ١٣٦.

([١٢٩]) ــ الفاخر للمفضل بن سلمة(٢٩٠هـ) ٣٤-٣٥، تح/عبد العليم الطحاوي، ومراجعة/ محمد علي النجار ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م، وينظر تهذيب اللغة/حجج ٣٨٨/٣، ولسان العرب/حجج٢٢٧/٢.

([١٣٠]) ــ المنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي(٤٧٤هـ) ٢٦٨/٢، تح/د. محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.الأولى١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

([١٣١]) ــ لسان العرب/حجج٢/ ٢٢٦.

الْبَيْت} بِفَتْحِ الْحَاءِ"(١٣٢)، فَالْكَسْرُ: لُغَةُ أَهْلِ نَجْدٍ، وَالْفَتْحُ: لُغَةُ أَهْلِ الْعَالِيَةِ، وَلَمْ نَرَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ ادَّعَى فَرْقًا بَيْنَهُمَا فِي مَعْنًى وَلَا غَيْرِهِ غَيْرَ مَا ذَكَرْنَا مِنَ اخْتِلَافِ اللُّغَتَيْنِ"(١٣٣).

وأصل العمرة: الزيارة، والجمعُ: العُمَرُ. والعُمْرَةُ: أن يبني الرجلُ بامرأته في أهلها، فإن نقلها إلى أهله فذلك العُرسُ"(١٣٤).

وشرعا:"إِحْرَامٌ وَسَعْيٌ وَطَوَافٌ وَحَلْقٌ أَوْ تَقْصِيرٌ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يُزَارُ بِهَا الْبَيْتُ وَيُقْصَدُ"(١٣٥).

وأما الاعتمار: يقال"اعْتَمَرَ الرَّجُلُ، إِذَا أَهَلَّ بِعُمْرَتِهِ، وَذَلِكَ رَفْعُهُ صَوْتَهُ بِالتَّلْبِيَةِ لِلْعُمْرَةِ. فَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ أَحْمَرَ(ت٩٥هـ) [السريع]:

يُهِلُّ بِالْفَرْقَدِ رُكْبَانُهَا ∴ كَمَا يُهِلُّ الرَّاكِبُ الْمُعْتَمِرْ

فَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ عِنْدَ الْإِهْلَالِ بِالْعُمْرَةِ. وَقَالَ قَوْمٌ: الْمُعْتَمِرُ: الْمُعْتَمُّ. وَأَيُّ ذَلِكَ كَانَ فَهُوَ مِنَ الْعُلُوِّ وَالِارْتِفَاعِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا"(١٣٦).

فقول الله"أَوِ اعْتَمَرَ»[البقرة: ١٥٨] يعنى"بِالاعْتِمَارِ: الزِّيَارَةَ، فَكُلُّ قَاصِدٍ لِشَيْءٍ فَهُوَ لَهُ مُعْتَمِرٌ وَمِنْهُ قَوْلُ الْعَجَّاجِ(ت٩٠هـ) [الرجز]:

لَقَدْ سَمَا ابْنُ مَعْمَرٍ حِينَ اعْتَمَرَ ∴ مَغْزًى بَعِيدًا مِنْ بَعِيدٍ وَضَبَرْ

يَعْنِي بِقَوْلِهِ «حِينَ اعْتَمَرَ»: حِينَ قَصَدَهُ وَأَمَّهُ"(١٣٧).

وقال الزجاج:"ومعنى اعتَمر عِنْدي في قصد البيت. أنه إنما خص بهذا – أعني بذكر اعتمر – لأنه قصد العمل في وضع عامر، لهذا قيل معتمر"(١٣٨).

---

(١٣٢) ــ السبعة في القراءات لابن مجاهد (٣٢٤هـ) ٢١٤، وينظر الحجة لأبي علي الفارسي (٣٧٧هـ) ٣/٧٠، تح/ بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق / بيروت، ط. الثانية، ١٤١٣ هـ ١٩٩٣م.

(١٣٣) ــ تفسير الطبري ٥/ ٦١٧، وينظر معاني القراءات للأزهري ١/ ٢٦٩، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، ط.الأولى ١٤١٢ هـ ١٩٩١م، وتفسير البغوي٢/٧٢.

(١٣٤) ــ الصحاح/عمر ٢/ ٧٥٧.

(١٣٥) ــ سبل السلام للصنعاني(١١٨٢هـ) ٢/٤٩١، تح/ الشيخ الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط. الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

(١٣٦) ــ المقاييس/عمر٤/ ١٤١، والبيت في ديوان عمرو بن أحمر،٦٦، تح/ د. حسين عطوان، مجمع اللغة العربية بدمشق.

(١٣٧) ــ تفسير الطبري٢/٧١٢، وديوان العجاج١/٧٦، رواية وشرح الأصمعي، تح/ د. عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس دمشق، د. ت.

(١٣٨) ــ معاني القرآن وإعرابه للزجاج١/ ٢٦٧.

إذا فالحج لغة القصد، والاعتمارُ: الزيارة. فغلبا شرعاً على قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين"[١٣٩].

**٤) الطـــواف:**

يقال:"طافَ حَوْلَ الكَعْبَةِ، وبها طَوْفاً وطَوافاً وطَوَفاناً، واسْتَطافَ وتَطَوَّفَ وطَوَّفَ تَطْويفاً: بِمَعْنًى"[١٤٠]. يقال: طاف يطوف:"بالبَيْتِ، وأَطافَ عليه: دارَ حَوْلَه، قَالَ أبو خِراشٍ (الهذلي ت١٥هـ) [الطويل]:

تُطِيفُ عليه الطَّيرُ وهو مُلَحَّبٌ ∴ خِلافَ البُيوتِ عِنْدَ مُحْتَمِلِ الصِّرْمِ"[١٤١]

فالطواف:"لغة الدوران حول الشيء.

وشرعا: هو الدوران حول البيت الحرام"[١٤٢].

أنواع الطواف:

**الأول: طواف القدوم:**

وَهُوَ أَنَّ مَنْ قَدِمَ مَكَّةَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ سَبْعًا يَرْمُلُ ثَلَاثًا مِنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَيْهِ وَيَمْشِي أَرْبَعًا، وَهَذَا الطَّوَافُ سُنَّةٌ لَا شَيْءَ عَلَى مَنْ تَرَكَهُ"[١٤٣]،

ويسمى طواف القدوم أيضا بالْقُدُومِ وَالْقَادِمِ، وَالْوُرُودِ وَالْوَارِدِ، وَالتَّحِيَّةِ"[١٤٤]،كما يعرف

---

(١٣٩) ــ تفسير البيضاوي (٦٨٥هـ)١/ ١١٥، تح/محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط. الأولى ١٤١٨هـ.

(١٤٠) ــ القاموس المحيط/طوف٨٣٣، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم، د. محمد عبد الخالق عضيمة، القسم الثاني١/٥٨٤، دار الحديث، القاهرة، د.ت.

(١٤١) ــ المحكم/طوف٩/٢٤٢، ولسان العرب/طوف٩/٢٢٥، وتاج العروس/طوف٢٤/١٠٦، وينظر شعر الهذلي في شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد السكري ٣/١٣٤٥، تح/ عبد الستار فراج، مكتبة دار العروبة ــ القاهرة.

(١٤٢) ــ كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي (بعد ١١٥٨هـ) ٢/ ١١٤٠-١١٤١، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تح/ د. علي دحروج، نقله إلى العربية: د. عبدالله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط.الأولى١٩٩٦م.

(١٤٣) ــ تفسير البغوي ٥/ ٣٨١.

(١٤٤) ــ شرح النووي على مسلم ٨/ ٢١٨.

بـــ"طواف اللقاء، وطواف عهد بالبيت، وطواف أول العهد: هو طـــواف البيـــت عنـــد دخول مكة"(١٤٥)، وهذا كله يلحظ فيه معنى أولية الإتيان فمن أتى البيـــت فقـــد قدِمـــه، وورده، وذلك يستلزم تحيته، وتكون بالطواف.

**الثاني: طواف الإفاضة:**

وقد جاء في قولـــه ســـبحانه:"فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ"، وفي قوله ﷻ « ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ »[البقرة:١٩٨-١٩٩]، وفي قوله ﷻ «وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ »[الحج:٢٩].

وحديث عائشة – رضي الله عنها- [ت٥٨هـــ] قَالَتْ: حَجَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَفَضْنَا يَوْمَ النَّحْرِ"(١٤٦).

وقد نص الفقهاء على أن"هذا الطواف الذي ذكره الله تعالى هو طواف الزيارة في الحج وهو من فروض الحج التي لا بدل لها، فإن نسيه ناسٍ وجب عليه الرجوع حتـــى يقضيه، وإن كان قد عاد إلى بلده"(١٤٧).

وأصل الإفاضة: الدفع والصب يقال:"أفاضَ دمعَه يُفيضه إفاضةً. وأفـــاضَ البعيـــرُ جِرَّتَه إفاضةً: أي دُفعةً، وفاضَ صدرُ فلانٍ بسرِّه: إذا امتَلأَ فأظهَرَه. والحَوْضُ فـــائضٌ: أي مُمْتَلِيءٌ فَيْضاً وفَيْضُوضةَ، وأَفَضْتُه أنا. وأفاضَ إناءَه حتى كادَ ينصَبُّ. ويقال: ماؤها فَيْضٌ وغَيْضُ. الفَيْضُ: الكثير، والغَيضُ: القليل. وأفاضَ القوم من عَرَفـــات أي رَجَعـــوا ودَفَعُوا، وكلُّ دُفْعَةٍ إفاضة"(١٤٨).

ويقال:"لِلَّذِي يَضْرِبُ الْقِدَاحَ بَيْنَ الْأَيْسَارِ مُفِيضٌ، لِجَمْعِهِ الْقِدَاحَ، ثُمَّ إِفَاضَتِهِ إِيَّاهَا بَيْنَ الْيَاسِرِينَ، وَمِنْهُ قَوْلُ بِشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ الْأَسَدِيِّ(ت٢٢ق.هـــ) [الطويل]:

---

(١٤٥) ــ كشاف اصطلاحات العلوم٢/١١٤١.

(١٤٦) ــ صحيح البخاري ٢/ ١٧٥، ورقم الحديث: ١٧٣٣.

(١٤٧) ــ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري (٥٧٣هـــ) ٧/ ٤١٩٥، تح/ د. حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت)، دار الفكر (دمشق – سورية) ط. الأولى، ١٤٢٠ هـــ ١٩٩٩م.

(١٤٨) ــ العين/فيض ٧/ ٦٥، وتهذيب اللغة/فاض١٢/٧٨، والمقاييس/فيض٤/٤٦٥، النهاية فـــي غريب الحديث والأثر/ فيض٣/ ٤٨٥، ولسان العـــرب/ فـــيض٧/ ٢١٣، وتـــاج العـــروس/ فيض١٨/ ٥٠١.

فَقُلْتُ لَهَا رُدِّي إِلَيْكِ جِنَانَهُ ∴ فَرَدَّتْ كَمَا رَدَّ الْمَنِيحَ مُفِيضُ"[١٤٩]

و"قَالَ أَبو ذُؤَيْبٍ [الكامل]:

وكَأَنَّهُنَّ رِبابَةٌ، وكَأَنَّهُ ∴ يَسَرٌ يُفِيضُ عَلَى القِدَاحِ ويَصْدَعُ

وكُلُّ مَا فِي اللُّغَةِ مِنْ بَابِ الإِفاضةِ فَلَيْسَ يَكُونُ إِلا منْ تَفْرِقةٍ أَو كَثْرَةٍ"[١٥٠].

ومن ثم فالمعنى المحوري هو: خروج المتسيب اللطيف نحو الماء عن حدود ظَرْفِه من كثرته وامتلاء الظَرف به..."فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ» هذا عن تحرك جموع الحجاج كالموج إلى مزدلفة ثم على منى"[١٥١].

**وطواف الإفاضة له عدة تسميات:**

فيسمي بطواف الإفاضة؛"لأنه يكون بعد الإفاضة من عرفات، ويسمى طواف الزيارة؛ وذلك لأن الحاج"يزور البيت بعد الوقوف. ويكون هذا الطواف في يوم النحر أو بعده"[١٥٢].

كما يسمى أيضا"طَوَافَ الصَّدَرِ بِفَتْحِ الدَّالِ: وَهُوَ الرُّجُوعُ، مِنْ حَدِّ ( دَخَلَ)، وَيُسَمَّى طَوَافَ الْإِفَاضَةِ: وَهُوَ الرُّجُوعُ أَيْضًا"[١٥٣]، وفي هذا بيان وتعليل للتسمية وهو أنه من صدر صدورا: أي رجع رجوعا، من باب دخل دخولا، وفي قوله ﷺ «حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُ» [القصص:٢٣]-"قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ[ت٢٤٥هـ] وَابْنُ عَامِرٍ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الدَّالِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِضَمِّ الْيَاءِ وَكَسْرِ الدَّالِ"[١٥٤]: أي لا نَقْدِرُ أن نسقي حتى تَرُدَّ الرعاةُ غَنَمَهُمْ وَقَد شَرِبَتْ فيخلو الموضع فَنَسْقي. فَمن قرأ (يَصْدُر) بضم الدال فمعناه حتى يرجعَ الرعاءُ، والرعاء جمعُ راع، كما يقال صاحب وصحاب"[١٥٥]، ومن ثم فالصدر محركة: رجوع الشاربة من الورد حيث تبدأ مدة

---

(١٤٩) ــ تفسير الطبري ٣/ ٥١٠-٥١١، وديوان بشر بن أبي خازم، ١٠٧، تح/د. عِزَّة حسن، وزارة الثقافة السورية ١٣٧٩هـ ١٩٦٠م.

(١٥٠) ــ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٧٢/١، وتهذيب اللغة/فاض٧٨/١٢، وبيت أبي ذؤيب في ديوانه ١٥٢، تح/أنطونيوس بطرس، دار صادر، بيروت، ط. الأولى١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

(١٥١) ــ المعجم الاشتقاقي/فيض١٦٨٤/٤.

(١٥٢) ــ التفسير البسيط ١٥/ ٣٧٣.

(١٥٣) ــ طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية للنسفي(٥٣٧هـ) ٣٢، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، طبعة عتيقة ١٣١١هـ.

(١٥٤) ــ النشر في القراءات العشر ٢/ ٣٤١.

(١٥٥) ــ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١٣٩/٤.

ظمء جديدة،....، والرابع من أيام النحر لأنهم يصدرون فيه عن مكة بعد تجمع الحج أو تشبيها بالصدور بعد الورود"[١٥٦].

وقيل: تسميته بطواف الصدر مردودة؛"لأن اللَّه تعالى قال: «وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ »[آل عمران: ٩٧]، وحج البيت هو الطواف بالبيت لا غير، وطواف الدخول وطواف الصدر ليس على أهل مكة ذلك الطوافان، وعليهم الحج كما كان على غيرهم من النّاس؛ فدل ما ذكرنا على أن قوله: «وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ » [الحج:٢٩]، هو طواف الزيارة، وهو حج البيت الذي قال اللَّه:«وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ» [آل عمران: ٩٧]"[١٥٧].

وقال النووي(ت٦٧٦هـ)"وَسَمَّاهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا طَوَافَ الصَّدْرِ وَأَنْكَرَهُ الْجُمْهُورُ قَالُوا: وَإِنَّمَا طَوَافُ الصَّدْرِ طَوَافُ الْوَدَاعِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"[١٥٨].

وأما قوله ﷺ «وَلْيَطَّوَّفُوا۟ »[الحج:٢٩] فَسِرُّ التشديد أن التاء المهموسة أدغمت في الطاء المجهورة المستعلية أصله:"ليتطوفوا، وهذه الصيغة تعبر عن التكلف والحرص على الاتصاف، ويؤخذ منه التعبير عن المبالغة: أي الاجتهاد في الطواف؛ إكثارا وإخلاصا"[١٥٩].

وقال سيبويه [ت ١٨٠هـ] عن صيغة تفعل"وإذا أراد الرجل أن يُدْخِل نفسَه في أمرٍ حتى يضافَ إليه ويكونَ من أهله فإنَّك تقولُ: تَفَعَّل، وذلك تشَجَّع وتبَصَّر وتحَلَّم وتجَلَّد، وتَمَرَّأ، وتقديرها تمرأ: أي صار ذا مروءة، وقال حاتم الطائي(ت٤٦ق.هـ) [الطويل]:

تَحَلَّم عَنِ الأَدْنَيْنَ وَاستَبْقِ وُدَّهُم ∴ وَلَن تَستَطيعَ الحِلمَ حَتّى تَحَلَّما

وليس هذا بمنزلة تجاهل؛ لأن هذا يطلب أن يصير حليما، وقد يجيء تقيّسَ، وتَنَزَرَ، وتَعَرَّبَ على هذا"[١٦٠].

---

([١٥٦]) ــ المعجم الاشتقاقي/صدر٣/١٢٠٥-١٢٠٦.
([١٥٧]) ــ تفسير الماتريدي ٧/ ٤١١.
([١٥٨]) ــ شرح النووي على مسلم ٨/ ١٩٣.
([١٥٩]) ــ المعجم الاشتقاقي /طوف٣/١٣٣٦.
([١٦٠]) ــ الكتاب لسيبويه ٤/٧١، والشعر في ديوان حاتم الطائي ٤٤، شرح وتقديم/ أحمد رشاد، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط. الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

ويشرح ابن قتيبة قول سيبويه:"وليس هذا بمنزلة تجاهل": أي"ليس تَفَعَّلْتُ في هذا بمنزلة تَفَاعَلْتُ، ألا ترى أنك تقول:"تَحَالَمْتُ"فالمعنى أنك أظهرت الحلم، ولستَ كذلك، وتقول:"تَحَلَّمْتُ"فالمعنى أنك التمستَ أن تصير حليماً"(١٦١).

**الثالث: طواف الوداع:**

قال العلماء:"لا رخصة لمن أراد مفارقة مكة إلى مسافة القصر في أن يفارقها حتى يطوف بالبيت سبعاً، فمن تركه فعليه دم إلا الحائض والنفساء، فلا وداع عليهما؛ لما روى ابن عباس قال: أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه أرخص للمرأة الحائض. والرمل يختص بطواف القدوم، ولا رمل في طواف الإفاضة والوداع"(١٦٢).

وقوله سبحانه:"«مَاوَدَّعَكَ »(الضُّحَى: ٣) من التوديع، و(ما وَدَعَكَ) مخفّفة من وَدَعْتَ تَدَعُه" وهي قلية الاستعمال استغنوا عن (وذر) وودع بقولهم (ترك)(١٦٣)، وبها قرأ النبي ﷺ وعروة بن الزبير(١٦٤) و"عمر بن الخطاب [ت٢٣هـ] وأنس وعروة [ت٩٣هـ] وأبو العالية [ت٩٠هـ] وابن يعمر [ت١٢٩هـ] وابن أبي عبلة [ت١٥١هـ] وأبو حاتم [السجستاني ت٢٥٥هـ] عن يعقوب"(١٦٥) [ت٢٠٥هـ]. وابن عباس(١٦٦) .

وقد"ودَّع يودِّع وداعا، والوَداعُ، بِالْفَتْحِ: التَّرْكُ"(١٦٧) والفراق،"وَمِنْه قَوْله جلّ وعزّ: «مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ »أي لم يقطع الله عَنْك الْوَحْي وَلَا أبغضك"(١٦٨).

---

(١٦١) ــ أدب الكاتب لابن قتيبة، ٤٦٦، تح/ محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، د.ت.
(١٦٢) ــ اللباب في علوم الكتاب ١٤/ ٧٨.
(١٦٣) ــ مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢٠٩هـ) ٢/ ٣٠٢، تح/ محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط. ١٣٨١هـ، وينظر الجمهرة/ودع٢/ ٦٦٧، بصائر ذوي التمييز الفيروز آبادي (٨١٧هـ)٥/ ١٨٧، تح/ محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي(٩١١هـ) ٤٦٧/٢، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط. الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
والمحتسب لابن جني (٣٩٢هـ) ٣٦٤/٢، تح/ علي النجدي ناصف، د. عبد الحليم النجار، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط.١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م.
(١٦٤) ــ المحتسب ٢/ ٣٦٤ .
(١٦٥) ــ زاد المسير ٩/ ١٥٧.
(١٦٦) الجامع ٢٠/ ٩٤ .
(١٦٧) ــ لسان العرب /ودع٨/ ٣٨٤.
(١٦٨) ــ تهذيب اللغة/ودع٣/١٣٦.

وفي الحديث أن النبيﷺ قَالَ:"يَا عَائِشَةُ، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ وَدَعَهُ النَّاسُ – أَوْ تَرَكَهُ – اتِّقَاءَ فُحْشِهِ"(١٦٩)

وَيعرف أيضا بطَوَاف الصَّدَرِ(١٧٠): أي الرجوع والعودة يقال: صدر"يصدُر ويصدِرُ والاسمُ: بالتحريك، ومنه طَوافُ الصَّدَرِ"(١٧١)، وهو"الَّذِي يَطُوفُهُ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَصْدُرَ عَنْ مَكَّةَ إِلَى مَا سِوَاهَا بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ حَجَّتِهِ الَّتِي كَانَ دَخَلَ مَكَّةَ لَهَا وَحِلِّهِ مِنْهَا، فَذَلِكَ طَوَافٌ وَكَّدَتْهُ السُّنَّةُ"(١٧٢)، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أُمِرَ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهِمْ بِالْبَيْتِ، إِلَّا أَنَّهُ خُفِّفَ عَنِ الحَائِضِ"(١٧٣).

ويسمى أيضا"طواف آخر العهد بالبيت، هو طواف البيت عند إرادة الرجوع إلى مكانه"(١٧٤).

**٥- المطهـــر:**

قال اللهﷻ:﴿ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ » [البقرة: ١٢٥] «وَطَهِّرْ بَيْتِيَ » [الحج: ٢٦].

ومعنى «طَهِّرَا » أي:"مِنَ الشِّـــرْكِ، وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ"(١٧٥)، وذكر ابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ) ثلاثة أقوال عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: مِنَ الأَوْثَانِ. عَنْ مُجَاهِدٍ [ت ١٠٣هـ] وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ [ت٩٤هـ [: «وَطَهِّرْ بَيْتِيَ » أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الأَوْثَانِ وَالرِّيبِ، وَقَوْلِ الزُّورِ والرجس.

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: طَهِّرَا بَيْتِيَ بِلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ مِنَ الشِّرْكِ(١٧٦).

---

(١٦٩) ــ شعب الإيمان للبيهقي ١٠ / ٤٢٨ حديث رقم ٧٧٤٧. تح / عبد الحميد حامد ، مكتبة الرشد – السعودية – ط ١ – ١٤٣٣هـ – ٢٠٠٣م . وينظر صحيح البخاري٨/ ١٧، وصحيح مسلم (٢٦١هـ) ٢٠٠٢/٤، برقم٢٥٩١، تح/محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(١٧٠) ــ تفسير القرطبي٥١/١٢، والبحر المحيط ٦/ ٣٣٩.

(١٧١) ــ القاموس المحيط/صدر٤٢٣، وتاج العروس/صدر٢٩٣/١٢.

(١٧٢) ــ أحكام القرآن للطحاوي(٣٢١هـ) ٢/ ١٠١، تح/د. سعد الدين أونال، مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، استانبول، ط. الأولى١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

(١٧٣) ــ صحيح البخاري٢/ ١٧٩، حديث رقم١٦١٧.

(١٧٤) ــ كشاف اصطلاحات العلوم١١٤١/٢.

(١٧٥) ــ تفسير عبد الرزاق ١/ ٢٩١.

(١٧٦) ــ تفسير ابن أبي حاتم الرازي١/ ٢٢٧-٢٢٨، تح/أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط. الثالثة ١٤١٩هـ، وينظر أخبار مكة للأزرقي ١/ ٢٨٥، وتفسير الطبري ٢/ ٥٣٣، معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢٠٧، وتفسير الماتريدي ١/ ٥٦٢، والتفسير البسيط ٣/ ٣٠٦-٣٠٧ ، وتفسير البغوي١٤٨/١.

والمعنى: اجعلاه طاهرا حسيا ومعنويا، وأصل التَّطَهُّر:"التَّنَزُّه والكفُّ عن الإثْمِ. وفلانٌ طاهرُ الثِّياب: أي ليس بصاحبِ دَنَسٍ في الأَخْلاق، قال امرؤ القيس(ت٨٠ق.هـ) [الطويل]

ثيابٌ بني عَوْفٍ طَهَارَى نقيّةٌ ∴ وأوجُهُهُم بيضُ المَسافِرِ غُرّانُ"[١٧٧]

وأصل:"التنزه: التباعدُ عن المياه والأرياف، ومنه قيل: فلانٌ يتنزه عن الأقذار: أي يتباعد منها، ومنه قول أسامة بن حبيب الهُذَليّ [المتقارب]:

أَقَبَّ طريدٍ بنُزْهِ الفَلاةِ ∴ لا يَرِدُ الماءَ إلَّا انْتِيابا

بِنُزْه الفلاة: يعني ما تباعد من الفلاة عن المياه والأرياف، وظَلِلْنا مُتَنَزِّهِيْنَ: إذا تباعدوا عنه، وإن فلانًا لنزيه كريم: إذا كان بعيدًا عن اللؤم: وهو نَزِيْهُ الخلق"[١٧٨].

ومن ثم نرى وجاهة رأي أبي هلال العسكري(نحو ٣٩٥هـ) أن"أصل الطهارة في اللغة: البعد، يقال: طهرت الشيء وطهرته؛ إذا أبعدته، وسمي الطهور طهورا؛ لأنه يبعد الفاحشة عن الجد وغيره"[١٧٩].

ويدور المعنى المحوري حول"نقاء الشيء مما يتأذى به، أو انقطاع قذى الشيء، ... وكل ما في القرآن من التركيب فهو من الطهارة بمعنى النقاء من الأدران المادية أو المعنوية"[١٨٠].

**٦- «مُبَارَكًا »:**

قال ربنا ﷻ «مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ » [آل عمران:٦٦].

وأصل"البَرَكة: الزيادة والنماء. والتَّبْريك: الدعاء بالبَرَكة. والمباركة: مصدر بورك فيه"[١٨١] فهو مبارك: أي"مُفَاعَلٌ، مِنَ الْبَرَكَةِ"[١٨٢] ومعناه: ذو بركة: وهي"ثبوت

---

([١٧٧]) ــ العين/طهر٤/١٩، وينظر تهذيب اللغة/طهر٦/١٧١، والمقاييس/طهر٣/ ٤٢٨، وديوان امرئ القيس، ٣٨، تح/محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط. الخامسة، د. ت،

([١٧٨]) ــ إصلاح المنطق ٢٨٧، وينظر الصحاح/نزه٦/٢٢٥٣، وديوان الهذليين٢/١٩٨.

([١٧٩]) ــ الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ٣٠٣، تح/ محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط. الأولى، ١٤٢٨هـ ــ ٢٠٠٧م.

([١٨٠]) ــ المعجم الاشتقاقي/طهر٣/١٣٦٠.

([١٨١]) ــ العين/برك٥/ ٣٦٨، وينظر الصحاح/برك٤/ ١٥٧٥ والمقاييس/برك١/٢٣٠، ولسان العرب/برك١٠/ ٣٩٥، وتاج العروس/برك ٥٧/٢٧

([١٨٢]) ــ تفسير الطبري ٤٠٢/٩.

الخير الإلهي فيه، وقيل: هو أول بيت خص بالبركة وزيادة الخير، وقيل: لأن الطاعات وسائر العبادات تتضاعف ويزداد ثوابها عنده"[١٨٣].

٧- «هُدَى »:

قال ربنا ﷻ «وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ »[آل عمران:٩٦].

وَالهدى من الألفاظ المشتركة فيدل على:"البَيَان، وَالهُدى: إِخْرَاج شَيْء إِلَى شَيْء، وَالهُدى: الْوَرع وَالطَّاعَة، وَالهُدى: الْهَادِي، قَالَ: وَمِنْه قَوْله تَعَالَى: «أَوَ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى »[طه:١٠]أَي: هادياً"[١٨٤]. وقال الأزهري: قلت والطريقُ يسمَّى هُدًى، وَمِنْه قولُ الشماخ(ت٢٢هـ) [البسيط]:

وَقد وَكَّلَتْ بالهُدَى إنسانَ ساهِمَةٍ ∴ كَأَنَّهُ من تمَامِ الظِّمْءِ مَسْمولُ"[١٨٥].

وهاهنا أربعة أقوال في الهدى:

**أحدها:** أنه بمعنى القبلة، فتقديره وقبلة العالمين.

والثاني: أنه بمعنى الرحمة.

**والثالث:** أنه بمعنى الصلاح؛ لأن من قصده صلحت حاله عند ربه.

**والرابع:** أنه بمعنى البيان والدلالة على الله تعالى بما فيه من الآيات التي لا يقدر عليها غيره؛ حيث يجتمع الكلب والظبي في الحرم فلا الكلب يهيج الظبي ولا الظبي يستوحش منه"[١٨٦].

والهُدى من هَدَى يَهْدِي، ويأتي على وجوه كثيرة منها:

**فالأول:** أنه النور والبصيرة في الفؤاد، كما قال قُسّ بن ساعِدَة (٢٣ق.هـ) [الخفيف]:

والَّذي قد ذكرتُ دلَّ على اللهِ ∴ نفوساً لها هُدىً وَاعتبارُ

---

([١٨٣]) ــ تفسير الخازن(٧٤١هـ) ١/ ٢٧٢، تح/ عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م، وينظر المعجم الاشتقاقي/برك١/١١٠.

([١٨٤]) ــ ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن لغلام ثعلب (٣٤٥هـ) ١٦٩-١٧٠، تح/ محمد بن يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط. الأولى١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م، وتهذيب اللغة/هدى٦/٣٧٩.

([١٨٥]) ــ تهذيب اللغة/هدى٦/٣٧٩، ولسان العرب/هدى١٥/ ٣٥٥، وتاج العروس/هدى٤٠/ ٢٩٥، وشعر الشماخ بن ضرار في ديوانه١/٤٤٧، تعليق/صلاح الدين الهادي، ط. دار المعارف المصرية د. ت،

([١٨٦]) ــ زاد المسير ١/ ٤٢٦، وينظر تفسير الخازن ١/ ٢٧٢،

وكما قال تعالى: «وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ » [محمد:١٧]

وأيضاً: « وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا » [السجدة:١٣]

**والثاني:** هو الدليل والبينة وما تهتدي به، كما في قوله تعالى: «أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى» [طه:١٠]، وأيضاً: «وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ »[البقرة:١٨٥]

وأيضاً: «بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ »[الحج:٨، لقمان:٢٠]

**والثالث:** الطريق الواضح الموصل، كما قال امرؤ القيس [الكامل]:

وَمِنَ الطَرِيقَةِ جَائِرٌ وَهُدًى ∴ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهُ ذُو دَخَلِ

وفي القرآن: «إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ»[الحج:٦٧]

ومنه: للسنّة والشريعة، كما قال تعالى: «إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ »[آل عمران:٧٣] و"فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ »[الأنعام:٩٠].

**والرابع:** اسم لفعل الهداية، كما قال تعالى: « إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ » [النحل:٣٧]. أيضاً: «لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ » [البقرة:٢٧٢].

أيضاً: «إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ »[الليل:١٢]

وهذه الوجوه كلّها من جهة العربية.

**والخامس:** أن العرب تسمي الأشياء ببعض وصفها الظاهر. فعلى هذا الأسلوب سمى الله تعالى كتابه"هدى"من جهة هذه الوجوه كلّها، لكونه جامعاً لها. والشيء الواحد يسمى بأسماء عديدة، فالهدى من أسماء كتاب الله، كما قال تعالى ذكراً لقيل مؤمني الجن : «وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ »[الجن:١٣].

وأيضاً: « وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا » [الإسراء:٩٤]، وأيضاً: «فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ »[البقرة:٣٨]: أي يأتينكم وَحْيٌ مني. فهذا هو المعنى الخامس للهدى. وهو جامع للوجوه

السابقة"[١٨٧]، والتي تدور حول معنى محوري هو:"تبيُّن الوجهة أو تبيينها بالتقدم أو الكشف...

والبيت هدى للعالمين؛ لأنه مكان معين يكون الاتجاه عنده إلى خالق الكون أرجى للاهتداء إلى الدين الحق، وهذا جانب صحيح من كونه قبلة، إلى أنه المطاف والمصلى، وفيه آيات دالة على الله تعالى، والجمهور الأعظم مما في القرآن من التركيب هو بمعنى التوجيه إلى سبيل الرشد خاصة سواء ذكر المهدي إليه أو لم يذكر ربما لأن المفروض في توجيه المتقدم غيره أن يكون إلى الرشد(كالرائد) ومن هنا استعمل الهدى ضد الضلال"[١٨٨].

٨- **تقبيح المكاء والتصدية عنده:**

قال الله ﷻ: «وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً» [الأنفال:٣٥].

قال الخليل:"المُكاءُ: الصفير، في قوله ﷻ «وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً» فالتصدية: التصفيق باليدين، كانوا يطوفون بالبيت عراة يصفرون بأفواههم، ويصفقون بأيديهم، وقد مكا الإنسان يَمْكُو مكاء: أي: صفر بفيه"[١٨٩].

ويقال:"مَكَت استُهُ تمكو مكاءً: إذا انفتحت بالرِّيح، وأصل المكاء: الصَّفِير"[١٩٠]، وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَا يَمْكُو إِلَّا اسْتٌ مَكْشُوفَةٌ؛ وَلِذَلِكَ قِيلَ لِلِاسْتِ الْمَكُوَةُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ عَنْتَرَةَ[الكامل]:

وَحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا ∴ تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ

---

([١٨٧]) ــ مفردات القرآن لعبد الحميد الفراهي الهندي (١٣٤٩هـ)٣٢٨ وما بعدها. تح/د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، ط. الأولى ٢٠٠٢م، وينظر الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان(١٥٠هـ) وقد ذكر للهدى سبعة عشر وجها، ٨٩وما بعدها، تح/د. عبد الله شحاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤١٤هـ ١٩٩٤م، وشعر قس بن ساعدة في خزانة الأدب للبغدادي (١٠٩٣هـ)، تح/ عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الرابعة ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م، وديوان امرئ القيس، ٢٣٨.

([١٨٨]) ــ المعجم الاشتقاقي/هدى٤/٢٢٩٤.

([١٨٩]) ــ العين/مكو٥/ ٤١٨، وينظر إصلاح المنطق ٢٠٣، والدلائل في غريب الحديث١/٣٠٧، والصحاح/مكا٦/ ٢٤٩٥.

([١٩٠]) ــ المنتخب من كلام العرب ٦٠.

وَقَوْلُ الطِّرِمَّاحُ (ت١٢٥هـ) [الكامل]:

فَنَحَا لِأَوَّلِهَا بِطَعْنَةِ مُحْفَظٍ ∴ تَمْكُو جَوَانِبُهَا مِنَ الْإِنْهَارِ

بِمَعْنَى: تُصَوِّتُ"[١٩١].

ومن ثم فالمعنى المحوري هو"تجوف دقيق ممتدٌّ في أثناءٍ يَحُوز أو يُمَرُّ منه بلطفٍ ... كالصفير وهو من نفخ الهواء في ممر فموي دقيق يصنعه الصافر فيخرج، والمكاء في آية التركيب: الصفير"[١٩٢].

وَأَمَّا التَّصْدِيَةُ فَإِنَّهَا التَّصْفِيقُ، يُقَالُ مِنْهُ: صَدَّى يُصَدِّي تَصْدِيَةً، وَصَفَّقَ وَصَفَّحَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ. وَبِنَحْوِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ"[١٩٣].

وأما التصدية فَإِنَّهَا التَّصْفِيقُ قال أبو عبيدة(ت٢٠٩هـ) «وَتَصْدِيَةً » : أي تصفيق بالأكف، قال: تصدية بالكف: أي تصفيق، التصفيق والتصفيح والتصدية: شيء واحد[١٩٤]، ومنه قوله ﷻ: «إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ »[الزخرف: ٥٧]، من كسر الصاد فمجازها يضجّون ومن ضمها فمجازها يعدلون"[١٩٥].

فقول أبي عبيدة: يصدون بمعنى يضجون، وأصلها تصددة،"فحول إحدى الدالين ياء في التصدية،... قصيت أظفاري في معنى قصصتها، ...خرجنا نتلعى وقد تلعيت من اللعاعة، وكان الأصل تلععت"[١٩٦].

وأيضا"قد ثبت بقوله عز وجل: {يَصِدُون} وقوع هذه الكلمة على الصوت أو ضرب منه، وإذا كان ذلك كذلك لم يمتنع أن تكون {تَصْدِيَة} منه، فتكون"تَفْعِلَة"من ذلك، وأصلها"تَصْدِدَة"مثل"التحِلّة"و"التعِلّة"، ألا ترى أن أصلهما:"تحْلِلة"و"تعْلِلة"، فلما قلبت الدال

---

(١٩١) ــ تفسير الطبري ١١/١٦١-١٦٢، والجمهرة/مكو٢/ ٩٨٤، والمقاييس/ مكا ٥/ ٣٤٤، وتفسير القرطبي٧/٤٠٠، وديوان عنترة٢٠٧، وديوان الطرماح،١٥٣، تح/د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، ط. الثانية١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

(١٩٢) ــ المعجم الاشتقاقي/مكو٤/٢١٠١.

(١٩٣) ــ تفسير الطبري ١١/١٦١-١٦٢، والجمهرة/مكو٢/ ٩٨٤، والمقاييس/ مكا ٥/ ٣٤٤، وتفسير القرطبي٧/٤٠٠، وديوان عنترة٢٠٧، وديوان الطرماح١٥٣.

(١٩٤) ــ مجاز القرآن ١/ ٢٤٦.

(١٩٥) السابق٢/٢٠٥.

(١٩٦) الكنز اللغوي ٥٩، تح/ أوغست هفنر، المطبعة الكاثولوكية، بيروت ١٩٠٣م.

الثانية من"تصْدِدة"؛ تخفيفًا اختلف الحرفان، فبطل الإدغام"[١٩٧]، وعقب ابن عصفور(ت٦٦٩هـ):"فحُوِّلت إحدى الدالين ياء هروبًا من اجتماع المثلين. وليس قول من قال إنَّ الياء غير مبدلة من دال، وجعله من الصَّدَى الذي هو الصوت، بشيء...؛ لأنَّ الصَّدَى لم يُستعمل منه فِعْل. فحمله على أنه من هذا الفعل المستعمل أولى"[١٩٨].

**الخامسة: الأهداف:**

١) **مثابة:** قال الله تعالى: «وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ» [البقرة:١٢٥].

قال الخليل:"ثاب يَثُوبُ ثُؤُوباً، أي: رَجَعَ بَعدَ ذَهابه... وثاب البئرُ إلى مثابِه، أي: استفرغ النّاسُ ماءه إلى مَوْضِعِ وَسَطِهِ. والمَثابةُ: الذي يَثُوبُ إليه النّاس، كالبيت جَعَله اللهُ للنّاس مَثابةً أي: مُجْتَمَعاً بَعْدَ التَّفريق، وإن لم يكونوا تفرّقوا مِنْ هنالك، فقد كانوا مُتَفَرِّقينَ"[١٩٩].

وهذا كله"مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الْعَوْدُ وَالرُّجُوعُ... قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ: مَثَابَةً: يَثُوبُونَ إِلَيْهِ لَا يَقْضُونَ مِنْهُ وَطَرًا أَبَدًا"[٢٠٠]؛ إذ يدور معناه حول رجوع الشيء المتفرق الذاهب، وتجمعه في نفس مكانه ثانية ... والمثابة: الموضع الذي يثاب إليه: أي يرجع إليه مرة بعد أخرى"[٢٠١].

ومنه ما جاء في الحديث:"حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ"[٢٠٢]، دعا الداعي إليها"وَالْأَصْل فِيهِ: الرجلُ يَجِيء مستصرخا فيلوح بِثَوْبِهِ فيسمى ذَلِك الدُّعَاء تثويبا؛ لذَلك، وَإِنَّمَا سمي تَكْرِيرُ الْمُؤَذّن فِي الأذان لصَلَاة الصُّبْح: الصَّلَاة خير من النّوم، تثويبا؛ لِأَنَّهُ رُجُوع إِلَى الْأَمر بالمبادرة إِلَى الصَّلَاة، والراجع فَهُوَ مثوب وثائب، وَيُقَال: ثاب إِلَى جسمي: أَي

---

([١٩٧]) ــ سر صناعة الإعراب لاجني(٣٩٢هـ) ٣٨٧/٢، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط. الأولي ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، وينظر التفسير البسيط ١٠/ ١٣٧، وتفسير البغوي ٩/ ٣٥٥، وشرح التصريف للثمانيني(٤٤٢هـ) ٣٢٨، تح/ د. إبراهيم بن سليمان البعيمي، مكتبة الرشد، ط. الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

([١٩٨]) ــ الممتع لابن عصفور، ٢٤٩ ، تح/ فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ط. الأولى١٩٩٦م.

([١٩٩]) ــ العين/ثوب٨/٢٤٦-٢٤٧، وينظر الجمهرة/ثوب٢٦٢/١، وتهذيب اللغة/ثاب١٥١/١٥.

([٢٠٠]) ــ المقاييس/ثوب١/ ٣٩٣، وينظر التفسير الوسيط للواحدي ١/ ٢٠٣، تح/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ونخبة ومن المحققين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى١٤١٥ هـ ١٩٩٤م، وزاد المسير ١/ ١٤١ وتاج العروس/ثوب ٢/ ١٠٦.

([٢٠١]) ــ المعجم الاشتقاقي/ثوب٢٢٨/١.

([٢٠٢]) ــ صحيح البخاري ١٢٥/١، برقم٦٠٨.

رَجَعَ، فَإِذا قَالَ: حَيّ على الصَّلَاة، فَمَعْنَاه: هلموا إِلَيْهَا، فَإِذا قَالَ بعْدهَا: الصَّلَاة خير من النّوم، فقد رَجَعَ بِكَلَام يؤول مَعْنَاهُ إِلَى الْمَعْنى الَّذِي قدمه من الْمُبَادرَة إِلَى الصَّلَاة أَيْضا فَهُوَ رُجُوع إِلَيْهِ فَلذَلِك سمي: تثويبا وَقد يكون التثويب بِمَعْنى الْجَزَاء فِي قَوْله -ﷻ- «هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» [المطففين:٣٦]، والمثابات: الْمنَازل؛ لِأَن النَّاس يرجعُونَ إِلَيْهَا ويثوبون، والمثابة: المرجع، والمثابة: الْمُجْتَمع"[٢٠٣]، وقد"أُلْحِقَتْ الهاءُ في"المَثابة"؛ لمَّا كُثُر مَنْ يَثُوب إليه كماتقول:"نَسَّابَة"و"سيّارَة"لِمَنْ يكثُر ذلك منه"[٢٠٤]، وقد أَنْكَرَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ: أَنْ تَكُونَ الْمَثَابَةُ كَالسَّيَّارَةِ وَالنَّسَّابَةِ، وَقَالُوا: إِنَّمَا أُدْخِلَتِ الْهَاءُ فِي السَّيَّارَةِ وَالنَّسَّابَةِ

(٢٠٣) ــ تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم للحميدي (٤٨٨هـ) ٢٩٠، تح/د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، ط. الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، والنهاية في غريب الحديث والأثر /ثوب١/٢٢٦،

(٢٠٤) ــ معاني القرآن للأخفش(٢١٥هـ) ١/١٥٤، تح/ د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الأولى١٤١١هـ ١٩٩٠م.

تَشْبِيهًا لَهَا بِالدَّاعِيَةِ؛ وَالْمَثَابَةُ: مَفْعَلَةٌ مِنْ ثَابَ الْقَوْمُ إِلَى الْمَوْضِعِ: إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ فَهُمْ يَثُوبُونَ إِلَيْهِ مَثَابًا وَمَثَابَةً وَثَوَابًا. فَمَعْنَى قَوْلِهِ: «وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ » وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَرْجِعًا لِلنَّاسِ وَمَعَاذًا يَأْتُونَهُ كُلَّ عَامٍ وَيَرْجِعُونَ إِلَيْهِ، فَلَا يَقْضُونَ مِنْهُ وَطَرًا. وَمِنَ الْمَثَابِ قَوْلُ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ فِي صِفَةِ الْحَرَمِ(ت١١ق.هـ)
[الطويل]:

مَثَابٌ لِأَفْنَاءِ الْقَبَائِلِ كُلِّهَا ∴ تَحُبُّ إِلَيْهِ الْيَعْمَلَاتُ الصَّلَائِحُ"[٢٠٥]

٢) «أَمْنًا »:

قال الله تعالى: «وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا »[البقرة:١٢٥]، وقولهﷺ: «وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا »[آل عمران:٩٧]. وقال الله تعالى: «أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا» [القصص:٥٧].

أصل الأمن: طمأنينة النفس وزوال الخوف"[٢٠٦]؛ ولذا يقال في معنى أمن الحرم:"إن من جنى جناية أو أصاب حدّا ثُمَّ عاذ بالحرم لم يُقَم عليه حده حَتَّى يخرج من الحرم، ويؤمر بأَلا يخالط ولا يبايع، وأن يضيق عليه حَتَّى يخرج؛ ليقام عليه الحد، فذلك أمنه. ومن جنى من أهل الحرم جناية أو أصاب حدّا أقيم عليه فِي الحرم"[٢٠٧].

و"قال القاضي أبو يعلى(ت٤٥٨هـ) لفظه لفظ الخبر ومعناه الأمر وتقديره: ومن دخله فأمنوه وهو عامٌّ فيمن جنى جناية قبل دخوله وفيمن جنى فيه بعد دخوله إلا أن الإجماع انعقد على أن من جنى فيه لا يُؤمَّن؛ لأنه هتك حرمة الحرم ورد الأمان، فبقي حكم الآية فيمن جنى خارجا منه ثم لجأ إلى الحرم ...

---

([٢٠٥]) ــ تفسير الطبري ٢/ ٥١٧، وينظر معاني القرآن للزجاج ٢٠٥/١، شمس العلوم لنشوان ٩٠٢/٢، وشعر ورقة بن نوفل في كتاب: ورقة بن نوفل مبشِّر الرسولﷺ، عصره – حياته – شعره، ١٣٠، جمع وتحقيق وشرح ودراسة غسان عزيز حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

([٢٠٦]) ــ المفردات في غريب القرآن /أمن٢٥، وتاج العروس/أمن١٨٤/٣٤.

([٢٠٧]) ــ معاني القرآن للفراء ١/ ٧٧، وينظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢٠٦، والتفسير الوسيط للواحدي ٢٠٣/١-٢٠٤، وتفسير السمعاني (٤٨٩هـ)١٣٦/١، تح/ أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط. الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.

وفي قوله تعالى : «وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا» دليل على أنه لا يقام عليه شيء من ذلك وهو مذهب ابن عمر وابن عباس وعطاء والشعبي وسعيد بن جبير وطاووس"[٢٠٨].

وقد"سمي آمنا؛ لما يأمن الخلق فيه؛ كما سمي النهار مبصرًا، والنهار لا يبصر ولكن يبصر فيه، ومثله كثير.

ثم يحتمل قولهﷺ: «ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا» [إبراهيم:٣٥] قال بعض أهل التأويل: إنما طلب إبراهيم أن يجعله آمنًا على أهله وولده خاصة، لا على الناس كافة؛ إذ قد سفك فيه الدماء، وهتك فيه الحرم؛ دل أنه جعله آمنا على أهله وولده خاصة، ولكن لو كان ما ذكروا محتملا، ما يُصنع بقوله: «أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا»[العنكبوت:٦٧] الآية، وقوله: «وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا» وغيره من الآيات. أخبر أنه جعل تلك البقعة مأمنًا للخلق يأمنون فيها.

**ثم يحتمل وجهين :**

**أحدهما:** جعله آمنًا بحق الابتلاء والامتحان، ألزم الخلق حفظ تلك البقعة عن سفك الدماء فيها، وهتك الحرم، وغير ذلك من المعاصي، وإن كانوا ضيعوا ذلك، وعملوا فيها ما لا يصلح؛ كالمساجد التي بنيت للعبادة وإقامة الخيرات – أُلزم أهلُها وعلى جميع الخلائق حفظُها عن إدخال ما لا يصلح ولا يحل، ثم إن الناس قد ضيعوا ذلك، وعملوا فيها ما لا يليق بها ولا يصلح، فعلى ذلك الحرمُ الذي أخبر أنه جعله مأمنًا.

**والثاني:** جعله مأمنًا بالخلقة من ذا الوجه، يجوز أن يقال: كيف سفك فيه الدماء وهتك فيه الحرم؛ وهو بالخلقة جعله مأمنًا؟

قيل: يجوز هذا بحق العقوبة؛ وإن كان بالخلقة آمنًا؛ ألا ترى أنه قال: «فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ» [النساء:١٦٠] الآية، الطيبات بالخلقة حلال؛ لكنه حرم عليهم ذلك بالظلم الذي كان منهم؛ بحق العقوبة والانتقام،

(٢٠٨) ــ زاد المسير ١/ ٤٢٧.

فعلى ذلك الحرم؛ جعله مأمنا بالخلقة، ثم قتل فيه عقوبة؛ لما كان منهم من المعاصي. واللَّه أعلم"[٢٠٩].

وفي تفسير قوله تعالى: «وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ » [التين:٣] قال القرطبي (ت٦٧١هـ): "يَعْنِي مكَّةَ. سمَّاهُ أَمِينًا؛ لِأَنَّهُ آمِنٌ، كَمَا قَالَ: «أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا» فَالْأَمِينُ: بِمَعْنَى الْآمِنُ، قَالَهُ الْفَرَّاءُ وَغَيْرُهُ. قَالَ الشَّاعِرُ [الطويل]:

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا أَسْمَ وَيْحَكِ أَنَّنِي ∴ حَلَفْتُ يَمِينًا لَا أَخُونُ أَمِينِي

يَعْنِي: آمِنِي"[٢١٠].

و"قال أبو جعفر[النحاس ت٣٣٨هـ] وخولف الفراء في هذا؛ فقيل: أمين بمعنى مأمون في الآية والبيت جميعا"[٢١١].

ولكن رأي الفراء أرجح؛ لمتابعة جل المفسرين واللغويين له، كما أن المعنى كله يدور حول"وثاقة في الباطن، ومن ذلك: الأمن ضد الخوف، كأن الآمن تمكن في حصن، أو امتلأ قلبه امتلاءً شديدا بما يطمئنه"[٢١٢].

**دلالة اسم الفاعل:**

ومن خلال النصوص السابقة يتبين أنه قد وصف الحرم باسم الفاعل «ءَامِنًا »للدلالة على كونه آمنا في نفسه، ولمن دخله كان آمنا أيضا لا يخاف على نفسه، ولا يروع غيره.

٣) «مَنَافِعَ »:

قال الله تعالى : «لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ »[الحج ٢٨].

---

(٢٠٩) ــ تفسير الماتريدي ٦/ ٣٩٩-٤٠٠.

(٢١٠) ــ تفسير القرطبي ١١٣/٢٠، وينظر معاني القرآن للفراء ٢٧٦/٣، وتهذيب اللغة /أمن٥١١/١٥ والصحاح/أمن٥/ ٢٠٧٢ والمقاييس/أمن١/ ١٣٤، والمحكم/أمن٤٩٢/١٠، ولسان العرب/أمن٢١/١٣، وأضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣هـ) ٣٢٩/٩، دار عالم الفوائد، ط. الثانية ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م، والمعجم المفصل٢٦٧/٨.

(٢١١) ــ إعراب القرآن للنحاس ٢٥٦/٥.

(٢١٢) ــ المعجم الاشتقاقي /أمن٢١٢٦/٤.

النَّفْع: ضدّ الضَّر، يقال: نَفَعَ يَنْفَعُ نَفْعاً فَهُوَ نَافِع، وَفُلَان ينْتَفع بِكَذَا وَكَذَا. والنِّفعُ فِي المزادة فِي جانبيها: يُشَقُّ الْأَدِيمُ فيُجْعَلُ فِي جانبيها، فِي كل جَانب نِفْعَةٌ...

النَّفْعَةُ: الْعَصَا، وَهِي فَعْلَةٌ من النَّفْع... يُقَال: أَنْفَع الرجل: إِذا اتجَّر فِي النَّفَعَاتِ وَهِي العِصِيُّ. مَا عِنْدهم نَفِيعَةٌ: أَي مَنْفَعَة. وَيُقَال: رجل نفَّاعٌ: إِذا كَانَ ينفع النَّاس وَلَا يضرّهم(٢١٣).

ومن ثم فالمعنى المحوري يدور حول"فائدة تنال من الشيء أو جدوى تعود منه كالعصا يُتكأ عليها وكالجلدة المذكورة تدعم المزادة"(٢١٤).

وقد اختلفت كلمة المفسرين حول تحديد معنى (منافع) ولذا قال الطبري: "وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ: عَنَى بِذَلِكَ: «لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ »مِنَ الْعَمَلِ الَّذِي يُرْضِي اللَّهَ وَالتِّجَارَةَ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَمَّ لَهُمْ مَنَافِعَ جَمِيعِ مَا يَشْهَدُ لَهُ الْمَوْسِمُ، وَيَأْتِي لَهُ مَكَّةَ أَيَّامَ الْمَوْسِمِ مِنْ مَنَافِعِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَمْ يُخَصِّصْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا مِنْ مَنَافِعِهِمْ بِخَبَرٍ وَلَا عَقْلٍ، فَذَلِكَ عَلَى الْعُمُومِ فِي الْمَنَافِعِ الَّتِي وَصَفْتُ"(٢١٥)، ويشهد لهذا أن لفظ (منافع) جاء منكَّرا؛"لِأَنَّهُ أَرَادَ مَنَافِعَ مُخْتَصَّةً بِهَذِهِ الْعِبَادَةِ دِينِيَّةً وَدُنْيَوِيَّةً لَا تُوجَدُ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْعِبَادَاتِ. وعن أبي حنيفة رحمه الله: أنه كان يفاضل بين العبادات قبل أن يحج، فلما حجّ فضل الحج على العبادات كلها، لما شاهد من تلك الخصائص"(٢١٦).

ويتضح من السياق أن هذا التنكير إنما هو"لِلتَّعْظِيمِ الْمُرَادِ مِنْهُ الْكَثْرَةُ وَهِيَ الْمَصَالِحُ الدِّينِيَّةُ وَالدُّنْيَوِيَّةُ؛ لِأَنَّ فِي مَجْمَعِ الْحَجِّ فَوَائِدَ جَمَّةً لِلنَّاسِ: لِأَفْرَادِهِمْ مِنَ

(٢١٣) ــ تهذيب اللغة/نفع٣/٥ بتصرف، وينظر العين نفع١٥٨/٢، والمقاييس/نفع٥/ ٤٦٣، ولسان العرب/نفع ٣٥٩/٨، والقاموس/نفع ٧٦٧، وتاج العروس/نفع٢٦٩/٢٢.
(٢١٤) ــ المعجم الاشتقاقي/نفع٢٢٤١/٤.
(٢١٥) ــ تفسير الطبري ١٦/ ٥٢٢، وينظر التفسير الوسيط للواحدي ٣/ ٢٦٧، وتفسير القرطبي ١٢/ ٤١.
(٢١٦) ــ الكشاف ١٨٧/٤، وينظر مفاتيح الغيب ٢٣/ ٢٢١، وتفسير البيضاوي ٤/ ٧٠.

الثَّوَابِ وَالْمَغْفِرَةِ لِكُلِّ حَاجٍّ، وَلِمُجْتَمَعِهِمْ؛ لِأَنَّ فِي الِاجْتِمَاعِ صَلَاحًا فِي الدُّنْيَا بِالتَّعَارُفِ وَالتَّعَامُلِ"[٢١٧].

٤) «قِيَامًا »:

قال الله ﷻ «جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ »[المائدة:٩٧]، وفيها قراءتان:"فقرأ ابن عامر وحده: ﴿قِيَمًا﴾ بغير ألف. وقرأ الباقون ﴿قياما﴾ بألف.

التقدير فيه: جعل الله حج الكعبة البيت الحرام قياما، أو نُصْبَ الكعبة قياما؛ لمعايش الناس ومكاسبهم؛ لأنه مصدر قاموا، كأنّ المعنى: قاموا بنصبه ذلك لهم فاستتبّت معايشهم به، واستقامت أحوالهم له. ويؤكّد إثبات الألف في القيام قوله: «وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا » [النساء: ٥].

ووجه قول ابن عامر: ﴿قِيَمًا﴾ على أحد أمرين: إما أن يكون جعله مصدرا كالشّبع، أو حذف الألف وهو يريدها كما يقصر الممدود. وحكم هذا الوجه أنّه يجوز في الشعر دون الكلام وحال السعة"[٢١٨]. ويشهد لما قاله أبو علي : [ت ٣٧٧هـ] عن تفسير قياما: بكونه قائما منتصبا قولُ ابن فارس:"قَامَ قِيَامًا، وَالْقَوْمَةُ: الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ: إِذَا انْتَصَبَ. وَيَكُونُ قَامَ بِمَعْنَى الْعَزِيمَةِ، كَمَا يُقَالُ: قَامَ بِهَذَا الْأَمْرِ: إِذَا اعْتَنَقَهُ"[٢١٩]، ودافع عنه وتولاه كما يقال نهض به، وقوام العيش ككتاب: عماده الذي يقوم به، وكذا قِوام كل شيء وقيامه، «وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا »"[٢٢٠].

وَرغم تعدد تفسيرات العلماء لمعنى «قِيَمًا "إلا أن"هَذِهِ الْأَقْوَال وَإِن اخْتَلَفَتْ مِنْ قَائِلِهَا أَلْفَاظُهَا، فَإِنّ مَعَانِيَهَا آيِلَةٌ إِلَى مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ مِنْ أَنَّ الْقِوَامَ لِلشَّيْءِ: هُوَ الَّذِي بِهِ صَلَاحُهُ، كَالْمَلِكِ الْأَعْظَمِ قِوَامُ رَعِيَّتِهِ وَمَنْ فِي سُلْطَانِهِ؛ لِأَنَّهُ مُدَبِّرٌ أَمْرَهُمْ، وَحَاجِزٌ ظَالِمَهُمْ عَنْ مَظْلُومِهِمْ، وَالدَّافِعُ عَنْهُمْ مَكْرُوهَ مَنْ بَغَاهُمْ وَعَادَاهُمْ.

---

([٢١٧]) ــ التحرير والتنوير ١٧/ ٢٤٦.

([٢١٨]) ــ الحجة لأبي علي الفارسي٢٥٨/٣، وينظر تفسير البغوي ٣/ ١٠٤، والمحرر الوجيز ٢/ ٢٤٣، وزاد المسير ٤٣٠/٢، ومفاتيح الغيب ١٢/ ٤٣٩ والبحر المحيط ٤/ ٢٨، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٨٣٣ هـ) ٢/ ٢٤٧، وفيه: "وَوَافَقَهُ نَافِعٌ" تح/علي محمد الضباع (١٣٨٠هـ) المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

([٢١٩]) ــ المقاييس/قوم٥/ ٤٣.

([٢٢٠]) ــ المعجم الاشتقاقي/قوم١٨٣٧/٤، وينظر الكشاف ٢٩٨/٢.

وَكَذَلِكَ كَانَتِ الْكَعْبَةُ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ وَالْهَدْيُ وَالْقَلَائِدُ قِوَامَ أَمْرِ الْعَرَبِ الَّذِي كَانَ بِهِ صَلَاحُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَهِيَ فِي الْإِسْلَامِ لِأَهْلِهِ مَعَالِمَ حَجِّهِمْ وَمَنَاسِكِهِمْ وَمُتَوَجَّهِهِمْ لِصَلَاتِهِمْ وَقِبْلَتِهِمُ الَّتِي بِاسْتِقْبَالِهَا يَتِمُّ فَرْضُهُمْ، وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَتْ جَمَاعَةُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ"[٢٢١].

والخلاصة أن تفسير "قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ "أَي: أَمْناً لهم. وقيل: قِوَاماً، وقيل: قائماً لا يُنسخ"[٢٢٢].

**مكونات البيت:**

**١ـ الكعبة، وستأتي دراستها[٢٢٣].**

**٢ـ مقام إبراهيم عليه السلام:**

قال الله ﷻ: «وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ»[البقرة:١٢٥]، «فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ»[آل عمران:٩٧].

المقام أصله مَقْوَم على وزان مَفعَل، ومن ثمّ قال الزمخشريّ(٥٣٨ه) مقام، بالفتح: وهو موضع القيام، والمراد المكان، وهو من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى العموم. وبالضم: وهو موضع الإقامة"[٢٢٤].

والمقام مأخوذ: من قام يقوم مقاما. وقد ورد في التنزيل بمعنى موضع القيام في قوله تعالى: «فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ» [آل عمران:٩٧]: يريد موضع قدميه في الصّخرة التي كان يقوم عليها البيت، ثم توسّع فيه فأطلق على ما هو أعمّ من موضع القيام من محلّة الرجل أو مدينته ونحو ذلك"[٢٢٥].

---

([٢٢١]) ــ تفسير الطبري ٩/ ٩، وينظر التفسير الوسيط للواحدي ٢/ ٢٣١، وتفسير القرطبي ٣٢٥/٦، وتفسير البيضاوي ٢/ ١٤٥.

([٢٢٢]) ــ بصائر ذوي التمييز/قوم٤/ ٣٠٨.

([٢٢٣]) ينظر صـ ٩٦ .

([٢٢٤]) ــ الكشاف٤٧٧/٥.

([٢٢٥]) ــ صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي(٨٢١هـ) ٥/ ٤٩٣-٤٩٤، دار الكتب المصرية١٣٤٠هـ ١٩٢٢م، وينظر معانى القرآن للأخفش (٢١٥هـ) ١/ ٢٥٣، وتفسير الطبري ٢/ ٥٢٧، مفاتيح الغيب٤٤/٤.

وهناك قراءة بالإفراد ذكرها ابن وهب المصري(١٩٧هـ)"عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿فِيهِ آيةٌ بينةٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾"[٢٢٦]، وهذا القراءة تؤيد أن المراد بالآيات: مقام إبراهيم.

قال الطبري:"وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ بِالصَّوَابِ، قَوْلُ مَنْ قَالَ: الْآيَاتُ الْبَيِّنَاتُ مِنْهُنَّ مَقَامُ إِبْرَاهِيمُ، وَهُوَ قَوْلُ قَتَادَةَ [ت١١٧هـ] وَمُجَاهِدٍ الَّذِي رَوَاهُ مَعْمَرٌ [ت ١٥٣هـ ) عَنْهُمَا، فَيَكُونُ الْكَلَامُ مُرَادًا فِيهِنَّ «مِنْهُنَّ»، فَتَرَكَ ذِكْرَهُ اكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا. فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَهَذَا الْمَقَامُ مِنَ الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ، فَمَا سَائِرُ الْآيَاتِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا قِيلَ: «فِيهِ ءَايَتٌۢ بَيِّنَتٌ»؟ قِيلَ: مِنْهُنَّ: الْمَقَامُ، وَمِنْهُنَّ الْحَجَرُ، وَمِنْهُنَّ الْحَطِيمُ.

وَأَصَحُّ الْقِرَاءَتَيْنِ فِي ذَلِكَ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ «فِيهِ ءَايَتٌۢ بَيِّنَتٌ »عَلَى الْجِمَاعِ؛ لِإِجْمَاعِ قُرَّاءِ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الْقِرَاءَةُ الصَّحِيحَةُ دُونَ غَيْرِهَا[٢٢٧]، فرفع «مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ »؛ لأنه يقول: «فِيهِ ءَايَتٌۢ بَيِّنَتٌ » منها «مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ "على الإضمار"[٢٢٨].

وعلى هذا يكون المعنى: «فِيهِ ءَايَتٌۢ بَيِّنَتٌ »: تلك الآيات مقام إبراهيم، ومن الآيات أيضاً: أمنُ من دخله؛ لأن معنى«وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا »يدل على أن الأمن فيه. فأما رفع (مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ) فعلى أن يكون على إضمار هي مقام إبراهيم. قال النحويون: المعنى: فيها مقام إبراهيم"[٢٢٩].

وقال الزمخشري :"(مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ) عطف بيان لقوله (آياتٌ بَيِّنَاتٌ).

فإن قلت: كيف صح بيان الجماعة بالواحد؟

قلت: فيه وجهان:

---

([٢٢٦]) ــ تفسير القرآن من الجامع لابن وهب المصري (١٩٧هـ) ٣/٤٧، تح/ ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. الأولى ٢٠٠٣م، وينظر فضائل القرآن لأبي عبيد (٢٢٤هـ) ٢٩٦، تح/ مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير (دمشق – بيروت) ط. الأولى، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥م، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٤٤٦، وتفسير بحر العلوم ١/ ٢٣٢.

([٢٢٧]) ــ تفسير الطبري ٥/ ٦٠٠.

([٢٢٨]) ــ معانى القرآن للأخفش ١/ ٢٢٧.

([٢٢٩]) ــ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/٤٤٦، تفسير الطبري ٥/ ٦٠٠.

**أحدهما:** أن يجعل وحده بمنزلة آيات كثيرة لظهور شأنه وقوة دلالته على قدرة اللَّه ونبوة إبراهيم من تأثير قدمه في حجر صلد، كقوله تعالى: «إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً »[النحل: ١٢٠].

**والثاني:** اشتماله على آيات؛ لأنّ أثر القدم في الصخرة الصماء آية، وغوصه فيها إلى الكعبين آية، وإلَانَة بعض الصخر دون بعض آية، وإبقاؤه دون سائر آيات الأنبياء عليهم السلام آية لإبراهيم خاصة، وحفظُه مع كثرة أعدائه من المشركين وأهل الكتاب والملاحدة أُلوف سَنَةٍ آيةٌ.

ويجوز أن يراد: فيه آيات بينات مقام إبراهيم، وأمن من دخله؛ لأنّ الاثنين نوع من الجمع كالثلاثة والأربعة.

ويجوز أن تذكر هاتان الآيتان ويطوى ذكر غيرهما. دلالة على تكاثر الآيات، كأنه قيل: فيه آيات بينات مقام إبراهيم، وأمن من دخله، وكثير سواهما. ونحوه في طيِّ الذكر قول جرير [ت١١٠هـ] [البسيط]:

كَانَتْ حَنِيفَةُ أَثْلَاثاً فَثُلْثُهُمُ ∴ مِنَ الْعَبِيدِ، وَثُلْثٌ مِنْ مَوَالِيهَا"[٢٣٠]

وقد خالف الزمخشري اتفاق النحويين"على أَن الْبَيَان والمبين لَا يتخالفان تعريفا وتنكيرا وَقد يكون عبر عَن الْبَدَل بعطف الْبَيَان؛ لتآخيهما"[٢٣١].

وقال أبو حيان(ت٧٤٥هـ)"فعلى قراءة الجمهور: أعربوا مقام إبراهيم بدلاً، وهو بدل كل من كل، من قوله: آيات"[٢٣٢].

ففي إعراب [مقام إبراهيم] ثلاثة آراء: مبتدأ محذوف خبره: أي منها مقام إبراهيم، أو بدل من آيات بدل البعض من الكل. وقيل عطف بيان على أنه المراد بالآيات.

ومن ثم فتخريج [مقام] على الأوجه المتقدمة سهلٌ: مِنْ كونها بدلاً أو بياناً عند الزمخشري، أو خبرَ مبتدأ محذوف، وهذا البدل متفق عليه؛ لأن البصريين

(٢٣٠) ــ الكشاف١/٥٨٦-٥٨٧.
(٢٣١) ــ مغني اللبيب لابن هشام (٧٦١هـ) ٥٤٠، تح/ د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط. الأولى١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
(٢٣٢) ــ البحر المحيط ٣/ ٩

يُبْدِلون من النكرةِ مطلقاً، والكوفيون لا يُبْدِلون منها إلا بشرطِ وصفِها وقد وُصِفَتْ"[٢٣٣].

وأما عن إعراب قوله سبحانه: «فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ»: فالجار والمجرور متعلقان بمحذوف في محل رفع خبر مقدم وآيات مبتدأ مؤخر وبينات صفة لآيات"[٢٣٤]، وجاءت {آيات} هنا"تكرةٌ لكنها لَمّا تخصَّصَتْ بالوصفِ قَرُبَتْ من المعرفة"[٢٣٥]؛ وذلك ليذهب العقل فيها كل مذهب.

وأما عن دلالة شبه الجملة: وهي دلالة الظرفية؛ وذلك لبيان احتواء هذا المكان على الآيات البينات والتي هي مقام إبراهيم، فقدم الظرف؛ لشرف المكان.

وبقي لنا أن نتكلم عن «ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ»: فالآيات جمع آية و"الآية: العَلامةُ، والآية: من آيات الله"[٢٣٦].

وقال الجوهري:"آيَةُ الرجل: شخصه. تقول منه: تَآيَيْتُه على تَفَاعَلْتُه، وتَأَيَّيْتُه على تَفَعَّلْتُه: إذا قصدتَ آيَتَهُ وتَعَمَّدْتَهُ"[٢٣٧].

وأما وزنها فقيل: فعْلَة و"أصلها أَيْة، فأُبدلت الْيَاءُ السَّاكِنَةُ أَلفا؛ وَحُكِيَ عَنِ الْخَلِيلِ أَن وَزْنَهَا فَعَلة[٢٣٨].

وقد"تَرَكَتِ الْعَرَبُ هَمْزَتَهَا كَمَا يَهْمِزُونَ كُلَّ مَا جَاءَتْ بَعْدَ أَلف سَاكِنَةٍ لأَنها كَانَتْ فِيمَا يُرَى فِي الأَصل أَيَة، فَثَقُلَ عَلَيْهِمُ التَّشْدِيدُ فأَبدلوه أَلفاً لِانْفِتَاحِ مَا قَبْلَ التَّشْدِيدِ، كَمَا قَالُوا: أَيْما لِمَعْنَى أَمَّا"[٢٣٩].

وفي تعليل تسمية الآية من القرآن ثلاثة أقوال:

**الأول:**"إنما سمّيت آية؛ لأنها كلام متصل إلى انقطاعه، وانقطاع معناه قصة ثم قصة"[٢٤٠]، ويشهد لهذا قول -يزيد بن عمرو بن الصعق أحد بني عمرو بن كلاب-(جاهلي) [الوافر]:

---

([٢٣٣]) ــ الدر المصون ٣/٣٢١، واللباب في علوم الكتاب ٥/٤٠٨.
([٢٣٤]) ــ إعراب القرآن وبيانه ١/٥٦٧
([٢٣٥]) ــ الدر المصون ٤/ ٤٧٤، واللباب في علوم الكتاب ٧/ ٥٨١.
([٢٣٦])ــ العين/أيا٨/ ٤٤١، والفاخر ٢٤٢، والجمهرة/أيا ١/ ٢٥٠، والصحاح/أيا٦/٢٢٧٥.
([٢٣٧]) ــ الصحاح/أيا٦/ ٢٢٧٥، والمقاييس/أيي١/١٦٨.
([٢٣٨]) ــ لسان العرب/أيا١٤/ ٦٣، وتاج العروس/أيي٣٧/ ١٢٢.
([٢٣٩]) ــ لسان العرب /أيا١٤/ ٦٢.
([٢٤٠]) ــ مجاز القرآن ١/٥.

"ألا أبلِـــغْ لـــديكَ بـــني تمـــيمٍ ∴ بآيـــــةِ مـــــا يُحبـــــون الطعَامـــــا

**معناه: بعلامة ما يحبون. وقال النابغة (ت١٨ ق.هـ) [البسيط]:**

توهَّمـــتُ آيـــاتٍ لهـــا فعرفْتُهـــا ∴ لسِـــتَّةِ أعـــوامٍ وذا العـــامُ ســـابعُ

**وقال الأحوص الأنصاري(ت١٠٥هـ) [الطويل]:**

أَمِـــنْ رَسْـــمِ آيَـــاتٍ عَفَـــوْنَ ومَنْـــزِلٍ ∴ قَـــدِيمٍ تُعَفِّيـــه الأعَاصِـــيْرُ مُحْـــوِلِ

**أراد: أمن رسم علامات"[٢٤١].**

**الثاني: أنها سميت: آية؛ لأنها جماعة من القرآن، خرج القوم بآيتهم، أي بجماعتهم لم يَدَعُوا وراءهم شيئاً، ...، ومعنى آيةٍ من كتاب الله، أي جماعة حروف، وقال –بُرج بن مُسْهِر الطائي [الطويل]:**

خَرَجْنَـا مِـنَ النَّقْبَـيْنِ لَـا حَـيَّ مِثْلُنَـا ∴ بِآيَتِنـا نُزْجِـي اللِّقَـاحَ المطَـافِلاَ[٢٤٢]

**الثالث: وهو أن تكون سميت: آية؛ لأنها عجب؛ وذلك أن قارئها يستدل إذا قرأها على مُباينتها كلام المخلوقين، ويعلم أن العالم يعجزون عن التكلم بمثلها. فتكون الآية: العجب؛ من قولهم: فلان آية من الآيات، أي: عجب من العجائب"[٢٤٣].**

**قال الراغب(ت٥٠٢هـ): واشتقاق الآية إما من أيٍّ؛ فإنها هي التي تُبَيِّنُ أيّا من أيٍّ، والصحيح أنها مشتقة من التّأيّي: الذي هوَ التثبت والإقامة على الشيء، يُقال: تأيَّ أي: ارفُق، أو من قولهم: أَوِيَ إليه"[٢٤٤].**

**فآيات هنا علامات للزيارة، أو أن مقام إبراهيم عجب من العجائب، أو أن مقام إبراهيم يقصده الناس ويتعمدونه لأداء ركعتين خلفه امتثالا لأمر ربهم: «وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى "[البقرة:١٢٥] ولنا وقفة مع «وَٱتَّخِذُواْ»"فَقَرَأَ ابْن كثير**

---

([٢٤١]) ــ الزاهر في معاني كلمات الناس ٧٧/١، والمعجم الاشتقاقي/أبي٢٣٣١/٤، وبيت النابغة الذبياني في ديوانه٣٠، وبيت الأحوص في المستدرك على ديوانه: ٢٩١، جمع/عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الثانية١٤١١هـ ١٩٩٠م.

([٢٤٢]) ــ إصلاح المنطق٣٠٤/١، وينظر الدلائل في غريب الحديث ١٧٨/١، والصحاح/أيا٢٢٧٦/٦، والمقاييس/أبي١٦٨/١، ونتائج الفكر للسهيلي (٥٨١هـ) ١٥٦، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، والمعجم المفصل١٠٥/٦.

([٢٤٣]) ــ الزاهر في معاني كلمات الناس ٧٧/١، وينظر التفسير البسيط٤٢٢/٢، وزاد المسير ٧٢/١، وبصائر ذوي التمييز ١/ ٨٥.

([٢٤٤]) ــ المفردات/٣٣، وبصائر ذوي التمييز ٢/ ٦٣.

وَعَاصِمِ وَأَبُو عَمْرٍو وَحَمْزَةَ وَالْكِسَائِيّ {وَاتَّخَذُوا} مَكْسُورَةَ الْخَاء، وَقَرَأَ نَافِعٍ وَابْنِ عَامِر {وَاتَّخَذُوا} مَفْتُوحَةَ الْخَاء عَلَى الْخَبَرِ"[٢٤٥]، فالكسر على الأمر بالفعل، والفتح على الإخبار بامتثالهم لتنفيذ ما أمروا به. ومن ثم فإن"الحجة لمن كسر: أنهم أمروا بذلك. ودليله قول عمرﷺ:"أفلا نتخذه مصلى؟"، فأنزل الله ذلك موافقا به قوله. والحجة لمن فتح: أن الله تعالى، أخبر عنهم بذلك بعد أن فعلوه. فإن قيل: فإن الأمر ضد الماضي، وكيف جاء القرآن، بالشيء وضده؟ فقل: إن الله تعالى أمرهم بذلك مبتدئا، ففعلوا ما أمروا به، فأثنى بذلك عليهم وأخبر به، وأنزله في العرضة الثانية"[٢٤٦].

ولذا جَاءَت"الْقِرَاءَة بالأمرين جَمِيعًا؛ للدلالة على اجْتِمَاعهمَا لَهُم فهما صَحِيحَانِ غير متضادين وَلَا متنافيين"[٢٤٧]، والاتخاذ أصله"من الأَخْذ"[٢٤٨] ويقال: أَتْلَجَهُ في البَيْت، وأَوْلَجَه، وهُو تَلِجُ، ويَتْلَجُ، وهي لُغَةٌ مِثْلُ قوله: تَخِذَ يَتْخَذُ. قال الشاعر [المتقارب]:

تَخِذْنَ مَغَانِيَهُ لُعْبَةً ∴ وَحَتَّى تَرَكْنَ سَدَاهُ سُطُورَا"[٢٤٩]

وقال الزبيدي:"الأَكْثَرُون على أَنّ أَصله من الأَخْذِ،... ومَعْنَى الأَخْذِ والتَّخْذِ واحدٌ، وَهُوَ حَوْزُ الشيْءِ وتَحْصِيلُه"[٢٥٠].

فكأن اللهﷻ قد أمر الطائفين حول البيت بأن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، وأخبرنا سبحانه أنهم نفذوا هذا الأمر فاتخَذوا بمعنى أنهم وقفوا للصلاة خلف المقام فكأن هذا المكان قد صار في حوزتهم وتحصيلهم، أو أن ثواب هذه الصلاة قد حازوه

---

([٢٤٥]) ــ السبعة في القراءات ١٦٩، وحجة القراءات ١١٣.
([٢٤٦]) ــ الحجة في القراءات السبع٨٧ ، وينظر معاني القراءات للأزهري ١/ ١٧٤.
([٢٤٧]) ــ الأحرف السبعة للقرآن لأبي عمرو الداني (٤٤٤هـ) ٤٩، تح/ د. عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة – مكة المكرمة، ط. الأولى ١٤٠٨هـ.
(٢٤٨) ــ العين /أخذ٤/ ٢٩٨.
([٢٤٩]) ــ النوادر لأبي مسحل(٢٣٠هـ)١/٣١٨، تح/ د. عزة حسن، مجمع اللغة العربية بدمشق١٣٨٠هـ ١٩٦٠م.
([٢٥٠]) ــ تاج العروس/أخذ٩/ ٣٧٠.

وحصلوه في صحائفهم. وأما لفظ: بينات فمن البيان: وهو"ما يتبين به الشيء من الدلالة وغيرها. وبان الشيء بَياناً: اتَّضَحَ فهو بَيِّنٌ"(٢٥١).

ويدور حول"أصل واحد: وهو بُعد الشيء وانكشافُه"(٢٥٢)، ومن هذا الأصل أخذت البينة وهي"الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة"(٢٥٣)، فكأنها تقوم بالبَيْن: أي الفصل بين المتنازعين، أو تقوم بالتبيين: أي الكشف عن حقائق الأمور، وهكذا مقام إبراهيم واضح جلي لكل طائف يقصده بصلاة ركعتين خلفه.

### ٣- زمـــزم:

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ عن سعي أم إسماعيل عليه السلام بين الصفا والمروة؛ بحثا عن الماء:""فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا"فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى المَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا، فَقَالَتْ: صَهٍ – تُرِيدُ نَفْسَهَا –، ثُمَّ تَسَمَّعَتْ، فَسَمِعَتْ أَيْضًا، فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غِوَاثٌ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ، أَوْ قَالَ: بِجَنَاحِهِ، حَتَّى ظَهَرَ المَاءُ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ المَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاس: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:"يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ – أَوْ قَالَ: لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ المَاءِ – لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا قَالَ: فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا"(٢٥٤).

قال الخليل:"الزَّمْزمةُ: تَكَلُّف العُلُوج الكلامَ عند الأكل والشُّرب من غير استعمال اللّسان والشّفة، ولكنّه صوت تديره في خياشيمها وحُلُوقها. والزَّمْزَمةُ: الجماعةُ من النّاس. وزَمْزَم: بئرٌ في مَسْجِد مكّة عند البيت"(٢٥٥).

وقال ابن قتيبة:"ولا أراهم قالوا: زمزم إلا لصوت الماء حين ظهر"(٢٥٦).

وذكر الماوردي(ت٤٥٠هـ) أنه قد حكى"قوم من ديَّاني –رجال الدين فيهم– العرب أن جماعة من ملوك الفرس زاروا الكعبة بمكة وعظموها وحملوا إليها صنوف

---

(٢٥١) ــ الصحاح/بين٥/ ٢٠٨٣، ولسان العرب/بين٦٧/١٣، وتاج العروس/بين٢٩٧/٣٤، والمعجم الاشتقاقي/بين١٨٢/١.

(٢٥٢) ــ المقاييس/بين١/ ٣٢٧.

(٢٥٣) ــ المفردات/بين ٦٨.

(٢٥٤) ــ صحيح البخاري ٤/ ١٤٣، ورقم الحديث٣٣٦٤.

(٢٥٥) ــ العين/زمزم٣٥٤/٧، وينظر تهذيب اللغة/زم١٧٤/١٣، والصحاح/زمم ١٩٤٥/٥

(٢٥٦) ــ غريب الحديث لابن قتيبة ٢/ ٥٠٢.

الثياب وأنواع الطيب وزمزموا من معهم من الفرس عند بئر زمزم، فلذلك سميت زمزم، واستشهد قائل هذا بقول الشاعر [السريع]:

زَمْزَمَتْ الْفُرْسُ عَلَى زَمْزَمَ ∴ وَذَاكَ فِي سَالِفَةِ الْأَقْدَمِ"[٢٥٧]

وذكر ابن دريد أنه يقال:"مَاء زَمْزَم وزُمْزُومٌ وزَمْزَام وزُمَازِم: كثير، فَيَقُول بعض أهل اللُّغَة: من هَذَا اشتقاق زَمْزَم، وَالله أعلم"[٢٥٨].

وفي الروض الأُنُف"عَنْ ابْنِ عَبّاسﷺ أَنّهَا سُمّيَتْ زَمْزَمَ؛ لأَنّهَا زُمّتْ بالتّرَاب؛ لئَلّا يَأْخُذَ الْمَاءُ يَمِينًا وَشِمَالًا، ولَوْ تُرِكَتْ لَسَاحَتْ عَلَى الْأَرْضِ حَتّى تَمْلَأَ كُلّ شَيْءٍ"[٢٥٩]، كأنها منعت وحبست عن التقدم إلى غير مكانها كما يفعل الزمام بالدابة، فيقال:"زَمَّ الشيءَ يَزُمُّه زَمّاً فانْزَمَّ: شَدَّهُ. والزِّمامُ: مَا زُمَّ بِهِ"[٢٦٠].

ويقال:"هُوَ اسْم لَهَا خَاص، وَقيل: بل من ضم هَاجر لمائها حِين انفجرت لَهَا وزمها إِيَّاه، وَقيل بل من زمزمة جِبْرِيل وَكَلَامه عَلَيْهَا"[٢٦١].

ومن ثم فقد تعددت ملاحظ التسمية، فهي إما من الصوت: صوت الماء، أو صوت جبريل عليه السلام، أو صوت الفُرس من خياشمهم، وإما لأنها زُمَّتْ وضمَّت: أي حبست؛ خوفا من أن تسيح على الأرض فتضيع، وإما من قولهم للجماعة من الناس: زمزمة، وكذا قولهم: ماء زمزم؛ مما يدل على الكثرة.

**٤- الصفا:**

قال اللهﷻ: «إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا» [البقرة:١٥٨].

قال الخليل:"الصَّفَا: حَجَرٌ صُلْبٌ أملَسُ، فاذا نَعَتَّ الصخرةَ قُلتَ: صَفاة وصَفْواء، والتذكير: صفاً وصَفْوانٌ، واحده: صَفْوانةٌ: وهي حجارةٌ مُلْسٌ لا تُنبِتُ

(٢٥٧) ــ أعلام النبوة للماوردي(٤٥٠هـ) ١٥٦، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، وينظر الروض الأنف١١/٢، وشفاء الغرام٣٣٥/١.
(٢٥٨) ــ الجمهرة/زمزم٢٠٢/١، والنهاية في غريب الحديث/زمزم٣١٣/٢.
(٢٥٩) ــ الروض الأنف١٣/٢.
(٢٦٠) لسان العرب/زمم٢٧٢/١٢.
(٢٦١) ــ مشارق الأنوار على صحاح الآثار ١/ ٣١٥.

شيئاً"[٢٦٢]."والصَّفْوَانُ والصَّفْوَاءُ والصَّفَا، واحد"[٢٦٣]، وقد سميت بذلك؛"لأنها تصفو من الطين والرمل"[٢٦٤]، وهو سر تسمية جبل الصفا بهذا الاسم؛ وذلك نظرا لما لوحظ من أن"له بعض الشفافية"[٢٦٥].

**٥- المـــروة:**

قال الطبري:"وَأَمَّا الْمَرْوَةُ فَإِنَّهَا الْحَصَاةُ الصَّغِيرَةُ يُجْمَعُ قَلِيلُهَا مَرْوَاتٍ، وَكَثِيرُهَا الْمَرْوُ مِثْلُ تَمْرَةٍ وَتَمَرَاتٍ وَتَمْرٌ. قَالَ الْأَعْشَى مَيْمُونُ بْنُ قَيْسٍ [الرمل]:

وَتَـــرَى بِالْـــأَرْضِ خُفًّـــا زَائِلًـــا ∴ فَـــإِذَا مَـــا صَـــادَفَ الْمَـــرْوَ رَضَـــحْ

يَعْنِي بِالْمَرْوِ: الصَّخْرَ الصِّغَارَ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي ذؤيب الْهُذَلِيِّ [الكامل]:

حَتَّـــى كَـــأَنِّي لِلْحَـــوَادِثِ مَـــرْوَةٌ ∴ بِصَـــفَا الْمُشَـــرَّقِ كُـــلَّ يَـــوْمٍ تُقْـــرَعُ"[٢٦٦]

وقال الجوهري[ت٣٩٣هـ]:"المرو: حجارة بيض براقة تقدح منها النار، الواحدة مروة. وبها سميت المروة بمكة"[٢٦٧] شرفها الله ﷻ.

**۞ التعليق عليهما:**

والصفا والمروة هما الجبلان المعروفان"بِهَذَيْنِ الاسْمَيْنِ اللَّذَيْنِ فِي حَرَمِهِ دُونَ سَائِرِ الصَّفَا وَالْمَرْوِ؛ وَلِذَلِكَ أَدْخَلَ فِيهِمَا الْأَلِفَ وَاللَّامَ، لِيَعْلَمَ عِبَادُهُ أَنَّهُ عَنَى بِذَلِكَ الْجَبَلَيْنِ الْمَعْرُوفِينَ بِهَذَيْنِ الاسْمَيْنِ دُونَ سَائِرِ الْأَصْفَاءِ وَالْمَرْوِ"[٢٦٨].

وأما شَعَائِرُ اللَّهِ فهي"أَعْلَامُ دِينِهِ، أَصْلُهَا مِنَ الْإِشْعَارِ، وَهُوَ الْإِعْلَامُ، وَاحِدَتُهَا شَعِيرَةٌ، وَكُلُّ مَا كَانَ مَعْلَمًا لِقُرْبَانٍ يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ صَلَاةٍ وَدُعَاءٍ وَذَبِيحَةٍ فَهُوَ شَعِيرَةٌ، فَالْمَطَافُ وَالْمَوْقِفُ والمنحر كلها شعائر لله، وَمِثْلُهَا

---

([٢٦٢]) ــ العين/صفا٧/١٦٣، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢٣٣، وتفسير الطبري ٢/٧٠٨، والتفسير البسيط ٣/ ٤٣٤.
([٢٦٣]) ــ المنتخب لكراع النمل ٤٣٥.
([٢٦٤]) ــ المقاييس/صفا٣/ ٢٩٢.
([٢٦٥]) ــ المعجم الاشتقاقي/صفو٣/١٢٣٢.
([٢٦٦]) ــ تفسير الطبري ٢/٧٠٩، وينظر التفسير البسيط ٣/ ٤٣٥، وبيت الأعشى في ديوانه٢٤١، وبيت أبي ذؤيب في ديوانه ١٤٤.
([٢٦٧]) ــ الصحاح/مرا٦/٢٤٩١، ولسان العرب/مرا١٥/٢٧٥.
([٢٦٨]) ــ تفسير الطبري ٢/٢٠٩-٢١٠

الْمَشَاعِرُ، وَالْمُرَادُ بِالشَّعَائِرِ هَاهُنَا: الْمَنَاسِكُ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ أَعْلَامًا لِطَاعَتِهِ فَالصَّفَا وَالْمَرْوَةُ مِنْهَا حَتَّى يُطَافَ بِهِمَا جَمِيعًا"(٢٦٩).

**۞ وبين الصفا والمروة: الميلان الأخضران:**

ويعرف المِيلُ بأنه:"مَنارٌ يُبْنَى للمُسافِرِ في أنْشاز الأَرْضِ وأَشْرافها"(٢٧٠)، والميلان الأخضران هما عَلَمَان "مَنْحُوتَانِ مِنْ نَقْشِ جِدَارِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَّا أَنَّهُمَا مُنْفَصِلَانِ عَنْهُ، وَهُمَا عَلَامَتَانِ لِمَوْضِعِ الْهَرْوَلَةِ فِي مَمَرِّ بَطْنِ الْوَادِي بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ"(٢٧١).

وقال ابن جبير (ت٦١٤هـ): والميل: سارية خضراء وهي خضرة صِبَاغية وهي التي إلى ركن الصومعة التي على الركن الشرقي من الحرم على قارعة المسيل إلى المروة وعن يسار الساعي إليها"(٢٧٢).

وبقي أن نعلق على قوله سبحانه: «فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا» [البقرة:١٥٨].

قال الأخفش [ت٢١٥هـ] :"وإنما قال ﷻ «فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ» [البقرة:١٥٨]؛ لأن ذلك كان مكروها في الجاهلية في الجاهلية فأخبر أنه ليس بمكروه عنده(٢٧٣)، وإنما تحرز الصحابة رضوان الله عليهم من الطواف والسعي بين الصفا والمروة خيفة أن يلحقهم إثم وذنب، فأنزل الله «فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ» فَلَا يَتَخَوَّفَنَّ الطَّوَافَ بِهِمَا مِنْ أَجْلِ مَا كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَطُوفُونَ بِهِمَا مِنْ أَجْلِ الصَّنَمَيْنِ اللَّذَيْنِ كَانَا عَلَيْهِمَا، فَإِنَّ أَهْلَ الشِّرْكِ كَانُوا يَطُوفُونَ بِهِمَا كُفْرًا، وَأَنْتُمْ تَطُوفُونَ بِهِمَا إِيمَانًا وَتَصْدِيقًا لِرَسُولِي وَطَاعَةً لِأَمْرِي، فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي الطَّوَافِ بِهِمَا. وَالْجَنَاحُ: الْإِثْمُ ... وَبِمِثْلِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ تَظَاهَرَتِ الرِّوَايَةُ عَنِ السَّلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ"(٢٧٤).

---

(٢٦٩) ــ تفسير البغوي ١/١٧٢-١٧٣.

(٢٧٠) ــ العين/ميل٨/٣٤٥، وينظر تهذيب اللغة/مال١٥/٣٩٦، ولسان العرب/ميل١١/٦٣٩، وتاج العروس/ميل٣٠/٤٣٦.

(٢٧١) ــ المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي(٦١٠هـ)٢/٢٨١، تح/ محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد حلب، ط.الأولى١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

(٢٧٢) ــ رحلة ابن جبير(٦١٤هـ) ٨٤، دار صادر، بيروت، د.ت.

(٢٧٣) ــ معاني القرآن للأخفش ١/ ١٦٤.

(٢٧٤) ــ تفسير الطبري ٢/ ٧١٣.

وقد أُخِذَ الجُناح"من جَنَح: إذَا مال وعدل عن القصد، وأصل ذلك من جناح الطائر"[٢٧٥]؛ وذلك لأن جناح الطائر"يَمِيلُ فِي أَحَدِ شِقَّيْهِ وَلَا يَطِيرُ عَلَى مُسْتَوَى خِلْقَتِهِ، فَثَبَتَ أَنَّ أَصْلَهُ مِنَ الْمَيْلِ، ثُمَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ بَقِيَ فِي عُرْفِ الْقُرْآنِ كَذَلِكَ أَيْضًا فَمَعْنَى: لَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَيْنَمَا ذُكِرَ فِي الْقُرْآنِ: لَا مَيْلَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ بِمُطَالَبَةِ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: بَلْ هُوَ مُخْتَصٌّ بِالْمَيْلِ إِلَى الْبَاطِلِ وَإِلَى مَا يَأْثَمُ بِهِ"[٢٧٦].

ومن ثم فالجُناح على زنة غُرَاب: الجناية والجرم: انحراف عن الجادة المستقيمة إلى الجوانب، وكذلك الإثم والذنب"[٢٧٧]، انحراف عن الضوابط المحددة التي لا يصح مجاوزتها فمن تعداها فقد جَنَح: أي مال عنها.

وأما {يَطَّوَّفَ} فأصله:"إطَّوَّفَ يَطَّوّفُ؛ وهي من تَطَوَّفَ، فأدغم التاء في الطاء، فلما سكنت جعل قبلها ألفا حتى يقدر على الابتداء بها"[٢٧٨].

وجاء في"قراءة علي [ت٤٠هـ] وابن عباس -كرم الله وجوههما- بخلاف وسعيد بن جبير، وأنس بن مالك، ومحمد بن سيرين [ت١١٠هـ]، وأبي بن كعب [ت ١٩هـ]، وابن مسعود[ت٣٢هـ]، وميمون بن مهران [ت ١١٧هـ]: { أَلَّا يَطَّوف بهما }"[٢٧٩].

وعلق الفراء على هذه القراءة فقال:"وقد قرأها بعضهم «ألا يطوف»وهذا يكون على وجهين:

**أحدهما:** أن تجعل «لا»مع «أن"صلة على معنى الإلغاء كما قال: «مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ »[الأعراف:١٢] والمعنى: ما منعك أن تَسْجُد.

**والوجه الآخر:** أن تجعل الطواف بينهما يُرخص فِي تركه.

والأول المعمولُ به"[٢٨٠].

---

([٢٧٥]) ــ معاني القرآن وإعرابه للزجاج١/ ٢٣٤.
([٢٧٦]) ــ مفاتيح الغيب ٤/ ١٣٧.
([٢٧٧]) ــ المعجم الاشتقاقي/جنح١/٣٤٣.
([٢٧٨]) ــ معاني القرآن للأخفش ١/ ١٦٤.
([٢٧٩]) ــ المحتسب١/١١٥.
([٢٨٠]) ــ معاني القرآن للفراء١/٩٥، وينظر غريب القرآن لابن قتيبة ٦٦.

وقال الزجاج:"فيه غير وجه: يَجوز أن يَطّوَّف وأن يُطَــوِّفَ، وأن يَطُــوف بهما.

فمن قرأ أن يطَوَّف بهمَا أراد أن يتطوف فأُدمِغت التاء فــي الطــاء لقــرب المخرجين، ومن قرأ أن يُطَوِّف بهما فهو من طَوَّف: إذا أكثر التَّطواف"[٢٨١]

وقد علق الزجاج على الثنتين اللتين بالتشديد ولم يعلق على الأخيــرة والتــي أنكرهــا النحاس فقال:"ولا نعلم أحدا قرأ: {أن يَطُوفَ بهما}"[٢٨٢].

وهناك قراءة رابعة ذكرها النحاس فقال:"وروي عن ابن عباسﷺ: {أن يطّاف} والأصل أيضا: يَتْطَاف أدغمت التاء في الطاء"[٢٨٣].

وفي البحر المحيط"وَأَصْلُهُ: يَطْتَوِفُ، يَفْتَعِلُ، وَمَاضِيهِ: اطْتَوَفَ افْتَعَــلَ، تَحَرَّكَــتِ الْــوَاوُ، وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا، فَقُلِبَتْ أَلِفًا، وَأُدْغِمَتِ الطَّاءُ فِي التَّاءِ بَعْدَ قَلْبِ التَّاءِ طَاءً، كَمَا قَلَبُوا فِي اطَّلَــبَ، فَهُوَ مُطَّلِبٌ، فَصَارَ: اطَّافَ، وَجَاءَ مُضَارِعُهُ: يَطَّافُ، كَمَا جَاءَ يطلب: ومصدر أطــوف: اطوّفــا، وَمَصْدَرُ اطَّافَ: اطِّيَافًا، عَادَتِ الْوَاوُ إِلَى أَصْلِهَا؛ لِأَنَّ مُوجِبَ إِعْلَالِهَا قَدْ زَالَ، ثُمَّ قُلِبَتْ يَاءً لِكَسْرَةِ مَا قَبْلَهَا، كَمَا قَالُوا: اعتاد اعْتِيَادًا"[٢٨٤].

**الخامس : ( جلــل ) الجــلال :**

قال جمال بن عمار الأحمر[٢٨٥] . [البسيط]

هَــذَا الجمَــالُ وعَــيْنُ اللهِ حَارِسَــةٌ ∴ هَــذَا الجَلَــالُ وعَــوْنُ اللهِ بِالْمَــدَدِ

- ذكر الشاعر في البيت اسمين من أسماء الكعبة .

**أولهما :** الجلال للترتيب المعجمي .

**والثاني :** الجمال وسيأتي تحت مادة ( جمل ) .

- وإطلاق الشاعر الجلال على الكعبة من باب المشاكلة اللفظية، حيث يطلق لفظ الجلال على الله –تعالى– يقول الراغب : [وخص بوصف الله – تعالى– فقيل «ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ »[الــرحمن ٢٧، ٧٨] لم يستعمل في غيره] [٢٨٦].

---

([٢٨١]) ــ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٣٤/١.
([٢٨٢]) ــ إعراب القرآن للنحاس ٢٧٤/١.
([٢٨٣]) ــ السابق ٢٧٤/١، وينظر مشكل إعراب القرآن لمكي ١/ ١١٤.
([٢٨٤]) ــ البحر المحيط ١/ ٦٣٢.
([٢٨٥]) قصيدة [الوقوع في هوى الكعبة] كُتبت عام١٩٩٤م ، ونشرت في لبنان، ثم في صــحيفة [النور الجديدة] الأسبوعية/قسطنطينية/ ٤/ ١٢/ ١٤٢٢هــ - ٧/ ٢/ ٢٠٠٢، عدد ٥٣ / ص ٢٠ .
([٢٨٦]) المفردات ١٣٣ .

– وليس الأمر كما ذهب إليه الراغب، فما بين اللفظين كما بين المخلوق والخالق، فقد قال – عز وجل – عن الملائكة : «يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ»[الانفطار ١٢] وسمى البشر مالكون في قوله : «فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ»[يس ٧١] ونحن نسمي المعز، وفرق شاسع، وبون واسع بين الخالق ومخلوق، وإطلاق الجلال على الكعبة رمز على : القدر والعظمة، وإجلالها يؤدي إلى إجلال خالقها، ويمكن أن نلحظ هذا المعنى بالتأصيل لجذر [جلل] حيث قال د. جبل : [المعنى المحوري : تغطية عظيمة، أي : واسعة يقصد بها الصون .... ومن ذلك الاتساع العظيم استعمل التركيب في التعبير عن العِظم المادي، الجُل نقيض الدِق بالكسر فيهما، وفي عظم الكَمْ : جُلّ الشيء بالضم : مُعْظمهُ، وفي عظم المساحة . العِرَض : المجلة : الصحيفة : فيها الحكمة : عِرَض نسبي، وفي عظم السن مع عِظَم البدن والقَدْر، بينما نوع من التلازم، تجالّت المرأة : أسنت وكبرت، جَل الرجل : أسن واحتنك، وجَلّت الناقة : أسنت، وجلَّة الناس والإبل : بالكسر مسانهم جمع جليل، ومن هذا العظم المادي مع الشمول جاءَ العِظم المعنوي، كما في : الجُلّي : الأمر العظيم، وكما في وصفه – تعالى – بالجليل، وجلال الله – تعالى – عظمته، «وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ »، وملحظ الصون الذي ذكرناه في الأصل ثابت بمعنى التنزيه له سبحانه، فيقال : جَلّ عن كذا : أي تنزه، قال الراغب : الجلالة : عِظَم القدر، والجلال بغير هاء : التناهي في ذلك] (٢٨٧).

– وعظمة الكعبة في معناها ومبناها بقدرة مولاها .

## السادس : (جمر) جمرة:

ومن أسماء الكعبة أيضا: جمرة وقد ورد هذا الاسم في قول د. محمد البدوي [الكامل]:

أنا كعبة للعلم ينشر في الدنا ∴ أنا جمرة للمعتدين فمن أنا؟!

(٢٨٧) المعجم الاشتقاقي ١/ ٣٢٨ : ٣٢٣ ، وقول الراغب في المفردات ١٣٣ .

أنا كعبة يا غِرُّ فافهم قولنا[٢٨٨]

والجَمرةُ: كلُّ قومٍ يَصيرونَ إلى قِتال من قاتلهم لا يُخالفون أحداً ولا ينضَمُّون إلى أحدٍ، وتكون القبيلة نفسها جَمرةً تَصبرُ لمُقارعةِ القبائل"[٢٨٩]؛ وذلك لاجتماعها واتحادها ومنه"سُمِّيَت الجَمْرَةُ جَمْرَةً؛ لاِجْتِماعِ الذي فيها مِن الْحَصَا، يُقال: اسْتَجْمَرُوا: إذا تَجَمَّعُوا"[٢٩٠]، وكذا"جِمَار الْحَجِّ؛ للْحَصى الَّتِي يُرْمَى بِهَا. وَأَمَّا مَوْضِعُ الجِمَار بمِنًى فسُمّي جَمْرَةً؛ لأَنَّهَا تُرْمى بالجِمَار، وَقِيلَ: لِأَنَّهَا مَجْمَع الحَصَى الَّتِي يُرْمَى بِهَا، مِنَ الجَمْرَةِ وَهِيَ اجْتماع القَبيلة عَلَى مَنْ نَاوَأها، وَقِيلَ: سُمِّيَت بِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ: أَجْمَرَ: إِذَا أَسْرَعَ.

وَفِي حَدِيثِ أَبِي إِدْرِيسَ[ت الخولاني٨٠هـ] ( دخلتُ الْمَسْجِدَ وَالنَّاسُ أَجْمَرُ مَا كَانُوا ): أَيْ أَجْمَعُ مَا كَانُوا.

وَحَدِيثُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا «أَجْمَرْتُ رَأْسِي إِجْمَارًا شَدِيدًا»: أَيْ جمعْتُه وضَفرْته. يُقَالُ: أَجْمَرَ شَعَرَهُ: إِذَا جَعله ذُؤَابَةً، والذُّؤابة: الجَمِيرة؛ لِأَنَّهَا جُمِّرَتْ: أَيْ جُمِعَتْ"[٢٩١].

فسميت الكعبة المشرفة جمرة؛ لبأسها وشدتها على من أرادها بسوء، أو لإجمار الناس فيها: أي اجتماعهم.

## السابع : ( جَمَلَ ) الجمال :

قال جمال بن عمار الأحمر : [البسيط]

هَذَا الجمَالُ وعَيْنُ اللهِ حَارِسَةٌ ∴ هَذَا الجَلَالُ وعَوْنُ اللهِ بِالْمَدَدِ

– أطلق الشاعر على الكعبة وصف الجمال، وهو كما يقول الراغب: [الحسن الكبير، وذلك ضربان أحدهما : جمال يختص الإنسان به في نفسه أو بدنه

(٢٨٨) ــ قصيدة الكعبة المشرفة تتحدث عن نفسها، في ديوان المجد القادم، د. محمد السيد المرسي البدوي د. ت [على لسانه].

(٢٨٩) ــ العين/جمر٦/ ١٢٢، وينظر تهذيب اللغة/جمر١١/٧٤، غريب الحديث للخطابي ٢/ ٣١٤، والمصباح المنير للفيومي /جمر١/١٠٨ ، تح عبد العظيم الشناوي – دار المعارف، ط ٢ ، د. ت ، وتاج العروس /جمر١٠/ ٤٦٣.

(٢٩٠) ــ حلية الفقهاء ١٢٠، والمقاييس/جمر١/ ٤٧٧ .

(٢٩١) ــ النهاية في غريب الحديث والأثر/جمر١/ ٢٩٢-٢٩٣، ولسان العرب/جمر٤/ ١٤٦

أو فعله، والثاني : ما يوصل منه إلى غيره، وعلى هذا الوجه ما روى عن النبي – ﷺ – أنه قال : [إن الله جميل يحب الجمال] تنبيها أنه منه تفيض الخيرات الكثيرة، فيجب من يختص بذلك .... وتسمية الجَمَل بذلك: يجوز أن تكون لما قد أشار إليه بقوله ... «وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ »[النحل ٦] لأنهم كانوا يعدون ذلك جمالاً لهم، وجملت الشحم : أدبته، والجميل : الشحم المذاب، والإجتمال : الإدهان به، وقالت امرأة لبنتها : تجملي وتعففي : أي كلي الجميل واشربي العفافة] [٢٩٢].

– وجميل من الراغب التأصيل الواحد، خلافا لابن فارس الذي يؤصله على معنيين هما : [أحدهما : تجمع وعِظَم الخلْق، والآخر : حُسْنُ] [٢٩٣].

– وجميل من ابن فارس أن يجعل المعنى الحسي أصلاً للجمال، ويقول : [قال ابن قتيبة : أصله من الجميل وهو ودك الشحم المذاب، يراد أي ماء السِّمَنْ يجري في وجهه] [٢٩٤] .

– فالكعبة أطفى الله عليها جمالاً، وألبسها تقديرًا وإجلالاً من ناحية حسن البنيان وتمام الأركان، وحب الإنسان .

**الثامن : (حَرَمَ) الحرم:**

قال الله تعالى: قال الله تعالى: «أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " [القصص:٥٧].

وقال ﷻ «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا »[العنكبوت:٦٧].

وقوله سبحانه: «إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا »[النمل:٩٢] أي:"جَعَلَهَا اللَّهُ حَرَمًا آمِنًا، لَا يُسْفَكُ فِيهَا دَمٌ، وَلَا يُظْلَمُ فِيهَا أَحَدٌ، وَلَا يُصَادُ صيدها، ولا يُخْتَلَى خَلَاهَا"[٢٩٥].

وجاء: حرم الله الذي أوسعه للناس كرامة، وجعله لهم مثابة، وللخليل خلة، وللذبيح خطة، ولمحمدﷺ قبلة، ولأمته كعبة[٢٩٦].

---

([٢٩٢]) ــ المفردات ١٣٧ ، ١٣٨ ، والحديث في مسلم ١/ ٩٣ رقم ١٤٧ ، ومسند الإمام أحمد ٣٣٨/٦ رقم ٣٧٨٩ ، وشعب الإيمان للبيهقي ٨/ ٢٥٧ رقم ٥٧٨٢ .

([٢٩٣]) ــ المقاييس ١/ ٤٨١ .

([٢٩٤]) ــ السابق .

([٢٩٥]) ــ تفسير البغوي٦/ ١٨٤، وينظر تفسير القرطبي٢٤٦/١٣، والمعجم الاشتقاقي/حرم٤١٧/١.

قال الخليل:"الحَرَمُ: حَرَمُ مَكّةَ وما أحاط بها إلى قريبٍ من المَواقيت التي يُحْرِمُون منها، مَفصول بين الحِلِّ والحَرَم بمِنىً. والمُحَرَّم في شعر الأعشى هو الحَرَم حيث يقول [الطويل]:

بأجْيادِ غربيِّ الصَّفا والمُحَرَّمِ"(٢٩٧).

وقال الأزهري:"قلت: الْحَرَمُ قد ضُرِبَ على حُدُوده بالمَنَارِ الْقَدِيمَة الَّتِي بيَّن خليلُ الله إبراهيمُ عليه السلام مَشَاعِرَها، وكَانَت قريشٌ تعرِفُها فِي الجاهليةِ وَالْإِسْلَام؛ لأَنهم كَانُوا سكّانَ الْحَرَم، ويعلمون أنّ مَا دون الْمنَار إِلَى مَكَّة من الْحَرَم، وَمَا وراءَها لَيْسَ من الْحرم. ولمّا بعث الله جلّ وَعز مُحَمَّدًا ﷺ نَبِيّاً أقَرَّ قُرَيْشاً على مَا عرفوه من ذَلك"(٢٩٨).

قال ابن دريد:"وَالْحرم: ضد الْحل"(٢٩٩)، ومنه الحرم المكي والمدني،"والحَرَمُ قد يكون الحَرامَ، ونظيره زمنٌ وزمانٌ"(٣٠٠).

## ۞ الجبـــاية:

قال الله تعالى: «يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ» [القصص:٥٧].

ونلاحظ في هذه الآية أن الحرم وصف بما يلي : ١- بالآمن وقد سبق دراسته(٣٠١)، ٢- الجباية مشتقة"مِنْ جَبَيْتَ الشَيءَ: إذَا حَصَّلْتَه لنفسِكَ، ومنه جَبَيْتُ الماءَ في الحوض"(٣٠٢)، ويدور أصله حول:"جَمْعِ الشَّيْءِ وَالتَّجَمُّعِ. يُقَالُ جَبَيْتُ الْمَالَ أَجْبِيهِ جِبَايَةً، وَجَبَيْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ. وَالْحَوْضُ نَفْسُهُ جَابِيَةٌ. قَالَ الْأَعْشَى [الطويل]:

تَرُوحُ عَلَى آلِ الْمُحَلَّقِ جَفْنَةٌ ∴ كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تَفْهَقُ

---

(٢٩٦) ــ أسماء الكعبة المشرفة٣٠.
(٢٩٧) ــ العين/حرم٣/٢٢١، وتاج العروس/حرم٣/٤٥٣، وديوان الأعشى ١٢٣.
(٢٩٨) ــ تهذيب اللغة/حرم٥/ ٤٣، وينظر لسان العرب/حرم١٢/١٢٢، والمعجم الاشتقاقي/حرم١/٤١٥.
(٢٩٩) ــ الجمهرة/حرم١/ ٥٢١.
(٣٠٠) ــ الصحاح/حرم٥/ ١٨٩٦، وينظر لسان العرب/حرم١٢/١٢٧، وشمس العلوم/حرم٣/ ١٣٩١، وتاج العروس/حرم٣١/٤٧٢.
(٣٠١) ينظر صـــ ٤١ .
(٣٠٢) ــ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/ ٩١، وينظر الجراثيم٢/٢١، والدلائل في غريب الحديث للسرقسطي(٣٠٢هـ) ١/ ١٩٩- ٢٠٠، تح/ د. محمد عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، ط. الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م، وتفسير الطبري ١٨/ ٢٨٩، والتفسير البسيط ١٧/٤٢٥.

وَالْجَبَا، مَقْصُورٌ: مَا حَوْلَ الْبِئْرِ. وَالْجِبَا بِكَسْرِ الْجِيمِ: مَا جُمِعَ مِنَ الْمَاءِ فِي الْحَوْضِ أَوْ غَيْرِهِ. وَيُقَالُ لَهُ: جِبْوَةٌ وَجِبَاوَةٌ. قَالَ الكِسَائِيُّ : جَبَيْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ جِبًى. وَجَبَّى يُجَبِّي، إِذَا سَجَدَ؛ وَهُوَ تَجَمُّعٌ"(٣٠٣).

وقد وردت ثلاث قراءات في الفعل: «يُجْبَىٰٓ»:

أ – بالتاء: (تجبى) وبها"قرأ أبو جعفر ونافع"(٣٠٤) –أَهْلُ الْمَدِينَةِ – وقرأ – أيضا–"يَعْقُوبُ:"تُجْبَى"بِالتَّاءِ؛ لِأَجْلِ الثَّمَرَاتِ، وَالْآخَرُونَ بِالْيَاءِ؛ لِلْحَائِلِ بَيْنَ الِاسْمِ الْمُؤَنَّثِ وَالْفِعْلِ، أَيْ: يُجْلَبُ وَيُجْمَعُ {إِلَيْهِ} يُقَالُ : جَبَيْتُ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ أَيْ: جَمَعْتُهُ، قَالَ مُقَاتِلٌ: يُحْمَلُ إِلَى الْحَرَمِ"(٣٠٥).

ب –"وَقَرَأَ الْبَاقُونَ"(٣٠٦) وهم"أَهْلُ الْكُوفَةِ، وَأَبُو عَمْرٍو"[ت١٥٤هـ] (٣٠٧) {يجبى} بِالْيَاءِ، وقد"ذُكِّرت يُجبى، وإن كانت الثمرات مؤنثة؛ لأنك فرقت بينهما بإليه، كما قَالَ الشاعر [البسيط]:

إن امرأً غَرَّهُ مِنْكُنَّ وَاحِدَةٌ ∴ بَعْدِي وَبَعْدَكِ فِي الدُّنْيَا لَمَغْرُورُ

وقال آخر –جرير [الوافر]:

لقد ولدَ الأخيطِلَ أمُّ سَوْءٍ ∴ عَلَى قِمْعِ اسْتِها صُلُب وشامُ"(٣٠٨)

---

(٣٠٣) ــ المقاييس/جبى١/٥٠٣–٥٠٤، وينظر المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني /جبى ٨٧، تح/ محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، وتاج العروس ٣٧/ ٣١٤، والمعجم الاشتقاقي/جبى١/٢٦٨، وديوان الأعشى ٢٢٥، شرح/ د. محمد حسين، مكتبة الآداب، د.ت، وإنشاد البيت في الديوان:

"نفى الذمّ عن آل المُحَلَّق جَفْنَةٌ ... كجابيةِ السَّيْح العِراقيِّ تَفْهَقُ

فمَنْ رواه: كجابية السيح، بالسين المهملة، عَنى بالجابية دِجلة وبالسيح: الماءَ السائح.

ومَنْ رواه بالشين المعجمة جعل الإشارة فيه الى كِسْرَى؛ لأنه صاحب دجلة. وأراد الأعشى بهذا التشبيه أنّ جفنة آل المُحلَّق تمدّ بالطعام كما تمدّ دجلة بالماء بعد الماء". تصحيح التصحيف وتحرير التحريف الصفدي (٧٦٤هـ) ٣٤٤، تح/السيد الشرقاوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الأولى ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م.

(٣٠٤) ــ المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر النيسابوريّ، (٣٨١هـ) ٣٤١، تح/ سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٩٨١م.

(٣٠٥) ــ تفسير البغوي ٦/ ٢١٥، وينظر زاد المسير ٦/ ٢٣٣، وتفسير ابن عطية ٤/ ٢٩٣، وشمس العلوم لنشوان الحميري ٢/ ٩٨٥–٩٨٦، وتفسير القرطبي ١٣/ ٣٠٠، والتحرير والتنوير ٢٠/ ١٥٠، ومفاتيح الغيب ٢٥/ ٦، والبحر المحيط ٧/ ١٢١.

(٣٠٦) ــ السبعة في القراءات ٤٩٥، والحجة للقراء السبعة ٥/ ٤٢٤.

(٣٠٧) ــ مفاتيح الغيب ٢٥/ ٤.

(٣٠٨) ــ معاني القرآن للفراء (٢٠٧هـ) ٢/ ٣٠٨، عالم الكتب، ط. الأولى١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، وينظر السبعة في القراءات ٤٩٥، والحجة للقراء السبعة ٥/ ٤٢٤، ومعاني القراءات للأزهري٢/٢٥٤–٢٥٥،

جـ – وثمة قراءة ثالثة ذكرها صاحب الكشاف فقال:"وقرئ: (تجنى)، بالنون، من الجني. وتعديته بـ"إلى"كقَوْلِه: يَجْنِي إِلَى فِيهِ، وَيُجْنَى إِلَى الْحَافَّةِ"(٣٠٩).

وابن فارس يجعل الأخذ أصلاً لتركيب"جنى"فيقول :"الجيم والنون والياء"أصل واحد، وهو أخذ الثمرة من شجرها، ثم يُحمل على ذلك، تقول : أجنيت الثمرة أجنيها، واجتنيتها، وثمر جني، أي : أخذ لوقته، ومن المحمول عليه جنيت الجناية أجنيها (٣١٠).

**التاسع : (حلل ) المحل :** قال الله تعالى: «وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ » [البقرة:١٩٦]، وقوله سبحانه: «ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ »[الحج: ٣٣]، وقوله سبحانه: «وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ » [الفتح:٢٥].

فالمَحِلُّ في الآيات هو الكعبة في غير الإحصار.

وقال مقاتل [ت١٥٠هـ] في تفسير قوله تعالى:""حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ »[البقرة:١٩٦] يعني حَتَّى يدخل الهدى مكة"(٣١١).

وذلك في حال الأمن وعدم الخوف؛ قال الشافعي:"وَمَحلهُ فِي غَيْرِ الْإِحْصَارِ: الْحَرَمُ والمنحرُ، وَهُوَ كَلَامٌ عَرَبِيٌّ وَاسِعٌ"(٣١٢).

وذكر الواحدي [ت ٤٦٨هـ] في قوله تعالى «هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ » [المائدة:٩٥] قال ابن عباس: يريد: إذا أتى مكة ذبحه وتصدق به"(٣١٣).

وقال الخليل:"والهَدِيُّ والهدْيُ، يثقل ويخفف: ما أهديت إلى مكة. وكل ما تُهديه من مالٍ أو متاع فهو هدي، قال الفرزدق: [الوافر]

حَلَفْتُ بِرَبّ مَكَّةَ والمُصَلَّى ∴ وأعناقِ الهَدِيِّ مُقَلَّداتِ"(٣١٤)

---

والتفسير البسيط ١٧/ ٤٢٥-٤٢٦، وديوان جرير بشرح محمد بن حبيب،٢/٢٨٣، تح/ نعمان محمد أمين طه، دار المعارف ــ القاهرة، ط. الثالثة.

(٣٠٩) ــ الكشاف ٤/٥١٥، وتفسير القرطبي ١٣/ ٣٠٠، وروح المعاني ١٠/ ٣٠٥، والخافة تصغيرها خُوَيْفَةٌ، واشتقاقها من الخَوْف: وهي جبة يلبسها العَسّال والسَّقاء". العين /خوف٤/ ٣١٢، وأيضا: "الخَافَةُ: وِعاءُ الحَبِّ، سُمِّيَتْ بِذلِكَ؛ لِأَنَّهَا وِقاية لهُ". النهاية في غريب الحديث والأثر/خوف ٢/ ٨٨، ولسان العرب/خوف١٠١/٩.

(٣١٠) ــ مقاييس اللغة ١/ ٤٨٢ ( جنى ) .

(٣١١) ــ تفسير مقاتل بن سليمان ١٧١/١.

(٣١٢) ــ الأم للشافعي ٤٠١/٣، وينظر مفاتيح الغيب ١٧٢/٥، والبحر المحيط ٢/ ٩١.

(٣١٣) ــ التفسير الوسيط للواحدي ٢٢٩/٢.

(٣١٤) ــ العين /هدى٧٧/٤، وشرح ديوان الفرزدق لإيليا الحاوي١٨١/١.

وقد"اخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي الْمَحِلِّ مَا هُوَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَعَطَاءٌ وَطَاوُسٌ [ابن كيسان ت١٠٦هـ] وَمُجَاهِد وَالْحَسَنُ وَابْنُ سِيرِينَ: هُوَ الْحَرَمُ، وَهُوَ قَوْلُ أَصْحَابِنَا وَالثَّوْرِيِّ [أبو سفيان ت ١٦١هـ] ، وَقَالَ مَالِكٌ [ت١٧٩هـ] وَالشَّافِعِيُّ [ت٢٠٤هـ] : مَحِلُّهُ الْمَوْضِعُ الَّذِي أُحْصِرَ فِيهِ فَيَذْبَحُهُ وَيَحِلُّ"(٣١٥).

وتقدير الآية الكريمة: حتَّى يَبْلُغَ الهَدْي مَحِلَّه، فينحر فإذا نَحَر فاحلقوا و «مَحِلَّه"يجوز أَنْ يكونَ ظرفَ مَكَانٍ، أو زمانٍ، ولم يُقْرأ إلاَّ بكَسر الحاءِ فيما علمنا، إلاَّ أَنَّهُ يَجُوزُ لغةً فتحُ حائه، إذا كانَ مكاناً. وفَرَّق الكسائيّ بينهما، فقال: المَكْسُورُ هو الإحْلاَلُ من الإحْرَامِ، والمفتوحُ هو مَكَانُ الحُلُولِ من الإحصار"(٣١٦).

والمُحْصَرُ مختلف فيه إلا أنه"يَنْحَرُ حَيْثُ حَلَّ؛ اقْتِدَاءً بِفِعْلِهِﷺ بِالْحُدَيْبِيَةِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ الَّذِي رَوَاهُ الْأَئِمَّةُ؛ وَلِأَنَّ الْهَدْيَ تَابِعٌ لِلْمُهْدِي، وَالْمُهْدِي حَلَّ بِمَوْضِعِهِ، فَالْمُهْدَى أَيْضًا يَحِلُّ مَعَهُ"(٣١٧).

والمراد بالكعبة هنا"كلُّ الحَرَم؛ لأنَّ الذبْحَ والنَّحْر لا يُفعَلان في الكَعْبَة، ولا عندها ملاصِقاً لها، ونَظِيرُهُ قوله تعالى: «ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ » [الحج: ٣٣]، والمُرَادُ بِبُلُوغِهِ للكَعْبة: أنْ يَذْبَح بالحرم، ويَتصدَّق باللَّحْمِ على مساكينِ الحَرَمِ"(٣١٨).

وقال ابن عطية(ت٥٤٢هـ):"وذكرت الْكَعْبَة؛ لأنها أم الحرم ورأس الحرمة، والحرم كله منحر لهذا الهدي فما وقف به بعرفة من هذا الجزاء فينحر بمنى، وما لم يوقف به فينحر بمكة وفي سائر بقاع الحرم، بشرط أن يدخل من الحل لا بد أن يجمع فيه بين حل وحرم حتى يكون بالغا الكعبة"(٣١٩).

---

(٣١٥) ــ أحكام القرآن للجصاص(٣٧٠هـ) ١/ ٣٣٩-٣٤٠، تح/ محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت١٤١٢هـ ١٩٩٢م، وينظر تفسير الطبري ٣/ ٣٦٠ وما بعدها، وتفسير بحر العلوم للسمرقندي٢/٤٥٩، .

(٣١٦) ــ اللباب في علوم الكتاب ٣/ ٣٧١.

(٣١٧) ــ تفسير القرطبي ٢/ ٣٧٩.

(٣١٨) ــ اللباب في علوم الكتاب ٧/ ٥٢٤.

(٣١٩) ــ المحرر الوجيز ٢/ ٢٣٩، وينظر زاد المسير ٢/ ٤٢٥.

وهو مأخوذ"من حَلَّ يَحِلُّ، والمَحِلُّ: الموضع الذي يحل به نحره"(٣٢٠).

وقال الفخر الرازي [ت٦٠٦هـ] :"الْمَحِلُّ عِبَارَةٌ عَنِ الزَّمَانِ وَأَنَّ مِنَ الْمَشْهُورِ أَنَّ مَحِلَّ الدَّيْنِ هُوَ وَقْتُ وُجُوبِهِ. الثَّانِي: هَبْ أَنَّ لَفْظَ الْمَحِلِّ يَحْتَمِلُ الْمَكَانَ وَالزَّمَانَ إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَزَالَ هَذَا الِاحْتِمَالَ بِقَوْلِهِ -ﷻ- «ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ » [الحج: ٣٣]، وَفِي قَوْلِهِ: «هَدْيًۢا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ » [الْمَائِدَةِ: ٩٥] وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ الْحَرَمُ فَإِنَّ الْبَيْتَ عَيْنَهُ لَا يُرَاقُ فِيهِ الدِّمَاءُ"(٣٢١).

وبعد ذكر النصوص السابقة لنا وقفتان :

**الأولى:** مع لفظ الإحصار:

أما الإحصار في قوله سبحانه «فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ » [البقرة:١٩٦] فلأنك تقول: أحصرَني بَوْلي، وأحصرَني مَرضِي أي: جعلني أحْصُرُ نفسي. وتقول: حَصَرْتُ الرجل أي: حبسته، فهو مَحْصور. وزعم يونس [ت بن حبيب١٨٣هـ] عن أبي عمرو أنه يقول:"حَصَرْتُهُ: إذا منعته عن كُلِّ وَجْهٍ، وإذا منعته من التقدم خاصة فقد أحْصَرْتُهُ، ويقول بعض العرب في المرض وما أشبهه من الإعياء والكلال: أَحْصَرْتُهُ"(٣٢٢).

وهذا النص يبين أن"الحصر والإحصار: المنعُ من طريق البيت"(٣٢٣) الحرام، وذلك بالتضييق على الحجاج، وحبسهم وصدهم عنه.

**الثانية:** مع لفظ الهدي:

قال الطبري:"وَالْهَدْي عِنْدِي إِنَّمَا سُمِّيَ هَدْيًا لِأَنَّهُ تَقَرَّبَ بِهِ إِلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ مُهْدِيهِ بِمَنْزِلَةِ الْهَدِيَّةِ يُهْدِيهَا الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِهِ مُتَقَرِّبًا بِهَا إِلَيْهِ، يُقَالُ مِنْهُ: أَهْدَيْتُ الْهَدْيَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ فَأَنَا أُهْدِيهِ إِهْدَاءً، كَمَا يُقَالُ فِي الْهَدِيَّةِ يُهْدِيهَا الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِهِ: أَهْدَيْتُ إِلَى فُلَانٍ هَدِيَّةً، وَأَنَا أُهْدِيهَا. وَيُقَالُ لِلْبَدَنَةِ: هَدِيَّةٌ، وَمِنْهُ قَوْلُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلْمَى يَذْكُرُ رَجُلًا أُسِرَ يُشْبِهُهُ فِي حُرْمَتُهُ بِالْبَدَنَةِ الَّتِي تُهْدَى [الوافر]:

---

(٣٢٠) ــ غريب القرآن لابن قتيبة ٧٨، ، وينظر تهذيب اللغة/حلل٣/٤٣٦ والصحاح/حلل٤/١٦٧٤، وتفسير القرطبي ٢/ ٣٧٩، ولسان العرب/حلل١١/ ١٦٣، والمعجم الوسيط /حلل١/١٩٤، ومعجم اللغة العربية المعاصرة ١/٥٥١، والمعجم الاشتقاقي/حلل١/٤٧٨.

(٣٢١) ــ مفاتيح الغيب ٥/١٦٢.

(٣٢٢) ــ معاني القرآن للأخفش١/١٧٤، وينظر الجمهرة/حصر١/ ٥١٤، وتهذيب اللغة/حصر٤/ ٢٣٥، والمقاييس/حصر٢/ ٧٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر/حصر ١/٣٩٥، ولسان العرب /حصر٤/١٩٥، وتاج العروس/حصر١١/٣٤، والمعجم الاشتقاقي/حصر١/٤٤٥.

(٣٢٣) ــ المفردات /حصر ١٢٠.

فَلَـــمْ أَرَ مَعْشَـــرًا أَسَـــرُوا هَـــدِيًّا ∴ وَلَـــمْ أَرَ جَـــارَ بَيْـــتٍ يُسْـــتَبَاءُ"(٣٢٤)

ويدور المعنى المحوري حول: تبيُّن الوجهة أو تبيينها بالتقدم أو الكشـف، كما تتبين الوجهة من اتجاه أعناق الخيل والشاء في مقدم أبدانها، ...، والهَدِيَّـة كغنِيَّة: ما أَتْحَفت به، هي من الأصل؛ لأنها مقدمة مجانا"(٣٢٥).

- ولـــــ «اَلْهَدْيُ »ثلاثة أسماء :-

١- "شعيرة" قـال الله – تعـالى – « ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ»، « وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَـٰهَا لَكُم مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ »[الحج ٣٢، ٣٦].

- سُمِّي"الهدي"وهو الذبيحة التي تُهْدَى للحرم"شعيرة"، مأخوذة من :"شعرت بالشيء: إذا علمته، وفطنت له ... ومشاعر الحج : مواضـع المناسـك سـميت بذلك: لأنها معالم الحج، و"الشعيرة"واحدة"الشعائر"وهي أعلام الحج وأعماله، قـال الله – جل جلاله – «إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ »[البقرة ٣٢]، ويقال :"الشعيرة"أيضاً :"البدنة" تُهدى] (٣٢٦).

- وما ذُكر يدل على حد قول ابن فارس : [عِلْمٍ وعَلَم] (٣٢٧).

- ومن هنا سميت"البدنة":"شعيرة".

- والشعيرة أيضاً : البدنة تُهدَى، ويقال: إشعارها أن يُجَرَّ سنامها حتـى يسـيل الدم، فيعلم أنها هدى، ولذلك يقولون للخليفة إن قُتل : قد أُشعر، يُختص بهذا مـن دون كل قتيل] (٣٢٨) .

- واشتق القرطبي من [شَعَرَ] عَلَم: إشعار البدنة، فقال : [ومنه إشعار البدنـة : وهو الطعن في جانبها الأيمن حتى يسيل الدم فيكون علامة، فهي تسمى شعيرة : بمعنى المشعورة](٣٢٩)

---

(٣٢٤) ــ تفسير الطبري ٣/٣٥٩، وديوان زهير بن أبي سلمى، ١٤، تح/حمـدو طمـاس، دار المعرفة، بيروت، ط. الثانية١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
(٣٢٥) ــ المعجم الاشتقاقي/هدى٤/٢٢٩٤-٢٢٩٥.
(٣٢٦) مقاييس اللغة ٣/ ١٩٤ [ شعر ].
(٣٢٧) السابق ٣/ ١٩٣ .
(٣٢٨) السابق .
(٣٢٩) الجامع ٦/ ٤٥٨٧ .

٢-"بدنة"وهي مفرد"بُدْن"و"بُدُن"كما قال تعالى :"والبدن"[٣٣٠] وتعليل تسميتها بادٍ في قول ابن فارس : [وكذلك البدنة التي تُهْدَى للبيت قالوا : سميت بذلك لأنهم كانوا يستسمنونها] [٣٣١] .

- وقول القرطبي [سميت بدنة لأنها تبدن، والبدانة : السِّمَنْ، وقيل إن هذا الاسم خاص بالإبل .... ويقال : بَدُن الرجل – بضم الدال – إذا سَمُنَ] [٣٣٢].

٣-"نسيكة"قال تعالى – «فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ »[البقرة ١٩٦]

جمع نسيكة : وهي الذبيحة ينسكها لله – تعالى – والنُّسُك : بالضم وبضمتين : العبادة : لأنها سمو وتقرب إلى الله ... «وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا»[البقرة ١٢٨] قيل : المراد : مناسك الحج، وقيل المذابح : أي مواضعه وأوقاته وأنواعه ... الخ، وقيل : جميع المتعبدات، والأجمع : ما نتطهر به من ذنوبنا، «لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ»[الحج ٦٧] أي شرعاً هم عاملون به، فهذا من النسك : العبادة] [٣٣٣].

- والمعنى المحوري لتركيب [نسك] هو : [تصفية الشيء من الأدران العالقة بأثنائه وتماسكه على نقائه ... ومن ذلك الأصل : سميت الذبائح التي كانت تذبح تكفيرًا، أو تقرباً، إلى الله– تعالى – نسائك، لما في ذلك من تطهر وتطهير من الذنوب] [٣٣٤].

- وبقيت : دلالتان : - الأولى : دلالة العكوف : -

في قوله – تعالى – «وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا »[الفتح ٢٥] ومعناه : محبوساً [٣٣٥] .

وزاد القرطبي،"موقوفا، وقال أبو عمرو بن العلاء مجموعاً، والجوهري : عكفه : أي : حبسه ووقفه يَعْكِف ويَعْكُفُه عكفًا، ومنه قول «وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا»[٣٣٦].

– وهذا لا يحرج عن المعنى العام الذي قرره الزجاج : وهو : الإقامة، فقال في تفسير قوله – تعالى – «وَالْعَاكِفِينَ »[البقرة ١٢٥] [العاكفون : المقيمون به، ويقال : قد

---

(٣٣٠) قراءتان : ( البُدُن ) بضمتين الحسن وعيسى ، و( البُدُنّ ) بضمتين وتشديد النون ، ابن أبي إسحاق ، مختصر شواذ القرآن ٩٥ .
(٣٣١) المقاييس ١/ ٢١١ . [ بدن ] .
(٣٣٢) الجامع ٦/ ٤٥٩١ .
(٣٣٣) المعجم الاشتقاقي ٤/ ٢١٩٢ [ نسك ] .
(٣٣٤) السابق ٤/ ٢١٩٣ .
(٣٣٥) معاني القرآن للفراء ٣/ ٦٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٥/ ٢٧ .
(٣٣٦) الجامع ٩/ ٦٣٣٤ .

عكف يعْكُف ويَعْكِف على الشيء عكوفا أي : أقام عليه، ومن هذا قول النـــاس : فــلان معتكف على الحرام أي : مقيم عليه] (٣٣٧).

– وقرره ابن فارس وهو : الحبس فقال : [العين والكاف والفاء : أصل صــحيح يــدل على مقابلة وحبس، يقال : عَكَفَ يَعْكُفُ ويَعْكِفُ عُكُوفًا وذلك إقبال على الشيء لا تنصرف عنه ... والمعكوف : المحبوس، قال ابن الأعرابي : يقال ما عكف عن كذا ؟ أي : ما حبسك، قــال تعالى : «وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ»(٣٣٨).

– وأكده د. جبل قائلا [حبس ما من شأنه الانتشار بشيء يعطفه أي : يرده لا يدعه يتسيب، كما يحبس السلك السموط، والنظم الجواهر، والمعوَّج ينثني فلا يمتد على استقامته] (٣٣٩).

**الثانية : دلالة البلوغ :** قال تعالى : «وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ»[البقرة ١٩٦] ، «هَدْيًۢا بَـٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ »[المائدة ٩٥] ، «ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ »[الحــج ٣٣]، «حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ»[الفتح ٢٥] "المعنى اللغوي لتركيب [بلغ] يقوم علــى الوصــول، يقول ابن فارس : [الباء واللام والغين : أصل واحد، وهو الوصول إلى الشــيء، تقول : بلغت المكان : إذا وصلت إليه، وقــد تســمى المشــارفة بلوغــا بحــق المقاربة](٣٤٠).

- ويتفق معه د. جبل قائلاً : [بلغت المكان : وصلت إليه ... والمعنى المحوري : هو وصول الشيء إلى غاية له، مكان أو شيء أو مدى مقصود، كالوصول إلى المكان] (٣٤١).
- بقيت الإجابة عن سؤال : لماذا عبر باسم الفاعل"بالغ"في آية المائــدة، وعبــر بالفعل المضارع"يبلغ"في الآخرتين ؟ .

اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى، فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في يفعلُ كان نكرةً منوناً وذلك قولك : هذا ضارب زيدًا غدًا . فمعناه وعملُه مثلُ هذا يضربُ زيدًا غدًا، فإذا حدثت عن فعل في حين

(٣٣٧) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٢٠٧ .
(٣٣٨) مقاييس اللغة ٤/ ١٠٨ ، ١٠٩ .
(٣٣٩) المعجم الاشتقاقي ٣/ ١٥٠٦ [ عكف ] .
(٣٤٠) المقاييس ١/ ٣٠١ . [ بلغ ]
(٣٤١) المعجم الاشتقاقي ١/ ١٧٦ ، ١٧٧ .(بلغ)

وقوعه غير منقطع كان كذلك . وتقول : هذا ضاربٌ عبد الله الساعة، فمعناه وعملُه مثلُ : هذا يضرب زيدًا الساعة . وكان زيدٌ ضاربًا أباك، فإنَّما تحدث أيضاً عن اتصال فعل في حال وقوعه . وكان موافقا زيدًا، فمعناه وعمله كقولك : كان يضرب أباك، ويوافق زيدا . فهذا جرى مجرى الفعل المضارع في العمل والمعنى منوَّنا .

ويزيد هذا عندك بياناً قوله تعالى جدُّه : «هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ » و «عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ ». فلو لم يكن هذا في معنى النكرة والتنوين لم توصَف به النكرة ... فإن جعلت اسم الفاعل في معنى ما أنت فيه ولم ينقطع أو ما تفعله بعد ولم يقع جرى مجرى الفعل المضارع في عمله وتقديره لأنَّه في معناه وقد مضى تفسير هذا وذلك قولك زيد أكل طعامك الساعة إذا كان في حال أكل وزيد آكل طعاما غدا كما تقول زيد يأكل الساعة إذا كان في حال أكل وزيد يأكل غدا [٣٤٢] .

**ودلالة حرف الجر (إلى) في قوله سبحانه: «ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ »[الحج ٣٣]**

.

ثم محلُّ البدن إلى أن تبلغ مكة، وهي التي بها البيت العتيق ."إلى"التي هي غاية الفرائض، إما لنحر الهدايا، وإما للطواف الذي هو غاية إقامة جمع الواجبات. ثم محلها إلى البيت العتيق أي منحرها عند البيت العتيق يعني أرض الحرم كلها . أي : منحرها عند البيت العتيق، يريد أرض الحرم كلها [٣٤٣].

**العاشر : (حمس) الحمساء:**

والحُمْسُ: الأَمْكِنَةُ الصُّلْبَةُ، جَمْعُ أحْمَسَ، وهو لَقَبَ قُرَيْشٍ وكِنانَةَ وجَديلَةَ ومن تَابعَهُمْ في الجاهِلِيَّةِ؛ لتَحَمُّسهمْ في دِينِهم، أو لالْتِجائِهم بالحَمْساءِ، وهي الكَعْبَةُ؛ لأنَّ حَجَرَها أبيضُ إلى السَّوادِ[٣٤٤].

وجاءت في الشعر إشارات إلى الحمس[٣٤٥]:

---

(٣٤٢) الكتاب ١/ ١٦٤ وما بعده ، والمقتضب ٤/ ١٤٨ ، وينظر سر صناعة الإعراب ١٢٥/٢ .

(٣٤٣) جامع البيان ط / هجر ٥٤٧/١٦ ، إعراب القرآن للباقولي ١/ ١٠٥ . الكشف والبيان ٧/ ٢٢ ، وينظر تفسير البغوي ، ط / طيبة ٥/ ٣٨٥ .

(٣٤٤) ــ القاموس المحيط/حمس٥٣٩، وينظر الدلائل في غريب الحديث ٢/ ٤٩٩، وفيه: "إنَّمَا سُمُّوا الْحُمْسَ بالكَعْبَةِ؛ لِأَنَّهَا حَمْسَاءُ: أيْ حَجَرُهَا أبْيَضُ يَضْرِبُ إلى السَّوَادِ"، وتاج العروس/حمس١٥/ ٥٥٥، والكعبة المشرفة في الشعر الجاهلي١٢٦.

**– ساعدة بن جُؤَيَّة الهذلي يمدح شجاعة قوم؛ فقال [البسيط]:**

**يُـدعَونَ حُمْسـاً ولم يَرْتَـع لهـم فَـزَعٌ ∴ حتـى رأوهـم خـلال السَّـبيِ والـنَّعَمِ(٣٤٦)**

**–وقال سلامة بن جندل(٢٣ ق. هـ) [الطويل]:**

**مـنَ الحُمْسِ إذْ جَـاؤوا إلينـا بجَمْعِهـمِ ∴ غَـــدَاةَ لَقِينَـــاهمْ بجَـــأْواءَ فَيْلَـــقِ(٣٤٧)**

**وتدور استعمالات (حمس) حول الشدة والبسالة يقـال:"رجُـلٌ أحْمَـس أي شجاع. وعامٌ أحْمَس، وسنة حَمْساء أي شديدة، ونَجْـدَة حَمْسـاء: يُريـد بهـا الشجاعة، قال [الرجز]: بنجدةٍ حَمْساءَ تُعدي الذَّمْرا"(٣٤٨).**

**ونقل الزجاج: قول"أهل اللغة: الحماسة: الشدة في الغضب، والشدة فـي القتـال، والحماسة على الحقيقة:**

**الشدة في كل شيءٍ. وقال العجاج [الرجز]:**

**وكمْ قطَعنا من قِفَافٍ حُمْس**

**أي شِدَاد"(٣٤٩).**

**وقوله: لأنَّ حَجَرَها أبيضُ إلى السَّوادِ، يشير بهذا إلى كون هذا النوع من الحجارة أشد وأصلب، وهو المناسب لمقام الشدة والعظمة.**

**الحادي عشر : (حمي) حِمَى:**

**قال د. محمد البدوي المرسي [الكامل]:**

**طـف بـالحمى والْهَـجْ بـذكر مليكنـا ∴ ولسـوف أشـهدكم وقفـت ببابنـا(٣٥٠)**

**وجاء في حديث رَسُول اللَّهِ ﷺ أنه قال:"لاَ حِمَى إِلَّا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ"(٣٥١).**

---

(٣٤٥) ــ الكعبة المشرفة في الشعر الجاهلي١٢٧.

(٣٤٦) ــ ينظر شعر ساعدة في ديوان الهذليين٢٠٢/١، وينظر المعاني الكبير لابن قتيبة٩٨٩/٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م.

(٣٤٧) ــ ديوان سلامة بن جندل، ١٦٣، صنعة/ محمد بن الحسن الأحول، تح/ د. فخر الـدين قبـاوة، دار الكتـب العلمية، بيروت، ط. الثانية ١٤٠٧هـ ١٩٩٧م، وينظر الأصمعيات للأصمعي (٢١٦هـ)، تح/ أحمد محمد شاكر – عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – مصر، ط. السابعة ١٩٩٣م.

(٣٤٨) ــ العين/حمس٣/ ١٥٤، وينظر المقاييس/حمس١٠٤/٢، والمحكم/حمس٢١٤/٣، ولسـان العـرب/حمس٥٦/٦، وتـاج العروس/حمس ٥٥٩/١٥.

(٣٤٩) ــ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/ ٢٦٣، وينظر تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم ٥٣٦، وتفسير البغوي ٢١٢/١، تفسير القرطبي٣٤٥/٢، وديوان العجاج٢٠١/٢

(٣٥٠) قصيدة الكعبة تتحدث عن نفسها .

(٣٥١) ــ صحيح البخاري ٣/ ١١٣، حديث رقم ٢٣٧٠، وينظر المفردات/حمى١٣٢.

وبين الشَّافِعِيُّ – رحمه الله – سبب هذا النهي فقال:"كَانَ الرَّجُلُ العَزِيزُ مِنْ العَرَبِ إذَا انْتَجَعَ بَلَدًا مُخْصِبًا أَوْفَى بِكَلْبٍ عَلَى جَبَلٍ إنْ كَانَ لِضُعَفَاءِ سَائِمَتِهِ وَمَا أَرَادَ قَرْنَهُ مَعَهَا فَيَرْعَى مَعَهَا"[٣٥٢]. بِهِ، أَوْ نَشَزٍ إنْ لَمْ يَكُنْ جَبَلٌ ثُمَّ اسْتَعْوَاهُ ووَقَفَ لَهُ مَنْ يَسْمَعُ مُنْتَهَى صَوْتِهِ بِالْعُوَاءِ فَحَيْثُ بَلَغَ صَوْتُهُ حَمَاهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ فَيَرْعَى مَعَ الْعَامَّةِ فِيمَا سِوَاهُ وَيَمْنَعُ هَذَا مِنْ غَيْرِهِ

قال الخليل:"والحِمَى– مقصور: موضع فيه كَلَأٌ يُحْمَى من النّاس أن يُرْعَى. وحَمَيْتُ القومَ حِمايةً ومَحْمِيَةً، وكلّ شيءٍ دفعتَ عنه فقد حَمَيْتَهُ. وحَمِيتُ من هذا الشّيء أَحْمَى منه حَمِيَّةً، أي: أَنِفْتُ أَنَفاً وغضباً. ومشى في حَمِيَّتِهِ أي: في حَمْلَتِهِ. وإنّه لَرجلٌ حَمِيٌّ: لا يَحْتَمِلُ الضَّيْمَ، ومنه يُقال: حَمِيّ الأَنْفِ. قال–عمرو بن برّاقة(ت١١هـ ) [الطويل]:

مَتَى تَجْمَعِ القَلْبَ الذَّكِيَّ وصارِمًا ∴ وأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِبْكَ المَظَالِمُ"[٣٥٣]

فيدور معنى اللفظ حول الحماية والمنعة والأنفة وعدم احتمال الضيم، وهذا المعنى باد واضح في الكعبة زادها الله تعظيما وتشريفا، من حيث كونها حرما آمنا، ما قصدها ظالم بسوء إلا قصمه الله.

**الثاني عشر : (دور) الدُّوَارُ** : مُثَقَّلٌ وَمُخَفَّفٌ: حَجَرٌ كَانَ يُؤْخَذُ مِنَ الْحَرَمِ إِلَى نَاحِيَةٍ وَيُطَافُ بِهِ، وَيَقُولُونَ: هُوَ مِنْ جِوَارِ الْكَعْبَةِ الَّتِي يُطَافُ بِهَا. وَهُوَ قَوْلُهُ [الوافر]:

كَمَا دَارَ النِّسَاءُ عَلَى الدُّوَارِ"[٣٥٤].

ومنه قول امرئ القيس [الطويل]:

عَذارَى دَوارٍ فِي مُلاءٍ مُذَيَّلِ"[٣٥٥].

---

(٣٥٢) ــ الأم للشافعي ٥/٩٣، وينظر مختصر المُزَني(٢٦٤هـ) ١٧٧، تح/ محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩م، وتهذيب اللغة/حمى٥/٢٧٥، وتفسير غريب ما في الصحيحين ٤٠٦، والنهاية في غريب الحديث/حما١/٤٤٧. وفتح الباري ١٠/ ١٦٦ ، وعنده (أصل الحمى عند العرب....).

(٣٥٣) ــ العين/حمى٣/ ٣١٢، وينظر الدلائل في غريب الحديث٢/٥٠٣، وتهذيب اللغة/حمى٥/٢٧٥ ولسان العرب/حمى١٤/١٩٩، وعمرو بن براقة الهمداني، سيرته وشعره ١١٣، د. شريف علاونة، ط. الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٥م.

(٣٥٤) ــ المقاييس/دور٢/ ٣١١، وينظر المجمل ١/٣٣٩، والمعجم المفصل١٢/٥٠٧.

(٣٥٥) ــ العين/دور ٨/٥٦–٥٧، وينظر تهذيب اللغة/دار ١٤/١٥٣، والصحاح/دور٢/٦٦١، والأزمنة والأمكنة للمرزوقي (٤٢١هـ)٤١٩، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

وقال الزوزني(٤٨٦هـ)"الدوار: حجر كان أهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله تشبيهًا بالطائفين حول الكعبة إذا نأوا عن الكعبة"[٣٥٦]، ولذا استحب الزمخشري أن يقال:"طاف بالبيت، ولا يقال: دار بالبيت"[٣٥٧].

فهناك علاقة جزئية بين الحجر المأخوذ من جوار الكعبة للطواف حوله؛ تشبيها بالطائفين حولها، فسمي الحجر الدَّوار باسم الكعبة لعلاقة المشابهة أو المجاورة، أو تسمية للشيء باسم ما أخذ منه؛ ومن ثم فيسوغ قبول النصوص الواردة في شأن تسمية الكعبة بالدوار، على وزان إحدى صيغ المبالغة: فعّال بمعنى فاعل؛ إذ الكعبة تجذب الطائفين إليها، فقيل:"الدُّوَّار: مستدار رمل تدور حوله الوحوش، والكعبة، والبيت الحرام[٣٥٨].

وجاء في ضبط الدوار أنه"بفتح الدال وضمها وبتضعيف الواو مع فتحها، وبفتحها مع عدم التضعيف، وروي نقلا عن بعض العلماء القدماء: أنه يطلق على الكعبة"[٣٥٩].

- يؤكده ما جاء عن كراع [ت٣١٠هـ] : [الدَّوَّار والدُّوَّار : من أسماء البيت الحرام)[٣٦٠] .
- والفيروزآبادي : [والدَّوَّار ككتان ويُضم : الكعبة وصنم ويخفف] [٣٦١] .
- وأصل تركيب [دور] : والدال والواو والراء أصل واحد يدل على إحداق الشيء بالشيء من حواليه، دور : تحوي الشيء أو إحاطته حوله كالدائرة والدارة ... ودار بالشيء وحوله وعليه : طاف حوله] [٣٦٢].
- ويتضح تعليل تسمية الكعبة بهذا الاسم من [٣٦٣] .

---

وشمس العلوم/دور ٤/ ٢١٩٦، ولسان العرب/دور٤/ ٢٩٧، وديوان امرئ القيس ٦٠-٦١، تح/عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة – بيروت، ط. الثانية ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م.

([٣٥٦]) ــ شرح المعلقات السبع للزوزني، ١/٧٠، دار إحياء التراث العربي، ط. الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

([٣٥٧]) ــ الكشاف٣/٣٨٣، وتاج العروس/دور١١/٣٣٣.

([٣٥٨]) ــ المعجم الوسيط/دور٣٠٣، وينظر تاج العروس ١١/ ٣٣٢-٣٣٣، واللطائف في اللغة = معجم أسماء الأشياء أحمد بن مصطفى اللَّبَابيدي الدمشقي (١٣١٨هـ)٢٠٥، تح/ أحمد عبدالتواب عوض، دار الفضيلة – القاهرة، د.ت.

([٣٥٩]) ــ الكعبة المشرفة في الشعر الجاهلي١٢٨.

([٣٦٠]) ــ المعجم الوسيط ١/ ٣٣ .

([٣٦١]) ــ القاموس المحيط ٢/ ٣٢ .

([٣٦٢]) ــ المقاييس ٢/ ٣١٠ ، والمعجم الاشتقاقي ٢/ ٦٤٣ .

كثرة الدوران حولها، أو لأنها موضع حلول سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام – فهو دار المسلمين أجمعين، أي تحويهم وتحوطهم، أو لكثرة حركات الناس فيها .

**الثالث عشر : (ذهب) المذهب:**

قال بشر بن أبي خازم الأسدي [الطويل]:

حَلَفْتُ بِرَبِّ الدَّامِيَاتِ نُحُورُهَا ... وما ضَمَّ أَجْيَادُ المُصَلَّى ومُذْهَبُ

قال أبو عبيدة المصلّى: المسجد. والمذهب: بيت الله الحرام"[٣٦٤].

جاء:"والمذهب...وبِضَمِّ الميم: الكَعْبَةُ"[٣٦٥].

وجاء:"والمذهب من أسماء الكعبة، والمذهب: المطلي بالذهب"[٣٦٦].

قال الخليل:"والمذهب: الشّيء المَطْلي بماء الذَّهب، قال لبيد(ت٤١هـ) [الكامل]:

أَو مُذهَبٌ جُدُدٌ على أَلْوَاحِه ∴ أَلنَّاطِقُ المَبروزُ والمختُومُ"[٣٦٧]

وفي حديث جابر [ابن عبد الله ت ٧٨هـ] ﷺ:"رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللهﷺ يَتَهَلَّلُ، كَأَنَّهُ مُذْهَبَةٌ"[٣٦٨]، وهو"مِنَ الشَّيء الْمُذْهب، وَهُوَ المُمَوَّه بِالذَّهَب، أَوْ منَّ قَولِهم فَرسٌ مُذْهَبٌ؛ إِذَا عَلَت حُمْرَتَه صُفْرَةٌ. والأُنثى مُذْهَبَةٌ"[٣٦٩].

فهذا يبين علة تسمية الكعبة بالمذهب؛ نظرا لطلائها بالذهب .

**الرابع عشر : ( ركن ) الركن .**

جاء هذا الاسم في قصيدة الكعبة تتحدث عن نفسها . د. البدوي [الكامل]

---

([٣٦٣]) ــ المحكم ٩/ ٤١٦ ولسان العرب ٢/ ٤٥٢ ، والمعجم الاشتقاقي ٢/ ٦٤٣ .

(٣٦٤) ــ معجم البلدان ١/ ١٠٥، و معالم مكة التأريخية والأثرية ١٥.

(٣٦٥) ــ القاموس المحيط/ذهب ١/٨٦.

(٣٦٦) ــ إكمال الإعلام بتثليث الكلام لجمال الدين ابن مالك(٦٧٢هـ) ٢/ ٦١٠، تح/ سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط. الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.الكعبة المشرفة في الشعر الجاهلي١٢٧–١٢٨، وينظر شعر بشر بن أبي خازم في ديوانه٨، ورواية البيت:

حَلَفْتُ برَبِّ الدَّامِيَاتِ نُحُورُهَا ... وما ضَمَّ أَجْوَازُ الجِواءِ ومِدْنَبُ

([٣٦٧]) ــ العين/ذهب٤/ ٤٠–٤١، وتهذيب اللغة/ذهب٦/ ٢٦٥، ولسان العرب/ذهب١/٣٩٤، وديوان لبيد ١١٩، تح/ د. إحسان عباس، سلسلة التراث العربي، الكويت ١٩٦٢م

([٣٦٨]) ــ صحيح مسلم ٢/ ٧٠٥، برقم ١٠١٧.

([٣٦٩]) ــ النهاية في غريب الحديث والأثر/ذهب٢/ ١٧٣، ولسان العرب/ذهب١/٣٩٥، وتاج العروس/ذهب٢/٤٥٣.

ذا مهـــبط الرحمـــات جنـــد الله يحـــــ ∴ ـــــرس ركنـــــه مـــن أن يضـــام ويُثلمـــا

- الركن في البيت : الكعبة .
- [ركن] في اللغة : [الراء والكاف والنون : أصل واحد يدل علـــى قـــوة، فـــركن الشيء جانبه الأقوى، وهو يأوي «إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ »[هود :٨٠] : أي : عز ومنعه"[٣٧٠] .
- ركن الشيء جانبه الذي يسكن غليه، ويُستعار للقوة [٣٧١].
- ركن الشيء : جانبه ومصدر قوته ... سُمي بالركن لقوته المستمدة مـــن تشريف الله له وحفظه إياه، أو أنه : أحد أركان الكعبة الشـــريفة، ومـــن أساسها الذي وضعه إبراهيم – عليه السلام[٣٧٢].
- فالكعبة ركن لقوتها ومناعتها، مشتق من : [ناقة مركَّنةُ الضـــرع : لـــه أركـــان تعظمه] [٣٧٣] .
- أو مسماه بذلك لأحد ركنيها : الركن اليماني أو الشامي من باب تسمية الكل باسم الجزء، ومن المعنوي أو المجاز : [وفلان ركن من أركان قومه : شريف منهم] [٣٧٤] .

**الخامس عشر : [زار] المـــزار .**

- وقال ابن القيم الجوزية [ت ٧٥١هـــ] [٣٧٥] . [الطويل]

- وهَـذَا مُحِـبٌّ قَـادَهُ الشَّـوْقُ والْهَـوَى ∴ بِغَيْـــرِ زِمَـــامٍ قَائِـــدٍ وعَنَـــانِ
- أَتَـاكَ عَلَـى بُعْـدِ الْمَـزَارِ وَلَـوْ وَنَـتْ ∴ مَطِيَّتُـــهُ جَـــاءَتْ بِـــهِ الْقَـــدَمَانِ

- وقال بعض المفسرين : [وقد أمر الله – تعالى – نبيـــه إبـــراهيم ببنـــاء الكعبة لتكون المزار، وبها نسك الحج] [٣٧٦].وقال جمال بن عمار الأحمر [٣٧٧] .

---

([٣٧٠]) ــ مقاييس اللغة ٢/ ٤٣٠ ، وينظر المعجم الاشتقاقي ٢/ ٨٥٠ [ ركن ] .
([٣٧١]) ــ المفردات ٢٩٥ .
([٣٧٢]) ــ بصائر ذوي التمييز ٣/ ٩٨ .
([٣٧٣]) ــ المفردات ٢٩٥ . [ ركن ] .
([٣٧٤]) ــ المعجم الاشتقاقي ٢/ ٨٥٠ ( ركن ) .
([٣٧٥]) ــ بدائع الفوائد لابن القيم الجوزية ، ساق قصيدة تحت فائدة قوله – تعـــالى – « وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا » [ آل عمران ٩٧ ] ، ٢/ ٤٥٥ / تح . علي بن محمد العمران ، دار عالم الفوائد / مطبوعات مجمـــع الفقه الإسلامي / د. ت .
([٣٧٦]) ــ زهرة التفاسير للشيخ محمد أبو زهرة ١/ ٤٠٣ / دار الفكر العربي / د. ت .

شَطَ المَزَارُ وَنَارُ البُعْدِ مَا خَمَدَتْ ∴ رُغْمَ الرِّيَاحِ ورُغْمَ الرَعْدِ والْبَرَدِ

واضح من النصوص السابقة أن المزار هو : الكعبة .

- وهو كما قال الجوهري [المزار : الزيارة، والمزار : موضع الزيارة] (٣٧٨) .
- وهما مشتقان من : [زرته أزوه زورًا وزيادة وزوارًا ومزاراً : أي لقيته بزوْري، أو قصدت زوره أي : وجهته] (٣٧٩) .
- وتعليل تسمية الكعبة مزارًا ظاهر في قول الفيومي [ت ٧٧٠هـ] : [والمزار يكون مصدرًا وموضع الزيارة، والزيارة في العرف : قصد المزور، إكرامًا له، واستئناسًا به] (٣٨٠) .

**السادس عشر : (ستر) ستر الله:**

قال أبو حية النميري(ت١٨٣هـ) [الطويل] :

رَمَتْني وسِتْرُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ∴ عَشِيَّةَ أَحجارِ الكِناسِ رَمِيمُ

وقد اخْتلفت أَقْوَال أَصْحَاب الْمعَاني فِيهِ فَمن قَائل: إِنَّه أَرَادَ بِهِ الْإِسْلَام، وَقَائِل: إِنَّه أَرَادَ بِهِ الشيب، وثالث قَالَ: إِنَّه أَرَادَ بِهِ الْكَعْبَة"(٣٨١).

في رحلة مع المعاجم حول معنى تأصيل تركيب [ستر] وجدناه يدور حول : التغطية والإخفاء، يقول ابن دريد : [سترت الشيء أستره سترًا : إذا غطيته .... أستار الكعبة لباسها] (٣٨٢).

- ويقول ابن فارس : [السين والتاء والراء : كلمة تدل على الغطاء، تقول : سترت الشيء سترًا، والسترة : ما استترت به ... إستار الكعبة من الستر، وكأنه أراد ما تستر به الكعبة من لباس، إلَّا أن قومًا زعموا أن ليس ذلك من اللباس، إنما هو من العدد، قالوا : والعرب تسمي الأربعة

---

(٣٧٧) ــ قصيدة الوقوع في هوى الكعبة .
(٣٧٨) ــ الصحاح ٢/ ٧٤ [ زور ] .
(٣٧٩) ــ بصائر ذوي التمييز ٣/ ١٤٧ وينظر تاج العروس ٤٧٧/٦ [ زور ] .
(٣٨٠) ــ المصباح المنير ١/ ٣٥٤ . [ زور ] .
(٣٨١) ــ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي(٤٢٩هـ)٣٤/١، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط.الأولى١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، وديوان أبي حية النميري، ١٧٢، جمع وتحقيق/د. يحيى الجبوري، وزارة الثقافة السورية١٩٧٥م، وينظر أسماء الكعبة المشرفة١٤.
(٣٨٢) جمهرة اللغة ١/ ٣٩٢ ، وينظر تهذيب اللغة ١٢/ ٣٨١ .

إستار ... قالوا أستار الكعبة : جدرانها وجوانبها، وهي أربعة وهذا شيء قد قيل ) (٣٨٣) .

- ويقول الراغب : [الستر : تغطية الشيء، والسِّتْرُ والسترة : ما يستتر به ... والاستتار : الاختفاء] (٣٨٤).
- وذكر ابن منظور [٧١١هـ] [ستَرَ الشيء يستُره ويستِره سَتْرًا وستَرًا : أخفاه ... والستَر بالفتح – مصدر وسترت الشيء أستُرُه إذا غطيته، فاستتر هو، وتستر أي : تغطى، وجارية مُستَّرة أي : مُخَدَّرة ... وأستار الكعبة : مفتوحة الهمزة] (٣٨٥) .
- ويؤكد د. جبل تأصيل [ستر] على التغطية، فيقول : [الستر محركة : التُرْس، والستار والسِتارة والستَرة بالتحريك – والمِسْتَر والإستار والسِتْر : – بالكسر– فيهن : ما سُتر به، ومنه أستار الكعبة – شرفها الله ... المعنى المحوري : تغطية الشيء ما وراءه : كالترس والستِر، ومنه : ستر الشيء : أخفاه] (٣٨٦) .
- وبناءًا على ذلك أطلق على الكعبة سِتْرُ الله – لأمرين :–

١– لأنها غطت الشرك وأخفت الكفر، فلا يُعبد فيها إلَّا الله – عز وجل .

٢– لأنها غطت الذنوب، وأخفت المعاصي، فيرجع منها العبد كما ولدته أمه تصديقا لحديث رسول الله – ﷺ– [مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ] (٣٨٧).

## السابع عشر : (سجد) المسجد الحرام:

قال الله تعالى:«فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»[البقرة: ١٤٤].

جاء في تفسير المسجد الحرام: الكعبة(٣٨٨).

---

(٣٨٣) مقاييس اللغة ٣/ ١٣٢ .
(٣٨٤) المفردات ٣٢٨ .
(٣٨٥) لسان العرب ٣/ ١٩٣٦ [ ستر ] .
(٣٨٦) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٩٥٤ [ ستر ] .
(٣٨٧) صحيح مسلم ٢/ ٩٨٣ رقم ١٣٥٠ .
(٣٨٨) ــ اللباب ٣٨/٣، والمعجم الوسيط/سجد٤١٦، واللطائف في اللغة٢٠٥، والكعبة المشرفة آدابها وأحكامها ٩، د. محمد بن ردير المسعودي، د.ت.

ويؤكد ذلك ما روته ميمونة – رضي الله عنها– قالت : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : ( صلاة في المسجد النبوي أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلَّا مسجد الكعبة ) [٣٨٩].

وجاء:"المسجد الحرام كان هذا الاسم معروفا في الجاهلية،وكان العرب يطلقون أسماء المسجد، والمسجد الحرام، والحرم: على ما حول الكعبة، وقد يسمون ذلك كله: الحرم، ولا تعرف حدوده في الجاهلية تماما، بيد أن ثمة شاهدًا شعريا لقيس بن الخطيم(ت٢ق.هـ) يؤكد أنهم كانوا يطلقونه على الكعبة ــ أيضا ــ وذلك حين يقسم بالله صاحبه ومالكه، وبما أكسى من برود كتانية يمنية؛ أن الحب قد ملك عليه شغاف قلبه، وأثر فيه أثرا كبيرا، فقال قيس بن الخطيم [المنسرح]:

واللهِ ذِي المسْجدِ الحَرامِ ومَا ∴ جُلِّلَ مِنْ يُمْنَةٍ لها خُنُفُ

إنِّي لأهواكِ غيرَ ذي كذبٍ ∴ قد شُفَّ منِّي الأحْشَاءُ والشَّغَفُ"[٣٩٠]

وستكون دراسة المسجد الحرام من خلال الجوانب الآتية:

**أولاً : ذكره .**

**ذُكِرَ المسجد الحرام في القرآن الكريم في خمسة عشر موضعا:**

فذكر في سورة البقرة في ستة مواضع، ثلاثة منها بلفظ واحد وهي: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [في البقرة : ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠، ١٩١، ١٩٦، ٢١٧] والمائدة ٢، والأنفال ٣٤، والتوبة ٧، ١٩، ٢٨، والإسراء ١، والحج ٢٥، والفتح ٢٥، ٢٧ وهذه غير الضمائر].

**وذكر في أحاديث كثيرة (٣٩١) منها :**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"لاَ تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلاَثَةِ مَسَاجِدَ: المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى"[٣٩٢].

**ثانياً : معناه :**

قال الخليل:"نِساءٌ سُجَّدٌ: فاتِراتُ الأعينُ، قال[الطويل]:

---

([٣٨٩]) مسند الإمام أحمد ٤٤/ ٤٠٨ ، رقم ٢٦٨٢٦ ، وينظر أحاديث : ٢٦٨٣٥ ، ٢٦٨٣٦ ، ٢٦٨٣٧ .

([٣٩٠]) ــ الكعبة المشرفة في الشعر الجاهلي ١٢٥، وينظر شعر قيس بن الخطيم في ديوانه١١١-١١٢، وفي الأصمعيات للأصمعي(٢١٦هـ) ١٩٨، تح/ أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – مصر، ط. السابعة ١٩٩٣م، ومعجم البلدان ٩١/١.

([٣٩١]) ــ ينظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ( سجد ) ٢/ ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، الأماكن ٣٣٣/٨ .

([٣٩٢]) ــ صحيح البخاري ٢/ ٦٠، حديث رقم١١٨٩.

وأهوى إلى حُورِ المَدامعِ سُجَّدِ وامرأةٌ ساجدةٌ: ساجيةٌ. وقوله تعالى: «وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ» [الجن:١٨]، والمسجدُ اسمٌ جامع يجمع المسجدَ، وحيث لا يُسجَدُ بعد أن يكون اتُّخذ لذلك، فأما المَسجَدُ من الأرض فموضعُ السُّجود نفسه"(٣٩٣).

و"كل موضعٍ مُتَعَبَّدٍ فيه فهو مسجِد، ألا ترى أن النبيﷺ قال: جُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا"(٣٩٤).

وذكر ابن قتيبة أن"أصل السجود: التَّطَأْطُؤ والمَيل، يقال: سجد البعير وأسجد: إذا طوْطىء ليركب، وسجدت النّخلة: إذا مالت. قال: لبيد يصف نخلا [البسيط]:

غُلْبٌ سَواجِدُ لَمْ يدخُلْ بِهَا الحَصَرُ

فالغلب: الغلاظ الأعناق. والسّواجد: الموائل.

ومن هذا قيل لمن وضع جبهته بالأرض: ساجد؛ لأنه تَطَامَن في ذلك. ثم قد يستعار السجود فيوضع موضع الاستسلام والطاعة والذّل، كما يستعار التطأطؤ والتّطامن فيوضعان موضع الخشوع والخضوع والانقياد والذل، فيقال: تطامَن للحق: أي أخضع له، وتطأطأ لها تخطّك: أي تذلّل لها ولا تعزّز.

ومن الأمثال المبتذلة: اسجد للقرد في زمانه. يراد: اخْضَع للسّفلة واللئيم في دولته، ولا يراد معنى سجود الصلاة. قال الشاعر – زيد الخيل الطائي(ت٩هـ) – [الطويل]:

بِجَمْعٍ تَضِلُّ الْبُلْقُ فِي حَجَرَاتِهِ ∴ تَرَى الْأُكْمَ فِيهِ سُجَّدًا لِلْحَوَافِرِ

يريد أن حوافر الخيل قد قلعت الأكم ووطِئَتها حتى خشعت وانخفضت"(٣٩٥).

---

(٣٩٣) ــ العين/سجد٦/ ٤٩، وينظر تهذيب اللغة/سجد١٠/٥٧٠، والنكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه) لأبي الحسن علي بن فضّال (٤٧٩هـ) تح/ د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. الأولى ١٤٢٨ هـ٢٠٠٧م، والمعجم المفصل١٢/٥٣٧.

(٣٩٤) ــ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١/١٩٦، وينظر المحكم /سجد٧/ ٢٦١، ولسان العرب/سجد٣/٢٠٤، وتاج العروس/سجد٨/١٧٤، والمعجم الاشتقاقي/سجد ٢/٩٥٧، والحديث في صحيح البخاري ١/ ٧٤برقم٣٣٥.

(٣٩٥) ــ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) ٢٣٦، تح/ إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.الثانية ١٤٢٧هـ ٢٠٠٧م، وينظر تفسير الطبري ١/ ٧١٥، وتصحيح الفصيح وشرحه ٢٧٧، والتفسير البسيط١/٢٣٢، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي (٤٢١هـ) ١/٤٢٤، تح/غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.الأولى، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م، وديوان لبيد ٦٠، وأما المثل فهو جزء من الرجز كما في اللسان/قرا١٥/١٧٦:

فإنْ تَلْقَاكَ بِقِيرَوانِه ... أو خِفْتَ بعضَ الجَوْرِ مِنْ سُلْطانِه
فاسْجُد لِقِرْدِ السُّوءِ فِي زمانِه

ومن هنا فالمسجد هو مكان الخضوع والخشوع والتذلل لله رب العالمين، والمسجد الحرام هو الكعبة.

**ثالثاً : تعريفه :** جاء المسجد الحرام معرفاً بـ"أل"في الآيات السابقة للدلالة على كونه معروفا مألوفا عندهم، وهذا ما توضحه (أل) العهدية.

**رابعاً : جره :**

جاء المسجد الحرام مجرورًا في قوله تعالى: « يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ » [البقرة٢١٧].

وخفض المسجد الحرام فيه آراء نوجزها فيما يلي:

**الرأي الأول:** أنه"مخفوض بقوله: يسألونك عن القتال وعن المسجد"[٣٩٦]، بالعطف على الشهر الحرام،"وهذا لا وجه له؛ لأن القوم لم يكونوا في شكّ من عظيم ما أتى المشركون إلى المسلمين في إخراجهم من منازلهم بمكة فيحتاجوا إلى المسألة عنه هل كان ذلك لهم؟ ومع ذلك فإنه قول خارج عن قول العلماء؛ لأنهم أجمعوا أنها نزلت في سبب قتل ابن الحضرمي[٣٩٧].

وقد أُنكر هذا الرأي –أيضا–؛ بأنهم لم يسألوا عن المسجد، وإنما السؤال عن القتال في الشهر الحرام"[٣٩٨]؛"فَهَذَا التَّفْسِير يبين إِعْرَاب هَذِه الْآيَة"[٣٩٩].

ومن ثمَّ"فَعَطْفُه على الشهرِ الحرامِ متكلَّفٌ جداً يَبْعُدُ عنه نَظْمُ القرآنِ والتركيبُ الفصيحُ"[٤٠٠].

**الرأي الثاني:** خَفض المسجد الحرام نَسَقًا على سبيل الله. فكأنه قال: وصَدٌّ عن سبيل الله وعن المسجد الحرام"[٤٠١]، قال ابن عطية:"وهذا هو الصحيح"[٤٠٢]؛ لأنه"قَولٌ

---

(٣٩٦) ــ معاني القرآن للفراء ١٤١/١.
(٣٩٧) ــ إعراب القرآن للنحاس ٣٠٨/١.
(٣٩٨) ــ التفسير البسيط ١٤١/٤.
(٣٩٩) ــ مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب(٤٣٧هـ)٩٥/١، تح/ ياسين السواس، دار المأمون للتراث، دمشق، د.ت.
(٤٠٠) ــ الدر المصون ٣٩٧/٢ .
(٤٠١) ــ غريب القرآن لابن قتيبة٨٢، وينظر إعراب القرآن للنحاس ٣٠٨/١، وتفسير بحر العلوم للسمرقندي٢٠١/١، والحجة لأبي على الفارسي ١٢٩/٣، والتفسير البسيط ١٤٠/٤، والكشاف ٤٢٥/١.

الْأَكْثَرِينَ... وَهُوَ مُتَأَكِّدٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ »[الْحَجِّ: ٢٥]"[٤٠٣].

**ترجيـــح:**

ويرجح هذا الرأي –أيضا– ما ورد من آيات تبين أن"إضافة الصد عنه أكثرُ في الاستعمال من إضافة الكفر به، ألا ترى أنهم يقولون: صددته عن المسجد، ولا يكادون يقولون: كفرت بالمسجد؟"[٤٠٤]، وهذه الآيات هي قول اللهﷻ: «أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ " [المائدة:٢]، وقوله ﷻ:"وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ » [الأنفال:٣٤]، وقوله ﷻ: «هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ». [الفتح:٢٥]، فهذه آيات صريحة في كون الصد عن المسجد الحرام، ومنع المسلمين من دخوله واعتراض طريقهم، ويوضح هذا أن المعنى المحوري لـ(صدد):"اعتراض بقويٍّ أو كثيفٍ يَرُدُّ المقْبِلَ أو يمنعُه"[٤٠٥].

**الرأي الثالث:** الخفض بالعطف على الضمير المجرور (به)، وهذا الرأي موضع سجال بين البصريين والكوفيين، ولكن"الذي ينبغي أنه يجوزُ مطلقاً؛ لكثرةِ السماعِ الوارد به، وضَعْفِ دليل المانعين، واعتضادِه بالقياس.

أما السَّماعُ: ففي النثرِ كقولِهم: «ما فيها غيرُه وفرسِه"بجرِّ «فرسه"عطفاً على الهاء في «غيره». وقوله ﷻ: «تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ » [النساء:١] {بجر الأرحام}في قراءة جماعةٍ كثيرة، منهم حمزةُ(١٥٦هـ)،...، ومنه قوله ﷻ: «وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ » [الحجر: ٢٠] فـ «مَنْ»عطف على «لكم»في قولِه تعالى: «لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ »[الأعراف:١٠]وقولُه ﷻ: «وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ »[النساء: ١٢٧] عطف على «فيهنّ»وفيما يُتْلى عليكم، وفي النظم وهو كثيرٌ جداً، فمنه قولُ العباس بن مرداس(ت١٨هـ) [الوافر]:

---

([٤٠٢]) ــ المحرر الوجيز ١/ ٢٩٠

([٤٠٣]) ــ مفاتيح الغيب٦/٣٤.

(٤٠٤) ــ الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري(٥٧٧هـ)،٣٧٢ تح/ د. جودة مبروك محمد مبروك، وراجعه د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي ــ القاهرة، ط. الأولى، د. ت.

([٤٠٥]) المعجم الاشتقاقي/صدد٤/١٢٠١

أَكُـــرُّ عَلَـــى الْكَتِيبَـــةِ لاَ أُبَـــالِي ∴ أَفِيهَـــا كَـــانَ حَتْفِـــي أَمْ ســـوَاهَا

فـــــ ( سَوَاهَا ) عطـفٌ علـى ( فيهـا )، وقـولُ الآخـر -مسـكين الدارمي(٨٩هـ) -[الطويل]:

تُعَلَّـقُ فِي مثـلِ السَّـوارِي سـيوفُنا ∴ ومـا بينهـا والأرضِ غَـوْطٌ نَفـانِفُ

وقول الآخر [الكامل]:

هَـلاَّ سَـأَلْتَ بـذي الجمـاجم عـنهمُ ∴ وأبـي نُعَـيْم ذي اللِّـواء المُحْـرِقِ

...وأنشد سيبويه [البسيط]:

فـاليومَ قَرَّبْـتَ تهجُونـا وَتشْـتِمُنا ∴ فاذهـبْ فمـا بـك والأيـام مِـنْ عَجَـبِ

فكثرةُ ورودِ هذا وتصرُّفُهم في حروفِ العطفِ،... دليلٌ على جوازِه.

وأمّا ضَعْفُ الدليل: فهو أنهم منعوا ذلك؛ لأنَّ الضميرَ كـالتنوين، فكمـا لا يُعْطف على التنوين لا يُعْطَفُ عليه إلا بإعادة الجار. ووجـهُ ضـعفه أنـه كـان بمقتضى هذه العلةِ ألاَّ يُعْطَفَ على الضمير مطلقاً، أعنـي سـواءً كـان مرفـوعَ الموضعِ أو منصوبَه أو مجرورَه، وسواءً أُعيد معه الخافِضُ أم لا كالتنوين. وأمَّا القياسُ: فلأنه تابعٌ من التوابعِ الخمسةِ فكما يُؤَكَّدُ الضميرُ المجرورُ ويُبْـدَلُ منـه فكذلك يُعْطَفُ عليه"[٤٠٦].

وجاء في معترك الأقران عن أبي حيان قال:"والذي نختـاره جـواز ذلـك، لوروده في كلام العرب كثيراً نظماً ونثراً، قال: ولسنا متعبّدين باتبـاع جمهـور البصريين، بل نتبع الدليل"[٤٠٧].

**خامساً : خصائصه :**

١- **حرمته :** وُصِف بـ "الحرام"، وقد سبق الكلام عنه [٤٠٨].

---

([٤٠٦]) ــ الدر المصون ٢/ ٣٩٤، وما بعدها، وينظر شرح الكافية الشافية ابن مالك (٦٧٢هـ) ١/ ٦٣، تح/ عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى مكة المكرمة، دار المأمون للتراث ط. الأولى، واللباب في علوم الكتاب٤/١١وما بعدها، وينظر ديوان العباس بن مرداس، ٢٧، تـح/ د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩١م، وشعر مسكين الـدارمي ٧٥، تح/كارين صادر، دار صادر، بيروت، ط. الأولى ٢٠٠٠م، وكتاب سيبويه٢/٣٨٣.

([٤٠٧]) ــ البحر المحيط ٤/ ٢٧١، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن السيوطي (٩١١هـ) ٣/٥٠٠، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م.

٢- **عمارته** : قال الله ﷻ: «أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ " [التوبة:١٩].

والعَمْرُ له أصلان:"أحدهما يدل على بقاء وامتداد زمان، والآخر على شيء يعلو، من صوت أو غيره...، ومن الباب: عمارة الأرض، يقال: عمر الناس الأرض عمارة، وهم يعمرونها، وهي عامرة معمورة... وأما الآخر: فالعومرة: الصياحُ والجلبة. ويقال: اعتمر الرجل: إذا أهل بعمرته، وذلك رفعه صوته بالتلبية للعمرة"(٤٠٩).

ومن هذا الأصل فالمقصود بعمارة المسجد هنا أمران:"أحدهما: دخوله والجلوس فيه، والثاني: البناء له وإصلاحه فكلاهما محظور على الكافر"(٤١٠).

وقال الفيروز آبادي[ت٨١٧هـ] :"إمّا من العِمارة التي هى حفظ البناءِ، أَو من العُمْرة: التي هى الزيارة، أَو من قولهم: عَمَرت بمكان كذا: أَي أَقمت بهِ"(٤١١).

فعِمارةُ المسجد التي هى حفظ البناءِ فيها تعهد للبيت بكل ما يصلحه، فيطول بقاؤه ويمتد زمانه، أَو من العُمْرة: التي هى الزيارة، وفيها رفع الصوت بالتلبية.

أو تكون العمارة من عمرت بمكان كذا: إذا أقمت به، وهذا"العَمْر: لَحْمٌ مِنَ اللِّثَة سَائِلٌ بَيْنَ كُلِّ سِنَّيْن"(٤١٢)، لا يبرح هذا المكان، فإذا أزيل عن موضعه أصبح فارغا معيبا، وفي هذا النوع من"ملء الفراغ بسَدِّه أو الإقامةِ فيه استغلالٌ له وتحصيل لفائدته، ومن هذا تؤخذ العمارة بمعنى تشغيل الشيء العاطل أو المهمل لتحصيل الفائدة «وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ » [الروم:٩] «هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا »[هود:٦١] وأسكنكم أو أمركم بعمارتها، وهذا المعنى لم تذكره المعاجم"(٤١٣).

٢- **شطره:**

قال الله ﷻ: «فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ » [البقرة:١٤٤، ١٤٩، ١٥٠].

٣- أ : **التولية :**

---

(٤٠٨) ينظر صـــــ

(٤٠٩) ــ المقاييس/عمر١٤٠/٤.

(٤١٠) ــ زاد المسير ٣/ ٤٠٨.

(٤١١) ــ بصائر ذوي التمييز/عمر١٠٠/٤، وتاج العروس/عمر١٣/ ١٤٣-١٤٤.

(٤١٢) ــ المحكم/عمر١٥١/٢، ولسان العرب/عمر٦٠٦/٤، وتاج العروس/عمر١٢٤/١٣، والمعجم الاشتقاقي/عمر١٥٢٢/٣.

(٤١٣) ــ المعجم الاشتقاقي/عمر١٥٢٣/٣.

وأصل"الْوَلْيُ: القُرْب، وأنشد الكميت(ت١٢٦هـ)[البسيط]:

وَشطّ وَلْيُ النَّوى إنّ النَّوَى قَذَفٌ

والتَّولية، تكون إقبالاً، ومِنْه قولُه جلّ عزّ: «فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ » [البقرة:١٤٤] أي: وَجِّه وَجهك نَحوه وتلقاءَه"(٤١٤)، وذلك"مِنْ قَوْلِهِمْ: وَلاهُ بِرُكْنِهِ: أَيْ جَعَلَهُ مِمَّا يَلِيهِ"(٤١٥).

ومن ثَمَّ: فالولاء والتوالي: أن يحصل شيئان فصاعدا حصولا ليس بينهما ما ليس منهما، ويستعار ذلك للقرب من حيث المكان... وقولهم: تولى إذا عدى بنفسه اقتضى معنى الولاية وحصوله في أقرب المواضع منه يقال وليت سمعي كذا ووليت عيني كذا ووليت وجهي كذا أقبلت به عليه، قال الله عز وجل، وذكر الآية (٤١٦).

والمعنى المحوري هو: لزوم الشيء شيئا آخر تبعا له مع نحو من الاشتمال... ومن هذا الأصل دلت على الاتجاه إلى شيء أو وِجْهة: ولى وجهه شطر كذا: وجهه إليه: جعل وجهه يليه"(٤١٧).

وعلى هذا فإن التولية معناها: اصرف وجهك إلى المسجد الحرام والزم استقباله في صلاتك.

ب- **الشَّطْر**: فقال الخليل:"شطرُ كلِّ شيءٍ: قصده، وشطر كلّ شيءٍ: نصفُه"(٤١٨).

وقال الفراء: أي"تحوه وتلقاءه، ومثله فِي الكلام: وَلِّ وجهك شطره، وتلقاءه، وتُجَاهه"(٤١٩).

---

(٤١٤) ــ تهذيب اللغة/ولي١٥/ ٤٧٤وما بعدها، ومقاييس اللغة/ولي١٤١/٦، والكشاف٣٤٣/١، وديوان الكميت٣٩٤، تح/د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط. الأولى ٢٠٠٠م.

(٤١٥) ــ مفاتيح الغيب ١٨٢/٢١، واللباب في علوم الكتاب ٩/١٣.

(٤١٦) ــ المفردات/ولي٥٣٣-٥٣٤.

(٤١٧) ــ المعجم الاشتقاقي/ولي١٩٤٠/٤.

(٤١٨) ــ العين/شطر٦/ ٢٣٣.

(٤١٩) ــ معاني القرآن للفراء ١/ ٨٤، وتهذيب اللغة/شطر٣٠٨/١١. وقد عزيت بهذا المعنى لإحدى القبائل العربية : « شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ » يعني تلقاءه ، والتلقاء النحو بلغة كنانة ، لغات القبائل لأبي عبيد بن سلام صـ٣٤ هامش على الجلالين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٣ ، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م . ولغات القرآن لابن حسنون ٤٣ ، تح توفيق شاهين ، مكتبة وهبة ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، المعجم الدلالي للهجات القبائل العربية ، د/ الموافي الرفاعي البيلي ١٧٤ ، التركي ، ط١ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

وقال أبو عبيدة:"﴿شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾أي قصد المسجد الحرام، قال الهذليّ – قيس بن خالد– [البسيط]:

إِنَّ الْعَسِيرَ بِهَا دَاءٌ مُخَامِرُهَا ∴ فَشَطْرَهَا نَظَرُ الْعَيْنَيْنِ مَحْسُورُ

العسير: الناقة التي لم تركب، شطرها: نحوها، وقال ابن أحمر [البسيط]:

تَعْدُو بِنَا شَطْرَ جَمْعٍ وَهْيَ عَاقِدَةٌ ∴ قَدْ كَارَبَ الْعَقْدُ مِنْ إِيفَادِهَا الْحَقَبَا

إيفادها: سرعتها"[٤٢٠].

وأصل الشطر: النحو، وقول الناس: فلان شاطِر معناه: قد أخذ في نحو غير الاستواء. ويقال: هؤلاء قوم يشاطروننا، أي: دُورُهم تقابل دورنا، كما تقول: هم يناحوننا، أي: نحن ننحُو نحوهم، وينحون نحونا. وشَطْر كل شيء: نصفه"[٤٢١].

ويدور المعنى المحوري لمادة(شطر) حول:"انقسام الشيء في حالته إلى نصفين بحسب الجهة: أي الأمام والخلف، والأعلى والأسفل، واليمين والشمال ونحو ذلك، كما هو واضح في أحوال أخلاف الناقة ...، ومن ذلك الأصل أخذ ما يلي :

أ)من الانقسام: شطر الشيء: نصفه.

ب) ومن اعتبار أن الانقسام إلى جهات كل جهة ذات حال، الشطر: الجهة، شطر الشيء: ناحيته، شطر كل شيء نحوه وقصده، قصدت شطره: أي نحوه ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠]"[٤٢٢].

**الثامن عشر : (سرر) سُرة الأرض:**

جاء:"لله در طائفة بالكعبة طائفة، ثم طاروا إلى بيت الله محلقين، وطافوا مقصرين ومحلقين، واستقبلوا البيت العتيق، واستلموا المسك الفتيق، أدركوا نهزة

---

([٤٢٠]) ــ مجاز القرآن ١/ ٦٠، وبيت الهذلي في اللسان/حسر١٨٨/٤، المعجم المفصل في شواهد العربية٣٣٥٥/٣، وبيت عمرو بن أحمر في ديوانه٤٣، وينظر تفسير الطبري ٢/ ٦٥٩، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢٢٢/١، والزاهر في معاني كلمات الناس ١/ ١٢٦، والمقاييس/شطر١٨٧/٣.

([٤٢١]) ــ تفسير الإمام الشافعي ٢٣٤/١، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان، دار التدمرية – المملكة العربية السعودية ط. الأولى: ١٤٢٧هـ ــ ٢٠٠٦م.

([٤٢٢]) ــ المعجم الاشتقاقي/شطر٢٣٤٨/٤.

الغرض، ولثموا سرة الأرض. أراد بالمسك الفتيق: الحجر الأسود، وسرة الأرض: الكعبة"[٤٢٣].

قال الفخر الرازي:"الْكَعْبَةُ سُرَّةُ الْأَرْضِ وَوَسَطُهَا، فَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى جَمِيعَ خَلْقِهِ بِالتَّوَجُّهِ إِلَى وَسَطِ الْأَرْضِ فِي صَلَاتِهِمْ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ يَجِبُ الْعَدْلُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَلِأَجْلِهِ جَعَلَ وَسَطَ الْأَرْضِ قِبْلَةً لِلْخَلْقِ"[٤٢٤].

وأصل"السُّرّة من كل شَيْء: خالصه، من ذَلك سُرّة الْوَادي وسِرّ الْوَادي وسَرارة الْوَادي: وَهُوَ أكْرمه وأطيبه تُرَابا"[٤٢٥].

قال ابن فارس:"السِّينُ وَالرَّاءُ يَجْمَعُ فُرُوعَهُ إِخْفَاءُ الشَّيْءِ. وَمَا كَانَ مِنْ خَالِصِهِ وَمُسْتَقَرِّهِ. لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْهُ عَنْ هَذَا. فَالسِّرُّ: خِلَافُ الْإِعْلَانِ. يُقَالُ أَسْرَرْتُ الشَّيْءَ إِسْرَارًا، خِلَافَ أَعْلَنْتُهُ. وَمِنَ الْبَابِ: السِّرُّ: وَهُوَ النِّكَاحُ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ أَمْرٌ لَا يُعْلَنُ بِهِ...

وَأَمَّا الَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنْ مَحْضِ الشَّيْءِ وَخَالِصِهِ وَمُسْتَقَرِّهِ، فَالسِّرُّ: خَالِصُ الشَّيْءِ. وَمِنْهُ السُّرُورُ؛ لِأَنَّهُ أَمْرٌ خَالٍ مِنَ الْحُزْنِ. وَالسُّرَّةُ: سُرَّةُ الْإِنْسَانِ، وَهُوَ خَالِصُ جِسْمِهِ وَلَيِّنُهُ...

فَأَمَّا أَطْرَافُ الرَّيْحَانِ فَيَجُوزُ أَنْ تُسَمَّى سُرُورًا؛ لِأَنَّهَا أَرْطَبُ شَيْءٍ فِيهِ وَأَغَضُّهُ. وَذَلِكَ قَوْلُهُ –الأعشى– [المتقارب]:

كَبَرْدِيَّةِ الْغِيلِ وَسْطَ الْغَرِيفِ ∴ إِذَا خَالَطَ الْمَاءُ مِنْهَا السُّرُورَا[٤٢٦]

فيلحظ في تسمية الكعبة بسرة الأرض أنها وسطها ومركزها، كما سميت بذلك لكرمها وطيبها، وسر الوادي: أكرمه وأطيبه ترابا.

## التاسع عشر : (سمـــر) سمـــراء:

قال الشاعر: جمال بن عمار الأحمر [٤٢٧] [البسيط]:

---

([٤٢٣]) ــ أسماء الكعبة المشرفة ١٦.

([٤٢٤]) ــ مفاتيح الغيب ٨٢/٤.

([٤٢٥]) ــ الجمهرة/سرر٧٢٤/٢، وينظر المنجد في اللغة/سرة٥٠، والصحاح/سرر٦٨٢/٢، والمحكم/سرر٤٠٦/٨، وشمس العلوم/السرة ٢٩٠٢/٥، ولسان العرب/سرر ٣٥٨/٤، والقاموس المحيط/سرر٤٠٦، وتاج العروس/سرر٦/١٢.

([٤٢٦]) ــ المقاييس/سرر٦٧/٣وما بعدها، وينظر المعجم الاشتقاقي/سرر٩٨١/٣، وديوان الأعشى٩٣.

أَدْمَنْـتِ حُبّـكِ يَـا سَـمْرَاءُ فِي خَلَـدي ∴ رُغْـمَ الجِـرَاحِ ورُغْـمَ السـهْمِ فِي كَبِـدِي
مَـا خُنْـت عَهْـدَكَ يَـا سَـمْرَاءُ مُـذْ عَقَلَـتْ ∴ نَفْسِـي الْهِدَايَـةَ والإيمَـانَ مِـنْ جَلَـدِ!

سمى الشاعر هنا"الكعبة"سمراء للونها الذي يتحدث عنه العلماء، فقالوا : "السَّمَرُ: الظُّلْمَةُ أَيضاً. وإنَّما يُقالُ لحديثِ الليلِ: السَّـمَرُ لهـذا؛ لأَنَّـهُ فـي الليلِ"(٤٢٨).

وَأَصل السَّمَر:"لونُ ضوء الْقَمَر؛ لأَنهم كَانُوا يتحدثون إِلَيْهِ، وَمِنْـه سـمي الأسمر أسمر؛ لشبهه لذَلك اللَّوْن"(٤٢٩).

- والسْمرة : لون يضرب إلى سواد خفي، وقناة سـمراء، وحنطـة سـمراء ... والسمر عندهم : الظلمة، والأصل اجتماعهم يسمرون في الظلمة، ثـم كثـر الاستعمال حتى سموا الظلمة سمرًا (٤٣٠) .
- فالسين والميم والراء : أصل واحد يدل على خـلاف البيـاض فـي اللـون ... والسمراء الحنطة للونها(٤٣١) .
- ولعل اشتقاق سمراء من [السَّمرة : شجرة تشبه أن تكون للونها سميت بـذلك] (٤٣٢) .
- فالسمرة لون في منزلة بين البياض والسواد، فهو أسمر، وهي سمراء(٤٣٣) .

ومن ثم فإن إطلاق السمراء على الكعبة؛ إما لأنهـا سـمراء اللـون، وإمـا لأن الشاعر من شدة محبته للكعبة، ولهفته ولوعة اشـتياقه لهـا، ومـرارة بعـده عنهـا، استحضر صورتها في دجى الليل فناداها: يا سمراء؛ كأنه يسامرها؛ تأسـيا بمـا صـنع

---

(٤٢٧) قصيدة الوقوع في هوى الكعبة .
(٤٢٨) ــ الأزمنة وتلبية الجاهلية ٥٤، وينظر الفاخر٣٤، والزاهر في معاني كلمات الناس١/٣٦٢، وتهذيب اللغة/سمر١٢/٤٢٠، والمحكم/سمر٨/٤٩٢، وتفسير القرطبي ١٢/١٣٧، وتاج العروس/سـمر١٢/٧٤، والمعجم الاشتقاقي/سمر٢/١٠٧٤.
(٤٢٩) ــ مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٢/ ٢٢٠، والنهاية في غريب الحديث والأثر/سـمر٢/٤٠٠، ولسان العرب/سمر٤/٣٧٧.
(٤٣٠) تهذيب اللغة ١٢ / ٤١٩ [ سمر ] .
(٤٣١) مقاييس اللغة ٣/ ١٠٠ ، ١٠١ [ سمر ] .
(٤٣٢) المفردات ٣٥٣ [ سمر ] .
(٤٣٣) القاموس المحيط ٢/ ٥١ [ سمر ] والمعجم الوسيط ١/ ٤٦٥ [ سمر ] .

العشاق عند ندائهم محبوباتهم، مثل الشاعر: الحسين بن مطير(ت١٦٩هـ) في قوله [الطويل]:

قضَى اللهُ يا سمراءُ منِّي لكِ الهوَى ∴ بعزمٍ فلمْ أمنعْ ولمْ أُعطِهِ عَمْدَا
وكلُّ أسِيْرٍ غيرُ مَنْ قدْ مَلَكْتِهِ ∴ مُرجًّى لقتلٍ أوْ لِنَعْمَاءَ أوْ مُفْدَى"[٤٣٤]

## العشرون : (عجز) العجوز:

قال الشاعر – يُوسُف بن عِمْرانَ الحَلَبيّ(ت١٠٧٤هـ) [الوافر]:

يَطوفُ القلْبُ حَولَ ضِياهُ حُبّاً ∴ كَمَا قد طافَ حَجٌّ بالعَجُوزِ
الْكَعْبَة شرَّفها الله تَعَالَى"[٤٣٥].

وَيُقَال للخمر إِذا عَتَقَتْ عَجُوز... والعَجُوز: القِبْلة"[٤٣٦]، وقد عدد الفيروز آبادي معاني العجوز ثم جمع بين: القبلة والكعبة[٤٣٧].

والعَجُوزُ: هِيَ الْمَرْأَةُ الشَّيْخَةُ"[٤٣٨]؛ قال ابن فارس"وَرُبَّمَا حَمَلُوا عَلَى هَذَا فَسَمَّوُا الْخَمْرَ عَجُوزًا، وَإِنَّمَا سَمَّوْهَا؛ لِقَدَمِهَا، كَأَنَّهَا امْرَأَةٌ عَجُوزٌ"[٤٣٩].

فمن هذه النصوص يمكن أن نلحظ معنى العتق والقِدم وطول العهد في الكعبة المشرفة والقبلة؛ مما يسوغ تسميتها؛ العجوز.

ويمكن أن يتلمس لها تعليلا آخر؛ لكونها عاجَزت غيرها، وعاجز فلان فلانا: سبقه وفاته، و"أصل المُعَاجَزَة: محاولةُ كلٍّ إعجازَ الآخر في أي مجال: الكيد، والطاقة، والقتال، إلخ، لا السبق وحده"[٤٤٠].

وباعتبار هذه المعاجزة مسابقة بناء وعبادة: أي أن الكعبة سبقت غيرها من الأبنية بأن تفردت في شكلها واستمرار طواف الناس حولها، فهي عجوز تعجز من يعارضها في بناء أو عبادة، وجرت سنة الله بإهلاك من يريد هدمها.

---

([٤٣٤]) ــ الزهرة لابن داود الأصبهاني(٢٩٧هـ) ١/٥٤، تح/د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط. الثانية١٤٠٦هـ ١٩٨٥م، وشعر الحسين بن مطير الأسدي،١٥٤، جمع وتقديم/ د.حسين عطوان، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج١٥، ج١.
([٤٣٥]) ــ تاج العروس/عجز١٥/٢٠٦، واللطائف في اللغة ٢٠٦.
([٤٣٦]) ــ تهذيب اللغة/عجز١/٣٤٢، ولسان العرب/عجز٥/٣٧٢.
([٤٣٧])ــ القاموس المحيط/عجز٥١٦
([٤٣٨]) ــ العين/عجز١/ ٢١٥، والمعجم الاشتقاقي/عجز ٣/١٤١٠.
([٤٣٩]) ــ المقاييس/عجز٤/٢٣٢، والمحكم/عجز ١/٣٠٠.
([٤٤٠]) ــ المعجم الاشتقاقي/عجز ٣/١٤١٠.

**الحادي والعشرون : (عذر)العُذْرَة:**

**الخُصْلَة من الشّعْر، وبَكارةُ الجَارِيَة، وكواكبُ فِي آخر المَجَرَّة، ووجَعٌ يَأْخُذ الصَّبِيَّ فِي حَلْقِه، ومَوْضِعُهُ مِن الحَلْق، وَأَحَدُ أَسْمَاءِ الْكَعْبَة"(٤٤١).**

**في هذا النص إشارة إلى تسمية الكعبة: العذرة، ويمكن التعليل لذلك بأمور منها:**

**-إطلاق لفظ العذرة على"الجارية العذراء: وهي التي لم يَمْسَسْها رجل"(٤٤٢)، وبملاحظة هذا المعنى في الكعبة تبين أن العُذرة يسوغ إطلاقها على الكعبة؛ إذ لم يردها أحد بسوء إلا قصمه الله كما شهدت بذلك السنن الكونية.**

**- وأيضا يمكن أن نلحظ في الكعبة معنى آخر: وهو العلو والارتفاع، وهذا ملحوظ في قولهم:"العُذْرةُ: الخُصْلَةُ من عرف الفرس أو ناصيته، والجميع العُذَر. قال ينعت فرساً [الرمل]:**

**سَبِطُ الْعُذْرَةِ مَيَّاحُ الْحُضُرْ(٤٤٣).**

**والكعبة بناء عال مشيد، يحجه الناس، فهي مرتفعة في المكان والمكانة، شبهت بناصية الفرس.**

**وهناك ملحظ ثالث، بالنظر إلى"المعنى المحوري: اعتراض ما يحول دون المعتاد من نفاذ (أو سير أو رؤية، إلخ)"(٤٤٤).**

**فوجه التسمية: إما لأنها تعترض طريق الجبابرة فتقف أمام من يريد مسها بسوء.**

**وإما لاعتراضها طريق الحجاج؛ إذ جعلتهم يطوفون حولها بدلا من سيرهم المستقيم، فلو ساروا في استقامة لاستوجب ذلك دخولهم من أحد بابيها والخروج من الآخر -وذلك باعتبار الأصل وهو وجود بابين للكعبة-. (عمد) عمدة الإسلام:**

**قال أبو تمام(٢٣١هـ) [البسيط]:**

**حُطَّت إِلَى عُمْدَة الْإِسْلَام أَرْحُلُهُ ∴ وَالشَّمْسُ قد نَفَضَتْ وَرْساً على الأُصُلِ**

---

(٤٤١) ــ إكمال الإعلام بتثليث الكلام ٢/ ٤١٥.
(٤٤٢) ــ العين/عذر٢/ ٩٥.
(٤٤٣) ــ العين/عذر٢/ ٩٥، المقاييس/عذر٤/ ٢٥٦.
(٤٤٤) ــ المعجم الاشتقاقي/عذر٣/١٤٣٠.

يريد بعمدة الإسلام: الكعبة"[٤٤٥].

وقال التبريزي(٥٠٢هـ): عمدة الإسلام: يجوز أن يعنى به الكعبة أو مكة"[٤٤٦].

ولما كانت الصلاة عماد الدين ولا تصح بدون قصد التوجه إلى الكعبة؛ صح إطلاق لفظ عمدة الإسلام على الكعبة المشرفة.

وأصل العمد: القصدُ، يقال:"عَمَدْتُ فلاناً أَعْمِدُهُ عَمْداً أي: قصدته"[٤٤٧]، والعُمْدَةُ: ما يُعتمد عليه. واعتمدت على الشيء: اتكأت. واعْتَمَدْتُ عليه في كذا: أي اتكلت عليه"[٤٤٨]، فالعمدة: ما يعتمد عليه: أي ما يقصد في الحاجات والملمات؛ ولذا"يَقُولُونَ: الْزَمْ عُمْدَتَكَ: أَيْ قَصْدَكَ"[٤٤٩].

وكذا"فلانٌ مَعمُودٌ مَصْمُودٌ: أي مقصود بالحوائج"[٤٥٠].

وللعمد معنى يدور حوله ألا وهو"شديد يمتد في أثناء الشيء فينتصب به الشيء: أي يقوم أو يتماسك"[٤٥١].

**الثالث والعشرون : ( قبل ) القبلة :**

قال الله – عز وجل– «وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ ...فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ... مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ »[البقرة ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥].

- "القبلة"من هذه الآيات عند بعض المفسرين الكعبة [٤٥٢] .
- وجاءت"القبلة"في أحاديث كثيرة [٤٥٣] منها :-

---

([٤٤٥]) ــ أسماء الكعبة المشرفة ٣٤، وديوان أبي تمام٢٥٠، تح/محيي الدين الخياط، طبعة عتيقة.

([٤٤٦]) ــ ديوان أبي تمام بشرح التبريزي٣/٩١، تح/محمد عبده عزام، دار المعارف، ط. الرابعة، د. ت، ومما يؤكد أنها الكعبة: ما ذكر المحقق من وجود بعض النسخ وفيها: "إلى كعبة الإسلام" بدلا من: إلى عمدة الإسلام.

(٤٤٧) ــ العين/عمد٢/ ٥٧، والصحاح/عمد٢/٥١١.

([٤٤٨]) ــ الصحاح/عمد٢/ ٥١٢، ولسان العرب/عمد٣/ ٣٠٣.

([٤٤٩]) ــ المقاييس/عمد٤/ ١٣٩.

([٤٥٠]) ــ أساس البلاغة للزمخشري ( ٥٣٨هـ)/عمد١/ ٦٧٧، تح/محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. الأولى ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م، وتاج العروس/عمد٨/٤١٩

([٤٥١]) ــ المعجم الاشتقاقي/عمد٣/١٥٢٠.

(٤٥٢) التفسير البسيط للواحدي ٣/ ٣٧٧ والكشاف ١/ ٣٣٩ ، والقاموس المحيط ٤/ ٣٤ ، واللباب في علوم الكتاب ٣/ ٢٠ ، ٣١ ، ٤٥ ، وتاج العروس ٣٠/ ٢٠٧ .

(٤٥٣) البخاري رقم : ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ومسلم رقم : ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ينظر المعجم المفهرس ٥/ ٢٥٩ وما بعدها .

عن أنس بن مالك – ﷺ– قال : قال رسول الله – ﷺ – :"من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تخفروا الله في ذمته] .

- وجاءت في الشعر الجاهلي [٤٥٤] : –

وقال زيد بن عمرو بن نفيل [١٧ ق.هـ] [الرجز]

عُذْتُ بما عاذَ بِه إبراهيمْ ∴ مُسْتَقْبِل القِبْلَة وهْوَ قَائِمْ
أَنْفِي لَكَ اللَّهُمَّ رَاغِمْ ∴ مَهْمَا تُجَشَّمْني فَإِنِّي جَاشِمْ

قال عبد المطلب جد الرسول – ﷺ. [مجزوء الكامل]

– لا هَمَّ إنَّ الْعَبْدَ يَمْنَعُ ∴ رحْلَهُ فَامْنَعْ رحَالَكْ
– لَا يَغْلِبَنَّ صليبُهمْ ∴ وَمَحِالُهُم غدوا مَحَالَكْ
– إنْ كُنتَ تاركهم وقِبْلَتَنَا فَأمرٌ ما بَدَا لَكْ

وقال الشاعر : [عميلة بن الأعزل العدواني] . [السريع]

– نَحْنُ دفعنا عن أبي سيّارَهْ ∴ وعن مَوَاليه بني فَزَارَه
– حتى أجازَ سالِمًا حِمارَهْ ∴ مُسْتَقْبل القِبْلَةِ يدعو جارَهْ

- وجاءت في الشعر الحديث : قال د. محمد البدوي [الكامل]

أنا قِبْلَة العُبَّادِ أَبْعَثُ بالْسَنَا ∴ هذي الربوع تعطرت من طيبنا
والخيرُ زاد بدعوة لخليلنا[٤٥٥]

كلها يدل على تسمية الكعبة قِبْلَةً؛"لِإِقْبَالِ النَّاسِ عَلَيْهَا فِي صَلَاتِهِمْ، وَهِيَ مُقْبِلَةٌ عَلَيْهِمْ أَيْضًا"[٤٥٦]؛ إذ هي"في الأصل اسمٌ للحالة التي عليها المقابِل، نحو: الجِلسة والقِعدة، وفي التعارف صار اسما للمكان المقابِل المتوجَه إليه للصلاة نحو «فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا» [البقرة:١٤٤]"[٤٥٧]. وهي لا تخرج عن المعنى المحوري لتركيب"قَبَلَ"الذي قال عنه د/ جبل (مقدم الشيء الذي يتجه إليه منه لملاقاته أو النفاذ فيه .... وكل قبلة جهة يتجه إليها [٤٥٨].

(٤٥٤) الكعبة في الشعر الجاهلي ١٢٤ .
(٤٥٥) قصيدة الكعبة تتحدث عن نفسها .
(٤٥٦) ــ المقاييس/قبل٥/٥٢.
(٤٥٧) ــ المفردات/قبل٣٩٢، واللباب في علوم الكتاب٣/٢٠
(٤٥٨) المعجم الاشتقاقي ٤/ ١٧٢٩ ، ١٧٣٠ .

**الرابع والعشرون إلى السابع والعشرين : (قدس) قادس والقادسة والقادسية والمقدسة** : كلها من أسماء الكعبة من القدس، وهو الطهر... ذكر الأول: ابن جماعة(ت٧٣٣هـ)، والثاني والثالث: ابن قرقول(ت٥٦٩هـ)، وذكر الزركشي(ت٧٩٤هـ) الثلاثة، والرابع: الفاسي(ت٨٣٢هـ)[٤٥٩].

- والقادس: البيت الحرام، وقال يعقوب: من أسماء الكعبة[٤٦٠].

- وجاء:"ثمة أسماء أخرى للكعبة نصت عليها بعض الروايات العربية، بيد أنها لم ترد في نصوص شعرية يمكن أن تؤكد أنها تسميات جاهلية، فمن ذلك ما ورد أن البيت الحرام سمي بـ: القادس وهو يدل على التقديس والطهر"[٤٦١].

وقال الأزرقي[ت ٢٥٠هـ] :"وكان البيت يدعى: قادسًا"[٤٦٢]، مأخوذة"من التقديس؛ لأنها تطهر من الذنوب"[٤٦٣].

وأصل التقديس: التطهير"قَالَ اللهﷻ: «وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ» (الْبَقَرَة: ٣٠) أَي: نُطَهِّرُ أَنْفُسنَا لَك، وكَذَلكَ نفعلُ بمنْ أطاعَكَ، نقدِّسهُ أَي: نطهِّرُهُ، ومَن هَذَا قيل للسَّطْلِ: القَدَس؛ لأَنَّهُ يُتَقَدَّسُ مِنْهُ: أَي: يُتطهرُ"[٤٦٤].

وإذ نظرنا إلى مادة (قدس) وجدناها تدور حول:"صون الشيء النفيس وحفظه مُتَجَمِّعا لا يَخْتَلِط أو يُشاب أو يُهدر، ... ومنه: القادس: البيت الحرام؛ لحفظه وتأمينه «وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا» [آل عمران:٩٧]؛ أو لقداسته وطهارته"[٤٦٥].

**الثامن والعشرون : ( قري ) القرية القديمة:**

- سميت الكعبة بالقرية القديمة[٤٦٦].وجاء: وسميت الكعبة أيضا بـ: القرية القديمة، ومن الواضح أن الاسم يدل على أنها موجودة ومبنية منذ أقدم العهود[٤٦٧].

---

([٤٥٩]) ــ سبل الهدى والرشاد ٢٢٨/١، وينظر شفاء الغرام٤٨/١-٤٨، ومعجم ما استعجم ٢٧٠/١.
([٤٦٠]) ــ أسماء الكعبة المشرفة١٣.
([٤٦١]) ــ الكعبة المشرفة في الشعر الجاهلي١٢٩.
([٤٦٢]) ــ أخبار مكة للأزرقي٣٩٣/١، ونهاية الأرب في فنون الأدب ٣١٣/١.
([٤٦٣]) ــ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ١/ ٦٩.
([٤٦٤]) ــ تهذيب اللغة /قدس٣٩٥/٨-٣٩٦، وينظر الصحاح/قدس٣/ ٩٦٠، والمقاييس/قدس ٦٣/٥، والمفردات/قدس٣٩٦.
([٤٦٥]) ــ المعجم الاشتقاقي/قدس١٧٤٧/٤.
([٤٦٦]) ــ أخبار مكة للأزرقي٢٨٠/١، وينظر شفاء الغرام١٧٤/١، وسبل الهدى والرشاد١٩٨/١ .
([٤٦٧]) ــ الكعبة المشرفة في الشعر الجاهلي١٢٩-١٣٠.

ومما يؤكد جواز تسمية الكعبة بالقرية القديمة ما ورد في قولهﷻ: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ"[آل عمران: ٩٦]، وأيضا وصف البيت بالعتيق، وهو ما يوضح معنى القدم الملاحظ في التسمية.

والقرية اسم مأخوذ من القَرْيِ: وهو"جَبْيُ الماءِ في الحوض، تقول: قَرَيْتُ الماء فيه قَرْياً"(٤٦٨).

ويقال:"قَرَى البَعِيرُ العَلَفَ في شِدْقِه يَقْرِيه: إذا جَمَعَه"(٤٦٩).

فالقرية معناها في كلام العرب: الموضع الذي يجمع الناس... ويقال لكل مدينة قريةٌ؛ لاجْتِماع النَّاسِ فيها"(٤٧٠)، وكذا قرية النمل:"مجتَمَعُها وحُفرُها، وهي البَلْدَةُ: وهي جُرْثُومَةُ النَّمْلِ"(٤٧١).

ويدور المعنى المحوري لهذه المادة حول:"تجمُّع ما من شأنه الحركة بكثافة في حيِّزٍ محدد (الكثافة تكون كثرة، وتكون اكتنازًا وتركزًّا): كتجمع الماء في مجتمعه، والجِرَّةُ في الشِّدْق، والناس والنمل في القارية والقرية"(٤٧٢).

وهذا يصدق على الكعبة فيجتمع الناس حولها منذ القدم، فحري بها أن تسمى بالقرية القديمة.

## التاسع والعشرون : ( قطن ) القطين :

قال الأعشى : [الطويل] :

لَعَمْرُ الَّذِي حَجَّتْ قُرَيْشٌ قَطِيْنَهُ ∴ لَقَدْ كِدْتَهُمْ كَيْدَ امْرئٍ غَيرِ مُسْنَدِ

يقسم على قوله باللهﷻ الذي تحج قريش كعبته(٤٧٣).

قال الخليل:"القُطُونُ: الإقامة. ومجاورو مكة: قاطِنوها وقُطّانُها، ويقال أيضاً لحمام مكة: قُطَّنٌ وقَواطِنُ، والجميع والواحد: قَطينٌ، سواء،"(٤٧٤)، وأيضا"قَطين الرجل: خَدَمه وحَشَمه"(٤٧٥).

---

(٤٦٨) ــ العين/ قرى ٢٠٤/٥، وغريب الحديث لأبي عبيد ٣٧٥/٤، وغريب الحديث لابن قتيبة ٥٩/٢.
(٤٦٩) ــ إصلاح المنطق ٢٤٤.
(٤٧٠) ــ الزاهر في معاني كلمات الناس ٨٢/٢، وينظر المقاييس / قرى٧٨/٥.
(٤٧١) ــ الجراثيم لابن قتيبة ٢٨٦/٢، وينظر الحيوان للجاحظ ١٢/٤، تح/ الشيخ عبد السلام هارون، هيئة قصور الثقافة، د.ت.
(٤٧٢) ــ المعجم الاشتقاقي/قري١٧٥٧/٤.
(٤٧٣) الكعبة المشرفة في الشعر الجاهلي١٢٧، وديوان الأعشى١٩١.

وتدور دلالة (قطن) حول"أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى اسْتِقْرَارٍ بِمَكَانٍ وَسُكُونٍ. يُقَالُ: قَطَنَ بِالْمَكَانِ: أَقَامَ بِهِ. وَسَكَنُ الدَّارِ: قَطِينُهُ. وَمِنَ الْبَابِ قَطِينُ الْمَلِكِ، يُقَالُ هُمْ تُبَّاعُهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَسْكُنُونَ حَيْثُ يَسْكُنُ"[٤٧٦].

ومن ثمَّ فإن القَطِينَ: هم الجماعة"الْمُقِيمُونَ فِي الْمَوْضِعِ لَا يَكَادُونَ يَبْرَحُونه"[٤٧٧].

ومن خلال المعنى اللغوي للقطين يمكن ملاحظة معنى الإقامة والمجاورة والملازمة في الكعبة المشرفة؛ إذ القطين إما أن يكون على وزان فعيل بمعنى مفعول: ويكون المعنى مقطون ومسكون ويلزمه الناس فلا يكادون يبرحونه.

وإما أن يكون قطين بمعنى قاطن: أي أن هذا البنيان يقطن ويثبت في هذا المكان ولا يتحول عنه، أو أنه سكن أفئدة الناس إليه للإقامة حوله، والاعتكاف في حرمه.

**الثلاثون : ( قلب ) قلب الأرض :**

**قال جمال بن عمار الأحمر[٤٧٨]**

**[البسيط]**

بَيْتَ الإِلَه وَقَلْبَ الأَرْضِ يَا فَرَحِي ∴ مَهْوَى الرَّسُول ومَهْوَى صَحْبِه النُّجُدِ

**ذكر الشاعر قلب الأرض وأراد به : الكعبة .**

**- وأرى تعليل تسميتها بذلك لأنها خلاصة الأرض وأشرفها : [خالص كل شيء وأشرفه: قلبه ... من معاني القلب أربعة : الفؤاد والعقل ومحض أي خلاصة كل شيء، وخياره، وفي لسان العرب : قلب كل شيء لبه وخالصه، ومحضه، تقول جئتك بهذا الأمر محضا لا يشوبه شيء، وفي الحديث : [إن لكل شيء قلبا، وقلب القرآن يس] ومن المجاز : هو عربي قَلْبٌ، وعربية قَلْبَه، وقَلْبٌ : أي خالص، قال أبو وجزة [ت١٣٠هـ] يصف امرأة: [البسيط]**

قَلْبُ عَقِيلَةُ أَقْوَامٍ ذوِي حَسَبٍ ∴ يُرْمَي الْمَقَانِبُ عنها والأَرَاجِيلُ

---

(٤٧٤) العين/قطن٥/١٠٤.
(٤٧٥) الجمهرة/قطن٢/٩٢٤.
(٤٧٦) المقاييس/قطن٥/ ١٠٤.
(٤٧٧) لسان العرب/قطن١٣/٣٤٣، تاج العروس/قطن٣٦/ ٥، والمعجم الاشتقاقي/قطن٤/١٨٠٩.
(٤٧٨) قصيدة الوقوع في هوى الكعبة .

... وفي الحديث : [كَانَ عَلِيّ قُرشِيًا قلبًا] أي خالصا من صميم قريش، وقيل أراد : فِهما فطِنا ... والقلب : شحمه النخل ولبه، وهي هنَّه رخصة بيضاء تؤكل، وهي الجُمار، أو أجود خوصها أي : النخلة، وأشده بياض، وهو الخوض الذي يلي أعلاها، واحدتها قُلْبه – بضم فسكون كل ذلك قول أبي حنيفة] (٤٧٩) .

**الحادي والثلاثون : (قلع) قلعة الله:**

قال د. محمد البدوي [الكامل]:

أو بعد ذلك تسأل من أنا؟! ∴ أنا قلعة الله عزت موطنا

والشاهد في البيت: أن الشاعر أنطق الكعبة مجيبة: أنا قلعة الله.

ويمكن ملاحظة وجه التسمية من خلال الاستعمالات اللغوية لمادة (قلع) والتي تدور حول"أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى انْتِزَاعِ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ، ثُمَّ يُفَرَّعُ مِنْهُ مَا يُقَارِبُهُ"(٤٨٠).

ومن هذا الأصل:"القَلعة من الحُصون: ما يُبْنَى منها على شَعَف الجبالِ المُمْتَنِعةِ. وقد أقلَعُوا بهذه البلاد قِلاعاً: أي بَنَوها. والمُقْلَعُة من السُّفن: العظيمةُ تُشَبَّه بالقلع من الجبال...

والقَلَعُة: صَخرةٌ ضَخْمة تَنْقَلِعُ عن جَبَل، مُنْفَرِدَةٍ صَعْبَةِ المُرْتَقَى"(٤٨١).

وسميت الكعبة: قلعة الله؛ إذ هي حرم الله الآمن وهي حصن لمن دخلها وملاذ لمن استجار بها، شبهت بالصخرة العظيمة والتي تنفلق عليها هامات الجبابرة بجامع النزع والفصل في كل، وإذا كانت الصخرة مُنْفَرِدَةً صَعْبَةَ المُرْتَقَى؛ فالكعبة منفردةٌ في كل ما يتصل بها من بناء وتعظيم وتقديس.

**الثاني والثلاثون :( كعب ) الكعبة:**

علم على البنيان الذي وضعه الله تبارك وتعالى في أرضه وجعل أفئدة الناس تهوي إليه .

---

(٤٧٩) الجامع ١/ ٢٣٥ ، وتاج العروس ٢/ ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، والشعر في ديوان أبي وجزة ٦١ / جمع . وليد السراقبي / مجلد ٣٤ ، ج ١ ، ٢ / ط٧ / ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م ، والحديثان : الأول في الترمذي رقم ٢٨٨٧ ، والدارمي ٣٤١٦ . والثاني : في النهاية ٤/ ٩٦ .

(٤٨٠) المقاييس/قلع٥/ ٢١.

(٤٨١) ــ العين/قلع١/ ١٦٥–١٦٦، وينظر المحكم/قلع١/٢١٨، ولسان العرب/قلع٨/٢٩٠، تاج العروس/قلع٢٢/٦٤، ومعجم اللغة العربية المعاصرة ٣/١٨٥١، والمعجم الاشتقاقي/قلع٤/١٨٣٢

ذكرها الله تعالى في كتابه : « هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ ... جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ "[المائدة ٩٥، ٩٧] .

وذكرها رسول الله – ﷺ– في أحاديث [٤٨٢] منها :

عن عَائِشَةُ، عَنْ رَسُولِ اللهﷺ أَنّهُ قَالَ:"أَلَمْ تَرَيْ قَوْمَكِ حِينَ بَنَوْا الْكَعْبَةَ اقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ حِين عَجَزَتْ بِهِمْ النّفَقَةُ، ثُمّ قَالَ عَلَيْهِ السّلَامُ: لَوْلَا حِدْثَانُ عَهْدِ قَوْمِكِ بِالْجَاهِلِيّةِ لَهَدَمْتهَا، وَجَعَلْت لَهَا خَلْفًا، وَأَلْصَقْت بابها بالأرض، وَأَدْخَلْت فِيهَا الْحِجْرَ"[٤٨٣] .

وذكرها الشعراء في الشعر الجاهلي، قال النابغة الذبياني(ت١٨ق.هـ) [البسيط]:

فَلاَ لَعَمْرُ الَّذِي مَسَّحْتُ كَعْبَتَهُ ∴ وَمَا هُرِيقَ عَلَى الأنْصَابِ مِنْ جَسَدِ"[٤٨٤]

وقال زِنْبَاعُ بْنُ رَوْحٍ [الطويل]:

فَوَ اللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ ∴ وكَعْبَته رَاقَتْ إلَيْكُم مَعَاشِرِي"[٤٨٥]

- وكانت بجيلة تلبي في الجاهلية فتقول : [الرجز]

لبيك اللهم لبيك ∴ لبيَّكَ عن بَجيلةْ
ذي بارق ومخيلة ∴ بْنَيَّةِ الفضيلةْ
فنعمت القبيلة بكعبة ∴ جليلة تُرَى طائفةْ

- كما أن الجاهلين ينسون أهل مكة إلى الكعبة لشهرتهم بها، وتعظيمهم لها، فيطلقون على الرجل : الكعبي، وعلى المرأة الكعبية، يقول أبو جندب بن مرة القروي .

– إنِّي امرؤٌ أَبْكِي على جاريَّهْ ∴ أبكي على الكعبيِّ والكعبيِّة
– ولو هلكتْ بَكَيا عَليَّهْ ∴ كانا مكان الثوبِ من حقوْيَهْ

- وذكرها شعراء العصر الحديث .

---

([٤٨٢]) ينظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث ٦/ ٢٤ .
([٤٨٣]) صحيح البخاري ٢٦ ، برقم ٤٤٨٤ .
([٤٨٤]) ــ ديوان النابغة الذبياني ٢٥.
([٤٨٥]) ــ أعلام النبوة للماوردي ٢٠٩، دار ومكتبة الهلال – بيروت، الأولى ١٤٠٩هـ.

قال د. محمد البدوي [الكامل]

أنا كعبة العلم ينشر في الدنا ∴ أنا جمرة المعتدين فمن أنا ؟!

أنا كعبة يا غر فافهم قولنا

## علة تسمية الكعبة:

وقد سميت الكعبة كعبة؛ نظرا"لأنها منفردة من البنيان وكلّ منفرد من البنيان فهو فِي كَلام العرب: الكعبةُ... وقيل: العرب تسمى كُلّ بيت مربعٍ: الكعبةَ[٤٨٦]؛ ولذا"سُمي البيتُ الحرامُ كعبةً؛ لِتَربُّعِ أعلاه"[٤٨٧].

والانفراد لا يعني عدم وجودِ بنيان حولها؛ بل يعني: ظهورها ورفعتها، وكذا فإن الانفراد والتربيع يرجعان إلى معنى النتوء والبروز الملاحظ في شكل الكعبة كما"سُمِّيَ الْكَعْبُ كَعْبًا؛ لِإِشْرَافِهِ وَارْتِفَاعِهِ عَلَى الرُّسْغِ"[٤٨٨]؛ فمن ثمَّ"سُمِّيَتْ كَعْبَةً؛ لِنُتُوئِهَا وَبُرُوزِهَا؛ فَكُلُّ نَاتِئٍ بَارِزٍ: كَعْبٌ، مُسْتَدِيرًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مُسْتَدِيرٍ، وَهَذَا هُوَ الْأَصَحُّ، يُقَالُ: كَعَبَ ثَدْيُ الْمَرْأَةِ"[٤٨٩]: إذا برز قُدُمًا وَنَهَد فهي ناهد وكاعب، وفي الآية قال الله ﷻ: «وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا»[النبأ:٣٣].

وقد يلحظ في النهدين معنى الاستدارة كما في حديث أم زرع:"يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ"[٤٩٠]، قال القاضي عياض(ت٥٤٤هـ): ذهب بعضهم إلى أن المراد بالرمانتين هنا الثديان. ورد أبو عبيد هذا وقال: ليس هنا موضعه، وذكر نحو ما تقدم. وما أنكره أبو عبيد عندي أظهر وأشبه؛ لاسيما وقد روى:"من تحت صدرها ومن تحت درعها"؛ ولأن العادة لم تجر برمي الصبيان الرمان أصلاب أمهاتهم ولا استلقاء النساء لهن لذلك حتى يشاهد ذلك منهم الرجال، والأشبه أنها رمانتا النهدين، شبهها كذلك؛

---

([٤٨٦]) ــ تفسير مقاتل بن سليمان البلخي١/٥٠٧.

([٤٨٧]) ــ المنتخب لكراع النمل، ٤٠٦، وينظر التفسير البسيط للواحدي(٤٦٨هـ) ٧/٥٢٤ .

([٤٨٨]) ــ مفاتيح الغيب ٨/ ١٦١.

([٤٨٩]) ــ أحكام القرآن لابن العربي، ٢/ ٢٠٦، تح/ محمد عبد القادر عطا، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثالثة ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م.

([٤٩٠]) ــ صحيح البخاري٧/٢٧ ورقم الحديث٥١٨٩، وصحيح مسلم٨/٢٢٩ ورقم الحديث٢٤٤٨.

لنهودها، ودل ذلك على صغرها وقياسها"[٤٩١]، والذي"اخْتَارَهُ مِنْ أَنَّ الْمُرَادَ بِالرُّمَّانَةِ ثَدْيُهَا أَوْلَى؛ لِأَنَّهُ أَدْخَلُ فِي وَصْفِ الْمَرْأَةِ بِصِغَرِ سِنِّهَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"[٤٩٢].

وعلى هذا فيمكن ملاحظة الاستدارة بما يكون حول الكعبة من طواف ودوران، لا عن طريق بنيان الكعبة ذاته، كذلك فإن المعنى المحوري يدور حول"تكتُّل الشيء وتجمُّده ناتئًا عما حوله"[٤٩٣].

## مكونات الكعبة:

### ١ - الحجر الأسود:

جاء في الصحيح عن عُمَرَ ﷺ: أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الحَجَرِ الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ:"إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ"[٤٩٤].

وأما سبب تسميته فعن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال:"الحجر الأسود من الجنة، وكان أشدَّ بياضاً من الثلج، حتى سوَّدَتْه خطايا أهل الشرك"[٤٩٥].

وينبغي أن ننظر"من ههنا إِلَى الْحِكْمَةِ فِي أَنْ سَوَّدَتْهُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ دُونَ غَيْرِهِ مِنْ حِجَارَةِ الْكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا؛ وَذَلِكَ أَنّ الْعَهْدَ الّذِي فِيهِ هِيَ الْفِطْرَةُ الّتِي فُطِرَ النّاسُ عَلَيْهَا مِنْ تَوْحِيدِ اللهِ، فَكُلّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى تِلْكَ الْفِطْرَةِ، وَعَلَى ذَلِكَ الْمِيثَاقِ، فَلَوْلَا أَنّ أَبَوَيْهِ يُهَوّدَانِهِ وَيُنَصّرَانِهِ وَيُمَجّسَانِهِ، حَتّى يَسْوَدّ قَلْبُهُ بِالشّرْكِ، لَمَا حَالَ عَنْ الْعَهْدِ، فَقَدْ صَارَ قَلْبُ ابْنِ آدَمَ مَحِلّا لِذَلِكَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ، وَصَارَ الْحَجَرُ مَحِلّا لِمَا كُتِبَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ، فَتَنَاسَبَا، فَاسْوَدّ مِنْ الْخَطَايَا قَلْبُ ابْنِ آدَمَ بَعْدَمَا كَانَ وُلِدَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ، وَاسْوَدّ الْحَجَرُ بَعْدَ ابْيِضَاضِهِ، وَكَانَتْ الْخَطَايَا سَبَبًا فِي ذَلِكَ، حِكْمَةً مِنْ اللهِ سُبْحَانَهُ"[٤٩٦].

وقيل سُمي الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ بالركن العِراقِيّ؛"لِكَوْنِهِ إِلَى جِهَةِ الْعِرَاقِ"[٤٩٧].

---

([٤٩١]) ــ إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض٤٦٨/٧، تح/ د. يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة، مصر، ط. الأولى ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م، وينظر غريب الحديث لأبي عبيد /جفر ١٩٨/٢-١٩٩، تح/د. حسين محمد شرف، ومراجعة الشيخ/ عبد السلام هارون، هيئة شئون المطابع الأميرية ١٤٠٤هـ١٩٨٤م، وشرح النووي على مسلم ٢٢٠/١٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط.الثانية١٣٩٢هـ.

([٤٩٢]) ــ فتح الباري ٩/ ٢٧٤ .

([٤٩٣]) ــ المعجم الاشتقاقي/كعب١٩٠١/٤.

([٤٩٤]) ــ صحيح البخاري٤٩/٢اتح/ محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط. الأولى ١٤٢٢هـ.

([٤٩٥]) ــ مسند أحمد ٣/ ٢٤٢، ورقم الحديث: ٢٧٩٦ . وينظر معجم البلدان لياقوت الحموي٢٢٤/٢.

([٤٩٦]) ــ الروض الأنف ٢/ ٢٧٥.

([٤٩٧]) ــ شرح النووي على مسلم ٨/ ٩٤.

وجاء فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ –رضي الله عنها –"ثُمَّ جَلَسوا عِنْدَ الْمَذْكَر حَتَّى بَدَا حاجبُ الشَّمْسِ"الْمَذْكَرُ: مَوْضِعُ الذِّكْر، كَأَنَّهَا أَرَادَتْ عِنْدَ الرُّكن الْأَسْوَدِ أَوِ الْحِجر"[٤٩٨]، فالمذكر: مفْعَل اسم مكان يكثر فيه الذِّكر، وجمعه: مذاكر.

### ٣- الركن اليماني:

وأما الركن الْيَمَانِيّ فَسُمّيَ بِالْيَمَانِيّ... لِأَنّ رَجُلًا مِنْ الْيَمَنِ بَنَاهُ، اسْمُهُ: أُبَيّ بْنُ سَالِمٍ وَأَنْشَدَ [الطويل]:

لَنَا الرّكْنُ مِنْ بَيْتِ الْحَرَامِ وِرَاثَةً ∴ بَقِيّةَ مَا أَبْقَى أُبَيّ بْنُ سَالِمِ"[٤٩٩]

ويعرف الركن اليماني والحجر الأسود باليمانيين، وهُمَا بِتَخْفِيفِ الْيَاءِ هَذِهِ اللُّغَةُ الْفَصِيحَةُ الْمَشْهُورَةُ، وَحَكَى سِيبَوَيْهِ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ تَشْدِيدَهَا فِي لُغَةٍ قَلِيلَةٍ، وَالصَّحِيحُ: التَّخْفِيفُ؛ قَالُوا: لِأَنَّ نَسَبَهُ إِلَى الْيَمَنِ فَحَقُّهُ أَنْ يُقَالَ: الْيَمَنِيُّ، وَهُوَ جَائِزٌ، فَلَمَّا قَالُوا: الْيَمَانِي أَبْدَلُوا مِنْ إِحْدَى يَاءَيِ النَّسَبِ أَلِفًا، فَلَوْ قَالُوا: الْيَمَانِيُّ بِالتَّشْدِيدِ لَزِمَ مِنْهُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْبَدَلِ وَالْمُبْدَلِ وَالَّذِينَ شَدَّدُوهَا قَالُوا: هَذِهِ الْأَلِفُ زَائِدَةٌ وَقَدْ تُزَادُ فِي النَّسَبِ كَمَا قَالُوا فِي النَّسَبِ إِلَى صنعا صَنْعَانِيٌّ فَزَادُوا النُّونَ الثَّانِيَةَ، وَإِلَى الرَّيِّ رَازِيٌّ فَزَادُوا الزَّايَ، وإِلَى الرَّقَبَةِ رَقَبَانِيٌّ فَزَادُوا النُّونَ، وَالْمُرَادُ بِالرُّكْنَيْنِ الْيَمَانِيَيْنِ: الرُّكْنُ الْيَمَانِي وَالرُّكْنُ الَّذِي فِيهِ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ وَيُقَالُ لَهُ الْعِرَاقِيُّ؛ لِكَوْنِهِ إِلَى جِهَةِ الْعِرَاقِ، وَقِيلَ لِلَّذِي قِبَلَهُ: الْيَمَانِيُّ؛لِأَنَّهُ إِلَى جِهَةِ الْيَمَنِ، وَيُقَالُ لَهُمَا: الْيَمَانِيَّانِ تَغْلِيبًا لِأَحَدِ الِاسْمَيْنِ كَمَا قَالُوا:الْأَبَوَانِ لِلْأَبِ وَالْأُمِّ"[٥٠٠].

ولم يُرض هذا الرأيُ أحدَ الباحثين فنص في كتابه:"قلت: الذي أراه أن الأركان سميت بالجهات، ولا دخل لليمن والعراق فيها، والعرب لا زالت تسمي كل الجنوب يمناً والشمال شاماً. فالذين يسكنون جنوب مكة نسميهم أهل اليمن. وتسمع مثلاً: هذيل الشام

---

([٤٩٨]) ــ النهاية في غريب الحديث والأثر/ذكر٢/ ١٦٣، ولسان العرب/ذكر٤/ ٣١٠، وتاج العروس/ذكر١١/ ٣٨٧.

([٤٩٩]) ــ الروض الأنف٢/ ٢٧٦، ونسب معد واليمن الكبير لابن السائب الكلبي ٢/ ٦٠٠، تح/ ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط. الأولى ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨م، ومعجم البلدان ٣/ ٦٤، ومعالم مكة التأريخية والأثرية عاتق بن غيث الحربي (ت١٤٣١هـ) ١١٧، دار مكة، ط. الأولى ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م.

([٥٠٠]) ــ شرح النووي على مسلم ٨/ ٩٤.

وثقيف اليمن ... وزبيد الشام، وزبيد اليمن ... وبنو شهر الشام، وبنو شهر اليمن ... الخ"[٥٠١].

**٣- الحِجْر أو الحطيم:**

"بكسر الحاء وسكون الجيم وهو اسم للحائط المستدير إلى جانب الكعبة الغربي"[٥٠٢].

**وله ثلاثة أسماء:**

**أ- الحجـــر:**

وأصل الحجْر في اللغة: ما حَجَرْتَ عليه: أي ما مَنَعْتَ من أنْ يوصَل إليه، وكل ما منعت منه فقد حَجَرتَ عليه"[٥٠٣]، وبه سُمِّيَ العقْلُ حِجرا؛"لأَنَّهُ يَمْنَعُ عَنِ الْوُقُوعِ فِيمَا لَا يَنْبَغِي، كَمَا سُمِّيَ عَقْلًا وَنُهْيَةً؛ لأَنَّهُ يَعْقِلُ وَيَمْنَعُ، وَحَصَاةً مِنَ الْإِحْصَاءِ: وَهُوَ الضَّبْطُ، قَالَ الْفَرَّاءُ: وَالْعَرَبُ تَقُولُ: إِنَّهُ لَذُو حِجْرٍ: إِذَا كَانَ قَاهِرًا لِنَفْسِهِ ضَابِطًا لَهَا، كَأَنَّهُ أَخَذَ مِنْ قَوْلِهِمْ: حَجَرْتُ عَلَى الرَّجُلِ، وَعَلَى هَذَا سُمِّيَ الْعَقْلُ حِجْرًا؛ لأَنَّهُ يَمْنَعُ مِنَ الْقَبِيحِ، مِنَ الْحَجْرِ: وَهُوَ الْمَنْعُ مِنَ الشَّيْءِ بِالتَّضْيِيقِ فِيهِ[٥٠٤]، وكل"مَا حَجَّرْتَ عَلَيْهِ مِنَ الأَرْضِ فَهُوَ حِجْرٌ"[٥٠٥].

والحِجْرُ سُمّي به؛ لأنه حُجِرَ من البيت: أي مُنع من دخوله في بنائه ولكنه في حكم البيت حتى إذا طاف من داخل الحِجْرِ لا يُعْتَدُّ به"[٥٠٦].

**ب- الحطيـــم:**

جاء في الحديث"عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِهِ:"بَيْنَمَا أَنَا فِي الحَطِيمِ، – وَرُبَّمَا قَالَ: فِي الحِجْرِ – مُضْطَجِعًا إِذْ أَتَانِي آتٍ"[٥٠٧].

---

(٥٠١) ــ معالم مكة التأريخية والأثرية ١١٨.

(٥٠٢) ــ نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار لبدر الدين العيني ١٨٦/٦، تح/أبو تميم ياسر بن إبراهيم، وزارة الأوقاف القطرية، ط. الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

(٥٠٣) ــ معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٤/ ٦٣، وتهذيب اللغة/حجر ١٣٢/٤، ولسان العرب/حجر ١٦٧/٤ .

(٥٠٤) ــ مفاتيح الغيب ٣١/ ١٥١.

(٥٠٥) ــ صحيح البخاري ٦/ ٥٨.

(٥٠٦) ــ نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار ٦/ ١٨٦.

(٥٠٧) ــ صحيح البخاري ٥٢/٥، برقم٣٨٨٧.

وهو"حجر مكة"[٥٠٨]،وسُمِّي حَطيماً؛لِأَن البَيْت رُفِعَ وتُرِك ذَاكَ مَحْطُوماً"[٥٠٩]، ولـه معنيان:

**المعنى الأول:** فعيل بمعنى مفعول: أي"كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ مَحْطُومٍ، مِثْلُ: قَتِيلٍ مِنْ مَقْتُولٍ"[٥١٠].

وأصل:"الحَطْم: كَسْرُك الشَّيْءَ اليابس كالعظام ونحوها"[٥١١]، وبه فُسر قوله تعالى:"«لَا يَحْطِمَنَّكُمْ» [النمل:١٨] لا يكسرنَّكم؛ ... وسمى حِجر الكعبة الحطيم؛ لأنه كسر منها"[٥١٢]، وكذا: الحطمَة في قوله ﷺ: « كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ » [الهمزة:٤-٥]، والحطمَة:"جهنم: سميت بذلك لأنها تحطم وتهلك كل ما يلقى فيها"[٥١٣].

**المعنى الثاني:** فعيل بمعنى فاعل: فقد جاء في الصحيح أن ابن عباس رضي الله عنهما قال:"مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ فَلْيَطُفْ مِنْ وَرَاءِ الحِجْرِ، وَلاَ تَقُولُوا الحَطِيمُ فَإِنَّ الرَّجُلَ فِي الجَاهِلِيَّةِ كَانَ يَحْلِفُ فَيُلْقِي سَوْطَهُ أَوْ نَعْلَهُ أَوْ قَوْسَهُ"[٥١٤].

قال ابن حجر(ت٨٥٢هـ):"وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا حَالَفَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَلْقَى الْحَلِيفُ فِي الْحِجْرِ نَعْلًا أَوْ سَوْطًا أَوْ قَوْسًا أَوْ عَصًا؛ عَلَامَةً لِقَصْدِ حَلِفِهِمْ، فَسَمَّوْهُ الْحَطِيمَ لِذَلِكَ؛ لِكَوْنِهِ يُحَطِّمُ أَمْتِعَتَهُمْ، وَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كَانَ شَأْنُهُمْ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْلِفُوا عَلَى نَفْيِ شَيْءٍ"[٥١٥].

**جـ - الجـدْرُ:**

قال الزمخشري :"وللحجر ثلاثة أسام: الحجر والحطيم والجدر، وهو أصل الجدار، سمي بذلك: لأن جداره مستوطيء"[٥١٦].

وقال الزبيدي: الجَدْرُ: حَطِيمُ الكَعْبَةِ؛ لما فِيهِ من أُصولِ حائطِ البيت... وَفِي الحَدِيث: (حتَّى يَبْلُغَ الماءُ جَدْرَه) أَي أَصْلَه"[٥١٧].

---

([٥٠٨]) ــ العين/حطم ٣/١٧٥.
([٥٠٩]) ــ تهذيب اللغة/حطم٤/٤٠٠، وينظر مشارق الأنوار على صحاح الآثار ١/٢٢٠، ولسان العرب/حطم١٢/١٤٠، والمعجم الاشتقاقي/حطم١/٤٥٦.
([٥١٠]) ــ صحيح البخاري ٦/ ٥٨، برقم٤٦٣٤.
([٥١١]) ــ العين/حطم ٣/١٧٥،
([٥١٢]) ــ روح البيان لإسماعيل حقي ٦/٣٣٣، دار الفكر – بيروت، د.ت.
([٥١٣]) ــ المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، د. أحمد مختار عمر، ١٤٧ .
([٥١٤]) ــ صحيح البخاري ٥/ ٤٤، ورقم الحديث: ٣٨٤٨.
([٥١٥]) ــ فتح الباري ٧/ ١٥٩.
([٥١٦]) ــ أساس البلاغة/جدر١/ ١٢٥.

**٤ - المُلتـــزَم:**

**جاء في الموطأ"أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ: مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْبَابِ: الْمُلْتَزَمُ"(٥١٨): أي"بَين الرُّكْن الَّذِي فِيهِ الْحجرُ الْأسود وَبَاب الْكَعْبَة وهو من الْمَوَاضِع الَّتِي يُسْتَجَاب فِيهَا الدُّعَاء هُنَاكَ"(٥١٩).**

**وله ثلاثة أسماء :**

**الأولى: الملتزم"اسم مفعول من التَزَمَ"(٥٢٠)، الشيءَ يلتزمه،"والالْتِزَامُ: الاعتِناقُ"(٥٢١).**

**وسمي بهذا؛ لأنه"ما التَزَمَ بِهِ إِنْسَانٌ فَدَعَا اللهَ تَعَالَى إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ"(٥٢٢).**

**الثاني والثالث: وَيُقَال: لَهُ الْمَدْعى والمتعوَّذ بِفَتْح الْوَاو"(٥٢٣)، فسمي بذلك"لالتزامه للدُّعَاء والتعوذ بِهِ"(٥٢٤). فهو مكان يتعوذ فيه باللهﷻ ويلتجأ إليه فيه.**

**٥: المستجـــار:**

**وموقعه مَا بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَالْبَابِ الْمُغْلَق الَّذِي كَانَ فَتَحَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ ــ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا"(٥٢٥).**

**وله اسمان:**

**الأول: الْمُسْتَجَار وهو"مَوْضِعُ الِاسْتِجَارَةِ، وَهُوَ سُؤَالُ الْأَمَانِ يُقَالُ اسْتَجَارَهُ فَأَجَارَهُ قَالَ تَعَالَى"وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ "[التوبة: ٦] وَهُوَ اسْمُ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ أَيْضًا وَيَتَشَبَّثُ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ: أَيْ يَتَعَلَّقُ بِهَا"(٥٢٦).**

---

(٥١٧) ــ تاج العروس/جدر١٠/ ٣٨٠، ولفظ الحديث «اسْقِ ثُمَّ احْبِسْ حَتَّى يَبْلُغَ الْجَدْرَ» صحيح البخاري ١٨٧/٣، حديث رقم ٢٧٠٨.

(٥١٨) ــ موطأ مالك (١٧٩هـ)٦٢٥/٣، برقم١٦٠٤، تح/ محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان، أبو ظبي – الإمارات، ط.الأولى١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.

(٥١٩) ــ تحرير ألفاظ التنبيه للنووي، ١٥٩، تح/ عبد الغني الدقر الناشر: دار القلم – دمشق، ط. الأولى ١٤٠٨هـ، وينظر شرح السنة للبغوي ٧/ ١٣٠، تح/شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط. الثانية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

(٥٢٠) ــ المطلع على أبواب المقنع لمحمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي(٧٠٩هـ) ٢٠٣، تح/ محمد بشير الأدلبي، المكتب الإسلامي – بيروت، ط. الثالثة١٤٠١هـ ١٩٨١م .

(٥٢١) ــ الصحاح/لزم٥/ ٢٠٢٩، ولسان العرب/لزم٥٤٢/١٢.

(٥٢٢) ــ أخبار مكة للفاكهي١/ ١٦٥.

(٥٢٣) ــ تحرير ألفاظ التنبيه ١٥٩.

(٥٢٤) ــ مشارق الأنوار على صحاح الآثار ١/ ٣٩٣

(٥٢٥) ــ مواهب الجليل في شرح مختصر خليل للحطاب الرعيني ٣/ ١١٢، دار الفكر، ط. الثالثة، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م، وينظر رحلة ابن جبير (ت٦١٤هـ)، ٦٥، دار صادر، بيروت، د.ت، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام /٢٦٢، وروح المعاني للآلوسي ٩/ ١٣٦ .

وقد سمي بذلك؛ لأنه"مُسْتَجارٌ مِن الذُّنُوب"(٥٢٧): فكما أن المستجير يطلب رفع الظلم عن نفسه، فكذلك صاحب الذنب قد ظلم نفسه بارتكاب المحرمات، فيطلب من ربه غفران الذنوب وستر العيوب.

**دلالة السين والتاء:**ونجد أن السين والتاء تأتيان للطلب، فالمستجير هو طالب الجوار يقال:"أجار الرجل: منعه من أن يظلم، كان الفعل أجار أصله: صار صاحب حيز قبل فيه المستجير"(٥٢٨).

ومن ثمَّ فالمستجار هو المحل والموضع الذي يلتجأ فيه إلى اللهﷻ؛ طلبا للحماية ورفعا لما وقع على العبد مما يخشاه، ويؤيد هذا التسمية الثانية وهي:

الثاني: الْمُسْتَعَاذُ: وهي مكان العَوذ قال:"عُذْتُ بالشَّيْء أعوذ عَوْذاً وعِياذاً: إذا لجأت إِلَيْهِ"(٥٢٩)، وطلبت الحماية منه، ويدور المعنى المحوري لهذا التركيب حول"التصاق الشيء الغض بصلب يمنعُ أو يعوقُ تناوله...، ومن هذا الأصل أخذ العِياذ: اللياذُ بشيء والاحتماء به"(٥٣٠).

**٦ – الميـــزاب :**

وموقع مِيزَاب الْكَعْبَةِ: فِي وَسَطِ الْجَدْرِ الَّذِي يَلِي الْحَجَرَ بَيْنَ الرُّكْنِ الشَّامِيِّ وَالرُّكْنِ الْغَرْبِيِّ يَسْكُبُ فِي بَطْنِ الْحِجْرِ"(٥٣١).

قال الخليل:"المِرْزابُ: المِيزاب، والجميعُ: مَرازيبُ ومَيازيبُ"(٥٣٢).

و"المِرْزابُ: لغة في المِيزاب"(٥٣٣)؛ ولذا فإن من قال الميزاب"هو المِئْزاب وجمعه مَآزيب، ولا تقل: المِرْزاب"(٥٣٤)، لا يعول على هذا الرأي؛ إذ يقال:"المِئْزَابُ، والمِيزَابُ،

---

(٥٢٦) ــ طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية ٣٢.

(٥٢٧) ــ تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام للشيخ الصباغ(١٣٢١هـ) تح/د. عبد الملك عبد الله دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط. الأولى١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.

(٥٢٨) المعجم الاشتقاقي/جور ٢٩٦/١.

(٥٢٩) ــ جمهرة /عوذ٢/ ٦٩٨.

(٥٣٠) ــ المعجم الاشتقاقي/عوذ٤/١٤٢٧.

(٥٣١) ــ أخبار مكة للأزرقي ٤٠٥/١.

(٥٣٢) ــ العين/رزب٧/ ٣٦٣.

(٥٣٣) ــ العين/زابر٧/ ٤٠١.

(٥٣٤) ــ إصلاح المنطق ١٤٥، وتهذيب اللغة/زرب١٣/ ٢٠٠، والجليس الصالح لمعافى بن زكريا٢٣٢/١، تح/د. محمد مرسي الخولي، عالم الكتب، بيروت، ط.الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري،١٧٣، تح/د. عِزَّة حسن، دار طلاس، دمشق، ط. الثانية ١٩٩٦م.

والمِرْزَابُ؛ ثلاث لغات"[٥٣٥]، وثمة لغة رابعة في الميزاب: هي"المِزْرَاب"[٥٣٦]، وبكونه لغة يرد على ابن السكيت وغيره ممن قالوا بعدم جواز المرزاب.

**وفي الميزاب قولان:**

**أحدهما:** أنه أعجمي والمِئزابُ: هو"المِثْعَبُ، فارسي معرَّب، وقد عرب بالهمز، وربما لم يهمز، والجمع مآزيب إذا همزت، وميازيب إذا لم تهمز"[٥٣٧].

**ثانيهما:** أنه عربي وهو الأصح؛ لكونه مأخوذا"من الأزَبّ: وهو الذّي تَدِقُّ مَفاصِلُه"[٥٣٨]؛ ولذا سُمِّيَ ميزَابا؛"لِدِقَّتِهِ وَضِيقِ مَجْرَى الْمَاءِ فِيهِ"[٥٣٩].

أو لكونه مأخوذا من وَزَبَ،"وأَزَبَ المَاءُ كضَرَبَ مثْلُ وَزَبَ بالواو: جَرَى، قِيلَ: ومِنْهُ: المئزَابُ: أَي المرْزَابُ: وَهُوَ المَثْعَبُ الَّذِي يَبُولُ المَاءَ، ... مَا يَسِيلُ مِنْهُ المَاءُ من مَوْضِعٍ عالٍ، وَمِنْه ميزَابُ الكَعْبَةِ: وهُو مَصَبُّ مَاءِ المَطَرِ"[٥٤٠]، فالميزاب على وزان مفعال: اسم آلة، لكونه آلة تركب على الأسقف لصب ماء المطر ونحوه.

واشتقاقه من أصول عربية أصيلة تخرجه من حيز التعريب.

وأما تسميته بالمرزاب: فوردت في نص الأزهري عن الليث عن شَيْخ مِنْ بني شَيْبَةَ فِي مَسْجِد مَكَّة:"...فَجَاءَت سَحابَةٌ من نَحْو الجُدَّةِ فِيهَا رَعْدٌ وبَرْقٌ مُرْتَفعَة كَأَنَّهَا مُلاَءةٌ حَتَّى اسْتَوَتْ فَوق الْبَيْت فمطرَتْ فَمَا جاوَزَ مطرُها البَيْتَ ومواضع الطَّوَافِ حَتَّى أطفَأَتِ النّار وسال المِرْزَابُ فِي الحِجْرِ"[٥٤١].

فقوله: وسال المِرْزَابُ فِي الحِجْرِ؛ دليل على تسمية الميزاب مرزابا.

---

(٥٣٥) ــ المنتخب من كلام العرب ٥٤٨، وينظر سهم الألحاظ في وهم الألفاظ لابن الحنبلي (٩٧١هـ) ٤٦، تح/ د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. الثانية١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.

(٥٣٦) ــ تهذيب اللغة/زرب١٣/١٩٩.

(٥٣٧) ــ الصحاح/وزب١/ ٢٣٢، وينظر المعرب للجواليقي(٥٤٠هـ) ٣٢٦، تح/ أحمد شاكر، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط.الأولى١٣٦١هـ، ولسان العرب/وزب١/ ٧٩٦، والقاموس المحيط/وزب ١٤١، وتاج العروس/أزب٢/٢٤.

(٥٣٨) ــ العين/أزب٧/ ٣٩٣.

(٥٣٩) ــ المقاييس/أزب١/ ١٠١.

(٥٤٠) ــ تاج العروس/أزب٢/ ٢٤.

(٥٤١) ــ تهذيب اللغة/لحد٤/٤٢٢.

كما يسمى أيضا بالمزراب:"[مفرد]: ج مزاريبُ: مِيزاب، أنبوبة من حديد ونحوه تركَّب في جانب البيت من أعلاه ليتصرّف منها المطر المتجمِّع فوق سطحه فينسكب على الأرض بعيدًا عن جدرانها"(٥٤٢)، وكأنه مأخوذ من"الزِّرْب: مَسِيل المَاء"(٥٤٣)

**٧ - الشَّاذَرْوان :**

الشَّاذَرْوَانُ يُضبط"بِفَتْحِ الذَّال مِنْ جِدَارِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَهُوَ الَّذِي تُرِكَ مِنْ عَرْضِ الْأَسَاسِ خَارِجًا، وَيُسَمَّى تَأْزِيرًا؛ لِأَنَّهُ كَالْإِزَارِ لِلْبَيْتِ"(٥٤٤)، أو ما يسمى في عالم البناء والتشييد: الوَزَرَة.

ومن خلال هذا النص يمكن استنباط الأصل اللغوي للشاذروان:

١-أنه من شذر: الشَّذرُ: قطعٌ من ذهب، تلقط من المعدن من غير إذابةِ الحجارة، وممّا يُصاغُ من الذَّهب فرائد يُفصَّل بها اللُّؤلُؤُ والجوهر... والتَّشذُّرُ: الاستئثار بالثوب"(٥٤٥)، ولذا تسمى الملحفة شوذرا، و"الشَّوْذَر: الْإِزَار، وكل مَا التحفت بِهِ فَهُوَ شاذَر"(٥٤٦). وقال ابن دريد:"فَأَما الشَّوْذَر ففارسيّ معرَّب(٥٤٧): أي أن الشَّاذَرْوَان: لفظ فارسي معناه في العربية: الإزار.

٢-أنه من الأزر: و"الأَزْرُ: الظّهر، وآزَرَهُ، أي: ظاهره وعاونه على أمر. والزّرع يؤازرُ بَعضُه بَعْضا، إذا تلاحق والتفّ. وشدّ فلانٌ أَزْرَه، أي: شَدَّ مَعقِدَ إزارِهِ، وائتزر أَزْرَة، ومنه قولُ الله عزّ وجلّ: «ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي» [طه: ٣١]"(٥٤٨): أي اشدد بهِ"ظَهْرِي، معناه: صارَ مثلي، وعاونني على من يَكْفُله، ويقال: قد أَزَرَنِي: أي كان لي ظهرا، وآزَرَنِي: أي صار لي وزيرًا"(٥٤٩).

---

(٥٤٢) ــ معجم اللغة العربية المعاصرة/زرب ٢/٩٧٩.
(٥٤٣) ــ السابق/زرب ١٣/ ١٩٩، ينظر لسان العرب/زرب١/ ٤٤٧، والقاموس المحيط/زرب٩٣، وتاج العروس/زرب٣/ ١١.
(٥٤٤) ــ المصباح المنير للفيومي/شذر ١/٣٠٧. وينظر تحرير ألفاظ التنبيه ١٥٢، والنهاية في غريب الحديث والأثر/جذر ١/٢٥٠، ولسان العرب /جذر٤/١٢٣.
(٥٤٥) ــ العين/شذر٦/ ٢٤٩، وتهذيب اللغة/شذر١١/٣٣٤، والصحاح/شذر٢/٦٩٤-٦٩٥.
(٥٤٦) ــ الجمهرة/شذر٢/ ٦٩١.
(٥٤٧) ــ الجمهرة/شذر٢/ ٦٩١، وينظر الصحاح/شذر٢/ ٦٩٥، والمعرب للجواليقي، ٢٠٥، والمفصل في الألفاظ الفارسية المعربة، صلاح الدين المنجد،١٢٩، ط.الأولى١٣٩٨هـ ١٩٧٨م، ومجلة لغة العرب العراقية٤/٥٤٠، وزارة الأعلام العراقية، مطبعة الآداب، بغداد ١٩٢٦م.
(٥٤٨) ــ العين /أزر٧/ ٣٨٢، وينظر إصلاح المنطق ٢٦٣، الصحاح /أزر٢/ ٥٧٨.
(٥٤٩) ــ مجاز القرآن ٢/ ١٨.

**٨ ـ الرِّتـــاج:**

**رِتاج الْكَعْبَة: بابها..."فَكل بَاب رِتَاجٌ، فَإِذا أُغْلِقَ قيل: قد أُرْتِجَ، وَمـــن هَـــذَا قيـــل للرَّجل إِذا لم يَحْضُرْهُ مَنْطِقٌ: قد أُرْتِجَ عَلَيْهِ يَقُول: كَأَنَّهُ قد انْغَلَقَ عَنه وَجْهُ المَنْطِق"(٥٥٠).**

**ويقال:"أُرْتُجَّ على القارئ، وأُرْتِجَ عَلَيْهِ، فارْتُجَّ: افْتُعِل من الرَّجَّة، وأُرْتِـــجَ عَلَيْـــهِ: أُطْبِقَ عَلَيْهِ أمرُه كَمَا يُرْتج الْبَاب"(٥٥١).**

**وأما قولهم:"ارْتُجَّ عليه، ومعناه وقع في رَجَّةٍ: أي في اختلاط، وهذا معنى بعيـــد جداً"(٥٥٢) عن مفهوم الإغلاق.**

**ويقال أيضا:"أَرْتَجَتِ الناقة: إذا أغلقت رحمَها على الماء. وأرتجت الدَجاجـــةُ: إذا امتلأ بطنها بيضاً.... ومنه رِتاجُ الكعبة. قال الشاعر [الطويل]:**

إذا أَخْلَفُـــونِي فِي عُلَيَّـــةَ أَجْنِحَـــتْ ∴ يَمِـــيني إلى شـــطْرِ الرِتـــاجِ المُضَـــبَّبِ

**ويقال: الرِتاجُ: البابُ المغلَق وعليه بابٌ صغير"(٥٥٣).**

**وقيل: الرِّتاج:"اسمُ مكَّةَ"(٥٥٤) زادها الله تعظيما وتشريفا، وهذا"من المجَاز"(٥٥٥).**

**٩ - كســـوة الكعبة:**

**الكِسْوَةُ والكُسْوةُ: بالكسر والضم: اللباس. كَسَـــوْته: ألبســـته. واكْتَسَـــى: لـــبس الكسوة... واكْتَسَتِ الأرض بالنبات: تغطت به"(٥٥٦).**

**وتدور استعمالات المادة حول"سَتْر الشَّيء وتَغْطِيَته شمولًا"(٥٥٧)**

**فسميت كسوة؛ لسترها بنيان الكعبة؛ ويؤيده قولهم:"إِسْتَارُ الْكَعْبَةِ، فَالْأَغْلَـــبُ أَنَّـــهُ مِنَ السِّتْرِ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ مَا تُسْتَرُ بِهِ الْكَعْبَةُ مِنْ لِبَاسٍ"(٥٥٨).**

---

(٥٥٠) ــ غريب الحديث لأبي عبيد /رتج ٣٥٦/٥، وينظر غريب الحديث لابن قتيبة ٥٩٢/٢.
(٥٥١) ــ الجمهرة/رتج١/ ٣٨٥.
(٥٥٢) ــ الكامل للمبرد١٠٢/١، تح / محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط. الثالثة ١٤١٨هـــ١٩٩٧م، وينظر الجمهرة/ رتج ٣٨٥/١، والفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري/ رتج ٣٥/٢. تح/علـــي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، ط.الثانية.
(٥٥٣) ــ الصحاح/رتج١/ ٣١٧، ولسان العرب/رتج٢/ ٢٧٩، والمعجم المفصل٣٨٣/١.
(٥٥٤) ــ القاموس المحيط/رتج ١٩٠.
(٥٥٥) ــ تاج العروس/رتج٥/ ٥٩٠.
(٥٥٦) ــ العين/كسو٥/ ٣٩١-٣٩٢، بتصرف، وينظـــر تهـــذيب اللغة/كســـا٣٠٩/١٠، الصحاح/كســـا/ ٢٤٧٤.
(٥٥٧) ــ المعجم الاشتقاقي المؤصل/كسو١٨٩٢/٤.
(٥٥٨) ــ المقاييس/ستر١٣٢/٣، وينظر المعجم الاشتقاقي /ستر٩٥٤/٢، وينظر ( ستر ) .

وقيل: الكُسْوةُ، بالضَّمِّ: بلدة بدِمَشْقَ، والمَشْهُورُ على الأَلْسِنَةِ بالكَسْرِ، وَهُوَ المَوْضِعُ الَّذِي كانتْ تُعْمَل فِيهِ كُسْوَةُ الحرَمَيْن الشَّريفَيْن سابِقاً، وَهِي أَوَّل مَنْزِلٍ للخارِجِ مِن دِمَشْقَ إِلَى مِصْرَ"(٥٥٩).

فهذا النص يوضح أنها سميت باسم المكان الذي تصنع فيه.

وأيا ما كانت علة التسمية، فإن المعتبر أن الكسوة اسم لما يُكتسى به للغطاء والحفاظ.

**١٠ - سدنة الكعبة:**

ومما يتصل اتصالا وثيقا بالكعبة أيضا: السَّدَنَةُ: وهم خدم الكعبة، و"سِدَانَةُ الكَعْبة: هِيَ خِدْمَتُهَا وَتَوَلِّي أَمْرِهَا، وَفَتْحُ بَابِهَا وَإِغْلَاقُهُ"(٥٦٠)، والفعل منه:"سَدَنَ يسْدُنُ بالضم سَدنا وسدَانَةً"(٥٦١).

**الثالث والثلاثون : (مدن) المدينة القديمة:**

جاء"المدن القديمة: الكعبة، ومصر ودمشق والجزيرة والأبلة ونينوى وحران والسوس الأقصى"(٥٦٢).

والمدن جمع مدينة، وفي نص ابن عساكر[ت ٥٧١هـ] إطلاق المدينة على الكعبة وهي كائنة بمكة، التي تسمى –أيضا – مدينة كما في حديث الهجرة سأل أبو بكر ﷺراعيا"لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ؟ فَقَالَ: لرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ"(٥٦٣).

فهنا نجد أن قَول الصديقﷺ للرَّاعِي: لمن أَنْت؟ فَقَالَ: لرجل من أهل الْمَدِينَة. وَرُبمَا ظن ظان أَن المُرَاد بِالْمَدِينَةِ: دَار الْهِجْرَة، وَلَيْسَ كَذَلِك، إِنَّمَا أَرَادَ بهَا مَكَّة، وكل بلد يُسمى مَدِينَة... فَإِن قَالَ قَائِل: لم صرفت الْمَدِينَة إِلَى مَكَّة، وَهَذَا الِاسْم إِذا أطلق أُرِيد بِهِ دَار الْهِجْرَة؟.

فَالْجَوَاب: أَن الْقَوْم إِنَّمَا سَارُوا يَوْمًا وَلَيْلَة، ثمَّ لقوا الرَّاعِي، وَقد علم أَن راعي الْمَدِينَة لَا يرْعَى بِقرب مَكَّة؛ لبعد الْمسَافَة"(٥٦٤).

---

(٥٥٩) ــ تاج العروس/كسو ٣٩/ ٤٠٠.
(٥٦٠) ــ النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٣٥٥.
(٥٦١) ــ الصحاح/سدن٥/ ٢١٣٥، ولسان العرب/سدن١٣/ ٢٠٧.
(٥٦٢) ــ تاريخ دمشق لابن عساكر(٥٧١هـ)١٣/١، تح/ عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
(٥٦٣) ــ صحيح البخاري ٤/ ٢٠٢ ، برقم٣٦١٥، وصحيح مسلم ٤/ ٢٣١٠، واللفظ لمسلم برقم٢٠٠٩.

كما أن المدينة قبل الهجرة كان اسمها يثرب.

❁ **إطلاق المدينة القديمة على الكعبة:**

والمدينة على وزان:"فعيلة تُهمَزُ في الفَعائل؛ لأنّ الياءَ زائدة"(٥٦٥)، أي تهمز في الجمع على مدائن.

وقد اختلفت كلمة أهل العلم في شأن اشتقاق المدينة فذكر"بعض أهل اللُّغَة أَنه فعل مُمات وَأَنه من قَوْلهم: مَدَنَ بِالْمَكَانِ: إِذا أَقَامَ بِهِ، وَبِه سُمّيت المَدِينة فِي لُغَة هَؤُلَاءِ.

وَأنكر ذَلك قوم فَقَالُوا: مَدِينة مَفْعِلَة من قَوْلهم: دِينَتْ: أَي مُلِكَتْ، والأمَة يُقَال لَهَا: مَدِينة؛ لأَنَّهَا مَمْلُوكَة. قَالَ الشَّاعِر: -الأخطل [الطويل]:

ثَوَتْ وثَوى فِي كَرْمها ابنُ مدينةٍ ∴ مُقيما على مِسْحاته يتركَّلُ

يَعْنِي عبدا"(٥٦٦).

وفيها قول ثالث: على وزن مفعولة: أي"مديونة من دانه: إذا قهره وأذله، فاستثقلوا حركة الضمة على الياء فسكنوها ونقلوا حركتها إلى ما قبلها، فاجتمع ساكنان: الواو المزيدة التي هي واو المفعول، والياء التي هي من نفس الكلمة، فحذفت الواو لأنها زائدة، وحذف الزائد أولى من حذف الأصلي، ثم كسروا الدال لتسلم الياء فلا تنقلب واوًا؛ لانضمام ما قبلها فيختلط ذوات الواو بذوات الياء، وكذلك المبيع والمخيط والمكيل.

وكان الأخفش يذهب إلى أن المحذوف الياء؛ لأنها من نفس الكلمة فهي أولى بالحذف من الواو التي جلبت للمعنى وهي واو المفعول... والصحيح أنها فعيلة؛ لاجتماع القراء على همز «ٱلْدَّآبِنِ» [الأعراف:١١١، والشعراء:٣٦، ٥٣]"(٥٦٧).

---

(٥٦٤) ــ كشف المشكل من حديث الصحيحين للحميدي (٥٩٧هـ) ١/١٧-١٨، تح/ علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض، وتفسير القرطبي١١/٣٨.

(٥٦٥) ــ العين/مدن٨/ ٥٣، وينظر تهذيب اللغة/مدن١٤/١٤٥، ولسان العرب/مدن١٣/٤٠٢.

(٥٦٦) ــ الجمهرة/مدن٢/ ٦٨٣-٦٨٤، وينظر مجاز القرآن لأبي عبيدة٢/ ٢٥٢-٢٥٣، والصحاح/مدن٦/٢٢٠١، والمحكم/مدن ٩/٣٥٨، والتفسير البسيط٩/٢٧١، ولسان العرب/مدن١٣/ ٤٠٢، وتاج العروس/مدن٣٦/١٥٦، وديوان الأخطل ٢٣، تح/فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، ط. الرابعة١٩٩٦م.

(٥٦٧) ــ التفسير البسيط ٩/ ٢٧١-٢٧٣، وينظر معاني القرآن للأخفش١/٣٢٠، وينظر مفاتيح الغيب ١٤/٣٣٢، وشرح ديوان المتنبي للعكبري ١/ ١٠٢، تح/مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة – بيروت، د.ت، واللباب للعكبري٢/ ٤١٠ والدر المصون ٥/٤١٣.

فصحح الإمام الواحدي كون المدينة على وزان فعيلة، في حين استدرك د.محمد جبل فقال:"لكن ربما كان اشتقاق المدينة من (دين) أولى؛ لأن الحمل على تركيب معروف واسع التصرف مثل (دين) أولى من الحمل على تركيب لا وجود له إلا افتراضا كالفعل الممات: مدن بالمكان، ثم إن تعبير الدال والنون عن التغلغل في أثناء شيء يَضْطَّمُ على ما تغلغل فيه واضحة في (د ن ن) كالدّنّ يُغْرَسُ عُسْعُسُه (قاعدته القمعية) في الأرض، ويقولون: أدنَّ بالمكان: أي أقام. ودندن: اختلف في مكان واحد مجيئا وذهابا.

ويدور تركيب دين على تمكن الشيء في أثناء جوف أو حوزة، ومنه المدين: المملوك، والدِّين بالكسر: الحكم «فِي دِينِ ٱلْمَلِكِ »[يوسف:٧٦]: في حكمه وملكه (وهذا حوز بقوة) وعقيدة في القلب، والدَّين بالفتح: كل شيء غير حاضر (معلق بذمة شخص ما)، والدِّين بالكسر.

وهذه الاستعمالات تعبر عن التمكن في جوف حيز، وهذا يناسب معنى المدينة؛ لأن المدينة حيز إقامة.

كل هذا يرجح أن المدينة من دين"[٥٦٨].

إلا أن الاستعمال العربي يشهد لكون المدينة من مدن –أيضا–؛ وهذا واضح جلي في الأمثال العربية والتي تحكي حال المتكلين باللغة فمن أمثلتهم أنهم يقولون"للرجل العالم بالأمر: هو ابنُ بَجْدَتِها، وابن مدينتها"[٥٦٩]، وهذان اللفظان مشتقان"من مَدَنَ بالمكان، وبَجَدَ: إذا أقام به، ومَنْ أقامَ بموضعٍ عَلِمَ ذلك الموضع، ويقال: البَجْدَةُ: الترابُ، فكأنَّ قولَهم: أنا ابن بجدتها: أنا مخلوق من ترابها، قال كعب بن زهير(ت٢٦هـ) [الكامل]:

فيها ابنُ بجدتِهَا يكاد يُذِيبه ∴ وَقْدُ النهار إذا اسْتَنَارَ الصَّيْخَدُ

يعني بابن بجدتها: الحِرْبَاء"[٥٧٠].

(٥٦٨) ــ المعجم الاشتقاقي/مدن٤/٢٠٤٨

(٥٦٩) ــ العين/مدن٨/ ٥٣، وينظر الألفاظ لابن السكيت(٢٤٤هـ) ٣٢٦، تح/ د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط. الأولى، ١٩٩٨م، وتهذيب اللغة/بجد١٠/٦٧٤، والصحاح/بجد٢/٤٤٣، والمقاييس/بجد١/١٩٨، والمحكم/بجد٧/٣٤٦، ولسان العرب/بجد ٣/٧٧، وتاج العروس/بجد٧/٣٩٨.

(٥٧٠) ــ مجمع الأمثال ١/ ٢٢، والشعر ليس في ديوان كعب، وإنما في ديوان الطرماح، ١١٣.

وأيا ما كان اشتقاق المدينة فإن: كلَّ أرضٍ يُبنَى بهَا حِصْنٌ فِي أُصْطُمَّتِها فَهِيَ مَدِينَة[٥٧١]، والكعبة قلعة الله فهي حصن، وكذا"أُسطُمَّةُ البَحر لغة في أُصْطُمِّه: وهي مُجْتَمَعُه ووسَطَه"[٥٧٢]؛ وكذا الكعبة وسط الأرض، ويشهد لهذا تسميتها السابقة بسرة الأرض، وتسمية مكة بأم القرى، والدراسات الجغرافية الحديثة أثبتت أن الكعبة في مركز الأرض.

وأما وصف المدينة بكونها قديمة، فيشهد له ويشهد لها تسميتها بالقرية القديمة كما سبق.

**الرابع والثلاثون : (مَقَلَ) مُقْلَةُ الدنيا:**

قال الشيخ محمد الخضر حسين(ت١٣٧٧هـ) في قصيدته بعد أداء فريضة الحج [الرمل]:

مقلة الدنيا فإن أبصرتها ∴ في سواد فعيون الغيد جون"[٥٧٣]

قال الخليل:"مُقْلَةُ العين: سوادها وبياضها الذي يدور في العين كله"[٥٧٤]، ويقال:"وَمَا مَقَلَتْه عَيْنِي: أَي مَا رَأَتْهُ"[٥٧٥]، وقد سميت العين مُقْلَة؛"لأَنها تَرْمِي بِالنَّظَرِ. والمَقْل: الرَّمْيُ"[٥٧٦].

وأيضا:"مُقْلَة كل شيءٍ: وسطه، قال (العبدي الحميري) [الكامل]:

الناس حِمْيَر والتَّراخم رأسها ∴ وأبوك مقلتها وأنت الناظر

وهذا من أحسن المدح"[٥٧٧].

وكذا:"المَقْلَة بِالْفَتْحِ: حَصاة القَسْم التي تُلقى ليُعْرَف قدرُ مَا يُسْقَى كلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ، وَذَلِكَ عِنْدَ قلَّة الْمَاءِ فِي المَفاوِز"[٥٧٨]، ويقال لها:"مَقْلَة ومُقْلَة، شُبِّهَتْ بمُقْلَة الْعَيْنِ؛ لأَنها فِي وَسَطِ بَيَاضِ الْعَيْنِ"[٥٧٩].

---

(٥٧١) ــ العين/ مدن بتصرف ٥٣/٨، وتهذيب اللغة/مدن١٤٦/١٤.
(٥٧٢) ــ السابق/سطم٢٢١/٧.
(٥٧٣) ــ أسماء الكعبة ٣٤.
(٥٧٤) ــ العين/مقل ٥/ ١٧٥، وتهذيب اللغة/مقل١٨٤/٩.
(٥٧٥) ــ الجمهرة/مقل٢/ ٩٧٥، والمقاييس/مقل٥/ ٣٤١.
(٥٧٦) ــ تهذيب اللغة/مقل١٨٤/٩، ولسان العرب/مقل ٦٢٧/١١، وتاج العروس/مقل٤١٤/٣٠.
(٥٧٧) ــ شمس العلوم ٩/ ٦٣٤٩.
(٥٧٨) ــ الصحاح/مقل١٨٢٠/٥، ولسان العرب/مقل١١/ ٦٢٧.
(٥٧٩) ــ لسان العرب/مقل٦٢٧/١١، وتاج العروس/مقل٤١٦/٣٠.

فنجد المعنى المحوري لـ(مقل) يدور حول توسط الأشياء، وهذا المعنى يصدق على الكعبة؛ إذ الكعبة وسط الأرض ومركزها، كما اتضح فيما سبق من تسميات تدل على توسط مكانها.

**الخامس والثلاثون : (نذر) ناذر: من أسماء الكعبة**[٥٨٠].

– وذكره الأزرقي في شفاء الغرام ولم يتكلم على ضبطه ولا معناه[٥٨١].

– وجاء أيضا: كان البيت يدعى قادسا، ويدعى ناذرا، ... وفي القاموس: وناذر من أسماء مكة"[٥٨٢].

– وجاء: وثمة أسماء أخرى للكعبة ... وكذلك سمي بناذر ولعله يدل على التخويف من أن يمسه أحد بسوء"[٥٨٣].

وقال ابن فارس:"النون والذال والراء كلمة تدل على تخويف أو تخوف. منه الإنذار: الإبلاغ، ولا يكاد يكون إلا في التخويف"[٥٨٤].

وهذا المعنى ملاحظ في الكعبة المشرفة؛ لمهابتها، وحفظ اللهﷻ لها من أن يمسها أحد بسوء إلا أهلكه.

- **السادس والثلاثون : ( نسك ) النَسِكة .**

قال جمال بن عمار الأحمر

كُنْتِ النَّسِيكَةَ لَكِنْ لَمْ يَحِنْ أَجَلِي ∴ حَجّاجُهَا عَلَمٌ مِنْ قَاطِعِي البَلَدِ

- الشاعر – هنا– يسمى الكعبة : نسيكة .

- وهذا الاسم يدور حول :

١– **الطهر والتطهر**، مأخوذة من : [نسك الثوب أو غيره : غسله بالماء فطهره فهو منسوك، قال الجوهري : سمعته من بعض أهل العلم ... وقال ابن عباد : نسك السبخة نسكا : طيبها] [٥٨٥] .

---

(٥٨٠) سبل الهدى والرشاد١١/١٩٨.
(٥٨١) ــ شفاء الغرام١/٤٧–٤٨.
(٥٨٢) ــ أسماء الكعبة المشرفة١٣، وينظر القاموس/نذر ٤٨١، وتاج العروس/نذر١٤/٢٠٢.
(٥٨٣) ــ الكعبة المشرفة في الشعر الجاهلي١٢٩.
(٥٨٤) ــ المقاييس/نذر٥/٤١٤، والمفردات/نذر٤٨٧،والمعجم الاشتقاقي/نذر٤/٢١٧٣.
(٥٨٥) تاج العروس ١٣/ ٦٥٨ [ نسك ] وينظر المحكم ٦/ ٧٢٤ [ نسك ] .

- سُئِل ثعلب عن الناسك ما هو ؟ فقال : هو مأخوذ من النَّسِيكة وهي سبيكة الفضة المصفاة، كأنه صفى نفسه لله تعالى (٥٨٦).

- فالكعبة منسوكة مطهرة من قولهم : [النُّسُك : سبائك الفضة، وكل سبيكة منها نسيكة، وقيل للمتعبِّد : ناسكٌ : لأنه خلص نفسه وصفاها من دنس الآثام كالسبيكة المخلصة من الخبث] (٥٨٧) .

- وقال د. جبل : [النَسْك : التطهر والتطهير] (٥٨٨) .

٢- **الإتيان** : والكعبة نسيكة بمعنى منسوكة أي : مأتية من قولهم : [يَنْسكون البيت : يأتونه، قال الفراء : وأصل : المنسك في كلام العرب : الموضع المعتاد الذي يعتاده، يقال : إن لفلان مَنسِكا يعتاده في خير كان أو غيره، وبه سميت المناسك] (٥٨٩).

- فالناس يأتون الكعبة لأنها طاهرة مُطهرَة مُطهِرة، وسبحان من خلقها كذلك، وهيأ لها ذلك، قال : «أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ »[البقرة ١٢٥، والحج ٢٦] .

**السابع والثلاثون : ( هبط ) مهبط الرحمات .**

قال د. البدوي [الكامل]

ذا مهبط الرحمات جند الله يحرس ركنه من أن يضام ويثلما ∴

- أطلق على الكعبة : مهبط الرحمات، كما أطلق على مكة : مهبط الوحي، مهبط وزان : مسجد(٥٩٠) جاء في المعجم الوسيط : [المَهْبِطُ : مكان الهبوط، يُقال : مَهْبِط الوحي، ومَهْبِط الطائرة، ومَهْبِط النهر : الجهة التي ينحدر إليها الماء، والجمع مهابط] (٥٩١) .

- والانحدار والنزول أصل في تركيب [هبط]، قال الخليل : [الهبطة ما تطامن الأرض، وقد هبطنا أرض كذا وكذا أي : نزلناها] (٥٩٢) .

---

(٥٨٦) النهاية ٥/ ٤٨ .
(٥٨٧) تهذيب اللغة ١٠/ ٧٤ [ نسك ] .
(٥٨٨) المعجم الاشتقاقي ٤/ ٢١٩٤ [ نسك ] .
(٥٨٩) تهذيب اللغة ١٠/ ٧٤ ، ٧٥ ، وينظر تاج العروس ١٣/ ٦٥٨ [ نسك ] .
(٥٩٠) المصباح المنير ٢/ ٨٧٠ [ هبط ] .
(٥٩١) المعجم الوسيط ٢/ ١٠٠٩ [ هبط ] .
(٥٩٢) العين ٤/ ٢١ [ هبط ] وينظر المصباح المنير ٢/ ٨٧٠ [ هبط ] والمحكم ٤/ ٢٥١ [ هبط ] وتاج العروس ١٠/١٤٥٢ [هبط].

- ويقول ابن فارس : [الهاء والباء والطاء : كلمة تدل على انحدار، وهبط هبوطا، والهَبُوط : الحُدور، وهبَطَتُ أنا، وهبَطْت غيري، وهبَط المرض لحم العَليل، والهَبيط : الضَّامر من الإبل](٥٩٣) .
- والنزول والانحدار إلى المكان : إتيانه : [هبط فلان في أرض كذا، وهبط السوق : إذا أتاها ... ويقال : هَبَطْتُ بلد كذا : إذا أتيته، وقال أبو النجم يصف إبلاً : [الرجز]

يَخُضْنَ مُلَّاحًا كذاوي القرْمَل ∴ فهبَطَتْ والشمسُ لَمْ تُرَجِّلِ

أي أتيتها بالغداة قبل ارتفاع الشمس] (٥٩٤) .

- فمكة وإن كانت مهبط الوحي، فإن الكعبة تتنزل فيها الرحمات، وتتأتى إليها الخيرات .

(٥٩٣) المقاييس ٦/ ٣٠ [ هبط ] .
(٥٩٤) تهذيب اللغة ٦/ ١٨٢ ، ١٨٣ [ هبط ] .

**الثامن والثلاثون : ( هوى ) مهـوى .**

**قال جمال بن عمار الأحمر [٥٩٥] . [البسيط]**

بَيْـتَ الإِلَـه وَقَلْـبَ الأَرْضِ يَـا فَرَحِـي ∴ مَهْـوَى الرَّسُـول ومَهْـوَى صَـحْبِه النُّجُـدِ

- **يجعل الشاعر الكعبة : مهوي للرسول – ﷺ – والصحابة – رضي الله عنهم – أي محبوبة، ومن قولهم : [هَوِيةُ : كَرَضية، يهوى هوى فهو هَوٍ كعَـمٍ : أَحَبَّهُ، وفي حديث بيع الخيار : [يأخذ كل واحد من البيع ما هوى] أي : مـا أحب، وقوله تعالى: «فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ »[إبراهيم ٣٧] فمن قرأ هكذا إنما عداه بـــ [إلى] لأن فيه معنى تميل، والقراءة المشهورة [تهْوِي] بكسر الواو : أي ترتفع إليهم، وقال الفراء : أي تريدهم، ومن فتح الـواو، قال المعنى : تهواهم] [٥٩٦] .**
- **والأصل الحسي في هذا الباب هو : [والهاوي : الذئب لأن الذئاب تهوي إلـى الخصب قال : وقالوا : إذا أخصب الزمان جاء الغاوي والهاوي] [٥٩٧].**
- **فالمعنى المحوري : احتواء المكان على فراغ لا يشغله إلَّا هذا اللطيف المادة، وهو الهواء ... وهي في : «فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ »[إبـراهيم ٣٧] مجاز : أي تميل وتنجذب في قوة، كمن يسقط في الهواء .... ومن الأصـل : الهَوى : محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه، وهَوى المـرأة والشـيء ( فرح ) كأنما دخل هوى وريح مع ذلك الشيء في القلب فتعلق به، أو هو من الانجذاب إلى مستقر، كأنما هوى به إليها، ويلحظ معنـى الصـيغة، ويكـون الهوى : للخير والشر ) [٥٩٨].**

---

(٥٩٥) قصيدة الوقوع في هوى الكعبة .

(٥٩٦) تاج العروس ٢٠ / ٣٤٧ ( هوى ) والحديث في النسائي رقم ٤٤٨١ بنص [ عن سمرة : أن نبي الله – ﷺ – قال ( البيعان بالخيار حتى يتفرقا أو يأخذ كل واحد منهما من البيـع مـا هوى ، ويتخايران ثلاث مرات ] ضعيف وفي ابن ماجة رقـم ٢١٨٣ ، وأحمـد بـن حنبـل ٢٠٢٠٢ .

(٥٩٧) تاج العروس ، السابق .

(٥٩٨) المعجم الاشتقاقي ٤/ ٢٢٧٦ : ٢٢٧٨ .

- فالكعبة : مهوى : مكان يجذب القلوب، ويُميل النفوس، وسبحان من جعله كذلك .

## التاسع والثلاثون : (وتر) الوتر:

قال الله تعالى «وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ»[الفجر:٣].

وَالْوَتْرُ: قيل: البيت[٥٩٩]، وقيل: الْكَعْبَةُ[٦٠٠].

وهذا من ضمن تفسيرات الوتر الكثيرة، ولعل من أطلق عليها هذا الاسم لحظ فيها معنى الانفراد، قال ابن فارس"والوتر: الفرد"[٦٠١]، وذلك لأنه"أُفرد وجرِّد فليس معه ما يكثِّره، من رفيق أو نظير أو شبيه وإنما هو فريد"[٦٠٢]، ومن ثم فملحظ التفرد سوغ تسميتها بالوتر كما قال العلماء"وكلّ منفرد من البنيان فهو فِي كَلام العرب: الكعبةُ[٦٠٣]

## الأربعون : (ودع) ذات الودع:

قال عديُّ بنُ زيد العِبَادِيُّ [ت ٣٥ ق.هـ] : [البسيط]:

كَلاَّ يَمينًا بذاتِ الوَدْعِ لو حَدَثَتْ ∴ فِيكُمْ وقابلَ قَبْرُ الماجِدِ الزَّارَا

ذات الودع: صنم كان بالحيرة، ويقال: بل هي الإبل التي تسير إلى مكة يعلق عليها الودع، ويقال: إن مكة يقال لها: ذات الودع"[٦٠٤]، وقيل: بل"ذَاتُ الوَدْع: سفينة نوحٍ عليه السلام، وكانت العَرَب تُقسِمُ بها"[٦٠٥].

ونقل الزبيدي عن أبي النصر تعيينها وتعليل تسميتها فقال :"الكَعْبَةُ، شَرَّفَها اللهُ تعالى؛ لأَنَّهُ كانَ يُعَلَّقُ الوَدَعُ في سُتورِها"[٦٠٦] .

---

([٥٩٩]) ــ الكشف والبيان للثعلبي (٤٢٧هـ)١٩٣/١٠، تح/ الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ/ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

([٦٠٠]) ــ القرطبي٤١/٢٠، واللباب٣١٣/٢٠، وفتح القدير للشوكاني(١٢٥٠هـ) ٦١٣/٥، تح/د. عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، د.ت.

([٦٠١]) ــ المقاييس/وتر٨٤/٦.

([٦٠٢]) ــ المعجم الاشتقاقي/وتر٢٠٤/١.

([٦٠٣]) ــ تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٧/١.

([٦٠٤]) ــ المعاني الكبير ٢/ ٨٣٨، والمنجد في اللغة ٣٤٧.

([٦٠٥]) ــ المنجد في اللغة ٣٤٧.

**والودع : صدف من صدف البحر ... والودع : بفتح الواو، من التوديع[٦٠٧] والودع بالفتح والتحريك : خرز أبيض جوف في بطونها شق كشق النواة[٦٠٨] .**

❁ ❁ ❁

---

([٦٠٦]) تاج العروس/ ودع١١/ ١٩٧، وينظر : القاموس المحيط /ودع٧٦٩، واللطائف في اللغة ٢٠٥، والمعجم الوسيط/ودع٢/ ١٠٢١، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام١٢/٤٣٠.

([٦٠٧]) جمهرة اللغة ٢/ ٦٦٧ ، وينظر اللسان ٦/ ٤٧٩٥ ( ودع ) .

([٦٠٨]) المعجم الاشتقاقي ٢/ ٦٥٨ ( ودع ) .

# الخـاتمـة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول اللهﷺ

وبعد

فرحلة الكعبة أتت بالثمار التالية:

١- الكعبة وأسماؤها متمكنة في اللغة تمكنها في التاريخ والمناسك.

٢- عصور الاحتجاج – خاصة الكعبة- ممتدة إلى يومنا هذا، فكما احتججنا في بحثنا هذا بالشعر الجاهلي والإسلامي .... احتججنا –أيضا- بالشعر الحديث؛ لما للكعبة من قدسية وجلال على مر الدهور والعصور.

٣- الميزاب من مكونات الكعبة، ذهب إلى عجمته كثير من العلماء، لكن الدراسة أخرجته من العجمة إلى العروبة.

❁ ❁ ❁

## مصادر البحث

١) الأحرف السبعة للقرآن لأبي عمرو الداني، تح/ د. عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة – مكة المكرمة، ط. الأولى ١٤٠٨هـ.
٢) أحكام القرآن لابن العربي، تح/ محمد عبد القادر عطا، ط. دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثالثة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
٣) أحكام القرآن للجصاص، تح/ محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
٤) أحكام القرآن للطحاوي، تح/د. سعد الدين أونال، مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، استانبول، ط. الأولى١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
٥) أخبار مكة للأزرقي، تح/د. عبد الملك بن عبد الله دهيش، مكتبة الأسدي، ط. الأولى١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
٦) أخبار مكة للفاكهي، تح/د. عبد الملك بن عبد الله دهيش، الناشر: دار خضر – بيروت، ط. الثانية ١٤١٤هـ.
٧) أدب الكاتب لابن قتيبة، تح/ محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، د.ت.
٨) الأزمنة والأمكنة للمرزوقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
٩) الأزمنة وتلبية الجاهلية لقطرب، تح/د. حنا جميل حداد، مكتبة المنار، الأردن، ط. الأولى١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
١٠) أساس البلاغة، تح/محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. الأولى ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م.
١١) إسفار الفصيح للهروي، تح/أحمد بن سعيد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط. الأولى١٤٢٠هـ.
١٢) أسماء الكعبة المشرفة لمحمد المكي بن الحسين، إشراف/ علي الرضا التونسي.

١٣) الأشباه والنظائر لمقاتل بن سليمان، تـح/د. عبـد الله شـحاته، الهيئـة المصرية العامة للكتاب ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
١٤) اشتقاق أسماء الله للزجاجي، تح/عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط. الثانية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
١٥) إصلاح المنطق لابن السكيت، تح/ الشيخ / أحمد شاكر، والشـيخ/ عبـد السلام هارون ط. دار المعارف ـ الرابعة ١٩٤٩م.
١٦) الأصمعيات للأصمعي، تح/ أحمد محمد شاكر، عبد السلام محمد هـارون، دار المعارف، مصر، ط. السابعة ١٩٩٣م.
١٧) الأصنام لابن السائب الكلبي، تح/ أحمد زكي باشا، دار الكتب المصـرية، القاهرة، ط. الرابعة٢٠٠٠م.
١٨) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمـين الشـنقيطي، دار عالم الفوائد، ط. الثانية ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
١٩) إعراب القرآن للنحاس، تح/ د. زهير غـازي زاهـد، عـالم الكتـب، ط. الثالثة١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.
٢٠) إعراب القرآن وبيانه محيي الدين درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية، دار اليمامة، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط. الرابعـة ١٤١٥هـ.
٢١) أعلام النبوة للماوردي، دار ومكتبة الهلال – بيروت، الأولى ١٤٠٩هـ.
٢٢) إكمال الأعلام بتثليث الكلام لجمال الدين ابن مالك، تح/ سعد بـن حمـدان الغامدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط. الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
٢٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض، تح/ د. يحْيَـى إِسْـمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة، مصر، ط. الأولى ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م.
٢٤) الألفاظ لابن السكيت، تح/ د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشـرون، ط. الأولى ١٩٩٨م.

٢٥) الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري، تح/ د. جودة مبروك محمد مبروك، وراجعه د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي ــ القاهرة، ط. الأولى، د. ت.
٢٦) بدائع الفوائد لابن القيم الجوزية . تح علي بن محمد العمران – دار عالم الفوائد – مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي د. ت .
٢٧) بصائر ذوي التمييز الفيروز آبادي، تح/ محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
٢٨) البحر المحيط لأبي حيان، تح/الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ/ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
٢٩) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، تح/ عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر١٤١٥هـ ١٩٩٥م- بيروت – لبنان – دار الفكر .
٣٠) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف لابن الضياء الحنفي، علاء إبراهيم، أيمن نصر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثانية ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.
٣١) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة الدينوري، تح/ إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.الثانية ١٤٢٧هـ ٢٠٠٧م.
٣٢) التبيان في إعراب القرآن للعكبري، تح/ علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي، د.ت.
٣٣) تحرير ألفاظ التنبيه للنووي، تح/ عبد الغني الدقر، دار القلم – دمشق، ط. الأولى ١٤٠٨هـ.
٣٤) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس١٩٨٤هـ.

٣٥) تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام للشيخ الصباغ، تح/د. عبد الملك عبد الله دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط. الأولى١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م.
٣٦) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف الصفدي، تح/السيد الشرقاوي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الأولى ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م.
٣٧) تصحيح الفصيح وشرحه لابن دُرُسْتَوَيْه، تح/ د. محمد بدوي المختون، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية [القاهرة]١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
٣٨) التعليقة على كتاب سيبويه لأبي علي الفارسي، تح/ د. عوض بن حمد القوزي، ط. الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
٣٩) تفسير ابن أبي حاتم الرازي، تح/أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط. الثالثة ١٤١٩هـ.
٤٠) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج، تح/ أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، بيروت، ط. الثانية ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
٤١) تفسير الإمام الشافعي، جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان، دار التدمرية – المملكة العربية السعودية ط. الأولى: ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
٤٢) التفسير البسيط للواحدي، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط. الأولى١٤٣٠هـ.
٤٣) التفسير الوسيط للواحدي، تح/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ونخبة ومن المحققين دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى١٤١٥هـ ١٩٩٤م.
٤٤) تفسير بحر العلوم للسمرقندي، تح/ الشيخ علي معوض، وعادل عبد الموجود، د. زكريا عبد المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

٤٥) تفسير البغوي، تح/ محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط. الرابعة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
٤٦) تفسير البيضاوي، تح/محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط. الأولى ١٤١٨هـ.
٤٧) تفسير الخازن، تح/ عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. الأولى ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
٤٨) تفسير الزمخشري، تح/الشيخ عادل عبد الموجود، وعلي محمد معوض، د. فتحي حجازي، مكتبة العبيكان، الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
٤٩) تفسير السمعاني، تح/ أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، ط. الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
٥٠) تفسير الشيخ/مصطفى المراغي، مصطفى البابي الحلبي، ط. الأولى ١٣٦٥هـ ١٩٤٦م.
٥١) تفسير الطبري، تح/ د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط. الأولى، ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
٥٢) تفسير القرآن من الجامع لابن وهب المصري، تح/ ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط. الأولى ٢٠٠٣م.
٥٣) تفسير القرطبي، تح/ أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط. الثانية ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.
٥٤) تفسير الماتريدي، تح/د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
٥٥) تفسير عبد الرزاق، تح/ مصطفى مسلم محمد، مكتبة الرشد، الرياض، ط/ الأولى ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.
٥٦) تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم للحميدي، تح/د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، ط. الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

٥٧) تفسير مقاتل بن سليمان البلخي، تح/ د. عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت، ط.الأولى ١٤٢٣هـ.
٥٨) تفسير المنار لرشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
٥٩) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال العسكري، تح/د. عِزَّة حسن، دار طلاس، دمشق، ط. الثانية ١٩٩٦م.
٦٠) تهذيب اللغة للأزهري، تح/ عبد السلام هارون، ومحمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت.
٦١) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط.الأولى١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
٦٢) الجراثيم لابن قتيبة، تح/ محمد جاسم الحميدي، تقديم/ د. مسعود بوبو، وزارة الثقافة السورية ١٩٩٧م.
٦٣) الجليس الصالح لمعافى بن زكريا، تح/د. محمد مرسي الخولي، عالم الكتب، بيروت، ط.الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
٦٤) الجمهرة لابن دريد، تح/ رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت ط. الأولى، ١٩٨٧م.
٦٥) حجة النبيﷺ للألباني، المكتب الإسلامي، ط. السابعة١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
٦٦) الحجة لأبي علي الفارسي، تح/ بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي، عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق / بيروت، ط. الثانية، ١٤١٣ هـ ١٩٩٣م.
٦٧) الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم الأصبهاني، الملقب بقوَّام السنة، تح/محمد بن ربيع المدخلي، دار الراية – السعودية/الرياض، ط. الأولى ١٤١١هـ ١٩٩٠م.
٦٨) الحجة في القراءات السبع بن خالويه، تح/ د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، ط. الثالثة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
٦٩) حُجَّة القراءات لأبي زرعة، تح/ سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط. الثالثة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٧٠) حلية الفقهاء لابن فارس، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الشركة المتحدة للتوزيع – بيروت، ط. الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
٧١) الحيوان للجاحظ، تح/ الشيخ عبد السلام هارون، هيئة قصور الثقافة، د.ت.
٧٢) خزانة الأدب للبغدادي، تح/ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. الرابعة ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
٧٣) خواطر الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، سنة الإيداع١٩٩١م.
٧٤) دراسات لأسلوب القرآن الكريم، د. محمد عبد الخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة، د.ت.
٧٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، تح/د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د. ت.
٧٦) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، تح/ مركز هجر للبحوث، دار هجر القاهرة ١٤٢٤هـ.
٧٧) الدلائل في غريب الحديث للسرقسطي، تح/ د. محمد عبد الله القناص، مكتبة العبيكان، ط. الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
٧٨) ديوان أبي تمام بشرح التبريزي، تح/محمد عبده عزام، دار المعارف، ط. الرابعة، د. ت.
٧٩) ديوان أبي حية النميري، جمع وتحقيق/د. يحيى الجبوري، وزارة الثقافة السورية١٩٧٥م.
٨٠) ديوان أبي ذؤيب، تح/أنطونيوس بطرس، دار صادر، بيروت، ط. الأولى١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
٨١) ديوان أبي وجزة – جمع : وليد السراقبي – مجلة معهد المخطوطات العربية ط ٧ – ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م .
٨٢) ديوان الأخطل، تح/فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، ط. الرابعة١٩٩٦م.
٨٣) ديوان الأعشى، شرح/ د. محمد حسين، مكتبة الآداب، د.ت.

٨٤) ديوان امرئ القيس، تح/عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة – بيروت، ط. الثانية ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م. وطبعة أخرى: تح/محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط. الخامسة، د. ت.
٨٥) ديوان بشر بن أبي خازم تح/د. عِزَّة حسن، وزارة الثقافة السورية ١٣٧٩هـ ١٩٦٠م.
٨٦) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تح/ نعمان محمد أمين طه، دار المعارف ـ القاهرة، ط. الثالثة.
٨٧) ديوان حاتم الطائي، شرح وتقديم/ أحمد رشاد، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط. الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٨٨) ديوان الخنساء بشرح ثعلب، ٢٧٩، تح/ د. أنور أبو سويلم، دار عمار، الأردن، ط. الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.
٨٩) ديوان زهير بن أبي سلمى، تح/حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط. الثانية١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م. ونسخة أخرى شرح /أ . علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٩٠) ديوان سلامة بن جندل، صنعة/ محمد بن الحسن الأحول، تح/ د. فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الثانية١٤٠٧هـ ١٩٧م.
٩١) ديوان الشريف الرضي الموسوي(طبعة عتيقة)المطبعة الأدبية، بيروت ١٣٠٧هـ.
٩٢) ديوان الشماخ بن ضرار، تعليق/صلاح الدين الهادي، ط. دار المعارف المصرية د. ت.
٩٣) ديوان الطرماح، تح/د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، ط. الثانية١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
٩٤) ديوان العباس بن مرداس، تح/ د. يحيى الجبوري، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩١م.
٩٥) ديوان العجاج، رواية وشرح الأصمعي، تح/ د. عبد الحفيظ السطلي، مكتبة أطلس دمشق، د. ت.

٩٦) ديوان عمرو بن أحمر، تح/ د. حسين عطوان، مجمع اللغة العربية بدمشق.
٩٧) ديوان عنترة، تح/ محمد سعيد مولوي، ط. المكتب الإسلامي، د.ت.
٩٨) ديوان قيس بن الخطيم، تح/ د. ناصر الدين الأسد، دار صادر بيروت، د. ت.
٩٩) ديوان الكميت، تح/د. محمد نبيل طريفي، دار صادر بيروت، ط. الأولى ٢٠٠٠م.
١٠٠) ديوان لبيد، تح/ د. إحسان عباس، سلسلة التراث العربي، الكويت ١٩٦٢م.
١٠١) ديوان المجد القادم – د/ محمد السيد المرسي البدوي . د. ت على لسانه .
١٠٢) ديوان مسكين الدارمي، تح/كارين صادر، دار صادر، بيروت، ط. الأولى ٢٠٠٠م.
١٠٣) ديوان النابغة الذبياني، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط. الثانية، د. ت.
١٠٤) ديوان الهذليين، دار الكتب المصرية، ط. الثانية١٩٩٥م.
١٠٥) رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، د.ت.
١٠٦) روح المعاني للآلوسي، تح/علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، ط. الأولى ١٤١٥هـ.
١٠٧) الروض الأنف للسهيلي، تح/ عبد الرحمن الوكيل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. الأولى ١٤١٢هـ
١٠٨) زاد المسير لابن الجوزي، المكتب الإسلامي – بيروت، ط. الثالثة١٤٠٤هـ.
١٠٩) زهرة التفاسير للشيخ محمد أبي زهرة – دار الفكر العربي – د. ت .
١١٠) الزهرة لابن داود الأصبهاني، تح/د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط. الثانية١٤٠٦هـ ١٩٨٥م.

١١١) الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري، تح/ د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الأولى، ١٤١٢ هـ١٩٩٢م.
١١٢) السبعة في القراءات لابن مجاهد، تح/ شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط. الثانية ١٤٠٠هـ.
١١٣) سبل السلام للصنعاني، تح/ الشيخ الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط. الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.
١١٤) سبل الهدى والرشاد للإمام محمد بن يوسف الصالحي، تح/ د. مصطفى عبد الواحد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
١١٥) سنن الدارمي، تح/حسين سليم أسد، دار المغني، المملكة العربية السعودية، ط. الأولى ١٤٢١هـ٢٠٠٠م.
١١٦) سهم الألحاظ في وهم الألفاظ لابن الحنبلي، تح/ الدكتور حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.الثانية١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
١١٧) السيرة النبوية لابن هشام، تح/مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد الحفيظ شلبي، مصطفى البابي الحلبي، ط.الثانية، ١٣٧٥هـ ١٩٥٥م.
١١٨) شرح أشعار الهذليين لأبي سعيد السكري، تح/ عبد الستار فراج، مكتبة دار العروبة ـ القاهرة.
١١٩) شرح السنة للبغوي، تح/شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط.الثانية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
١٢٠) شرح المشكاة (الكاشف عن حقائق السنن) للطيبي، تح/ د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط. الأولى ١٤١٧ هـ ١٩٩٧م.
١٢١) شرح المعلقات السبع للزوزني، دار إحياء التراث العربي، ط. الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
١٢٢) شرح المفصل لابن يعيش، قدم له: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

١٢٣) شرح النووي على مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. الثانية١٣٩٢هـ.
١٢٤) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، تح/غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
١٢٥) شرح ديوان الفرزدق، بعناية/ إيليا الحاوي، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، بيروت، ط. الأولى١٩٨٣م.
١٢٦) شرح ديوان المتنبي للعكبري، تح/مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، د.ت .
١٢٧) شعب الإيمان للبيهقي – مكتبة الرشد – تح / عبد الحميد حامد – مكتبة الرشد – السعودية – ط ١ – ١٤٣٣هـ – ٢٠٠٣م .
١٢٨) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام لأبي الطيب الفاسي، دار الكتب العلمية، ط. الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
١٢٩) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري، تح/ د. حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت)، دار الفكر (دمشق – سورية) ط. الأولى، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩م.
١٣٠) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي، دار الكتب المصرية١٣٤٠هـ ١٩٢٢م.
١٣١) الصحاح للجوهري، تح/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط. الرابعة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.
١٣٢) صحيح البخاري، تح/ محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط. الأولى ١٤٢٢هـ.
١٣٣) طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية للنسفي – الطبعة العامرة – مكتبة المتنبي– بغداد – طبعة عتيقة ١٣١١هـ .

١٣٤) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي د. محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، ط. الثانية، ١٩٩٧م.
١٣٥) عمرو بن براقة الهمداني، سيرته وشعره ١١٣، د. شريف علاونة، ط. الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٥م.
١٣٦) العين للخليل بن أحمد، تح/ د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
١٣٧) غريب الحديث لأبي عبيد، تح/د. حسين محمد شرف، الشيخ/عبد السلام هارون، هيئة شئون المطابع الأميرية ١٤٠٤هـ١٩٨٤م.
١٣٨) غريب الحديث لابن قتيبة، تح/ د ـ عبد الله الجبوري ـ مطبعة العاني، بغداد، ط. الأولى ١٣٩٧هـ١٩٧٣م.
١٣٩) غريب القرآن لابن قتيبة، تح/ أحمد صقر، دار الكتب العلمية ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
١٤٠) الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري/ رتج ٢/٣٥. تح/علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة لبنان، ط. الثانية.
١٤١) الفاخر للمفضل بن سلمة، تح/عبد العليم الطحاوي، ومراجعة/ محمد علي النجار ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م.
١٤٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني، تح/ الشيخ/ عبد العزيز بن باز، ومحمد فؤاد عد الباقي، ومحب الدين الخطيب. دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.
١٤٣) فضائل القرآن لأبي عبيدة، تح/ مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير (دمشق-بيروت) ط.الأولى١٤١٥ هـ ١٩٩٥م.
١٤٤) قطعة من تفسير الإمام عبد بن حميد(٢٤٩هـ)، تح/ مخلف بنيه العرف، دار ابن حزم، ط. الأولى١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
١٤٥) فيض القدير للمناوي، دار المعرفة،بيروت ط. الثانية ١٣٩١هـ ١٩٧٢م.
١٤٦) القاموس المحيط للفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، ط. الثامنة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

١٤٧) الكتاب لسيبويه، تح/ الشيخ عبد السلام هارون، عالم الكتب، ط. الثالثة: ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
١٤٨) الكامل للمبرد، تح / محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، ط. الثالثة ١٤١٨هـ١٩٩٧م.
١٤٩) الكشاف للزمخشري، تح/ الشيخ عادل عبد الموجود، علي معوض، د. فتحي حجازي، مكتبة العبيكان، ط. الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
١٥٠) الكشف والبيان للثعلبي، تح/ الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ/ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.
١٥١) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تح/ د. علي دحروج، نقله إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط. الأولى١٩٩٦م.
١٥٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين للحميدي، تح/ علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض.
١٥٣) الكعبة المشرفة آدابها وأحكامها، د. محمد بن ردير المسعودي، د.ت.
١٥٤) اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري، تح/ د. عبد الإله النبهان، دار الفكر – دمشق، ط. الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
١٥٥) اللباب في علوم الكتاب، تح/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط. الأولى، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
١٥٦) اللطائف في اللغة = معجم أسماء الأشياء أحمد بن مصطفى اللَّبَابِيدي الدمشقي، تح/ أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة – القاهرة، د.ت.
١٥٧) لغات القبائل لأبي عبيد بن سلام، هامش على الجلالين – مطبعة مصطفى البابي الحلبي – ط ٣ – ١٣٧٤هـ – ١٩٥٤م .

١٥٨) لغات القرآن لابن حسنون – تح / توفيق شاهين – مكتبة وهبة ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .
١٥٩) لسان العرب لابن منظور، دار صادر – بيروت، ط. الثالثة ١٤١٤هـ.
١٦٠) المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر النيسابوريّ، تح/ سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق، ١٩٨١م.
١٦١) مجاز القرآن لأبي عبيدة، تح/ محمد فؤاد سزگين، مكتبة الخانجي – القاهرة ١٣٨١هـ.
١٦٢) مجمع الأمثال للنيسابوري، تح/محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
١٦٣) المجمل لابن فارس، تح/زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط. الثانية ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م.
١٦٤) المحتسب لابن جني، تح/ علي النجدي ناصف، د. عبد الحليم النجار، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ط.١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
١٦٥) المحكم لابن سيده، تح/ عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
١٦٦) المخصص لابن سيده، تح/ خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط. الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
١٦٧) مختصر المُزَني، تح/ محمد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩م.
١٦٨) مسند أحمد، تح/ أحمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط. الأولى، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م. ونسخة أخرى تح/شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى ١٤٢١ هـ ٢٠٠١م.
١٦٩) مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض، المكتبة العتيقة (تونس) ودار التراث (القاهرة) د.ت.

١٧٠) مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب، تـح/ ياسـين السـواس، دار المأمون للتراث، دمشق، د.ت.
١٧١) المصباح المنير للفيومي، تح/د. عبد العظيم الشناوي، دار المعـارف، ط. الثانية، د.ت.
١٧٢) معالم مكة التأريخية والأثرية عاتق بن غيث الحربي، دار مكة، ط. الأولى ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
١٧٣) معاني القرآن للأخفش، تح/ الدكتورة/ هـدى محمـود قراعـة، مكتبـة الخانجي، القاهرة ط. الأولى، ١٤١١هـ ١٩٩٠م.
١٧٤) معاني القراءات للأزهري، مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، ط. الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩١م.
١٧٥) معاني القرآن للفراء، عالم الكتب، ط. الأولى١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
١٧٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج، تح/ عبد الجليل شـلبي، عـالم الكتـب، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
١٧٧) المعاني الكبير لابن قتيبـة، دار الكتـب العلميـة، بيـروت، ط. الأولـى ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م.
١٧٨) معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيـروت، ط. الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
١٧٩) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د. محمد حسـن جبـل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط.الأولى ٢٠١٠م.
١٨٠) معجم البلدان لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط. الثانية١٩٩٥م .
١٨١) المعجم الدلالي للهجات القبائل العربية د. المـوافي الرفـاعي البيلـي – التركي – ط ١ – ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م .
١٨٢) معجم الصواب اللغوي، د. أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، عـالم الكتب، القاهرة، ط.الأولى ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨م.
١٨٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمـر، عـالم الكتـب، ط. الأولى، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

١٨٤) المعجم المفصل في شواهد العربية، د. إميل بديع يعقوب ٣/٣٣٥٥، دار الكتب العلمية، ط. الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
١٨٥) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، مكتبة بريل، ليدن١٩٣٦م.
١٨٦) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية١٣٦٤هـ.
١٨٧) المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، د. أحمد مختار عمر، مؤسسة سطور، ط. الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
١٨٨) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط. الرابعة١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
١٨٩) معجم ما استعجم للبكري، عالم الكتب، بيروت، ط. الثالثة، ١٤٠٣هـ.
١٩٠) المعرب للجواليقي، تح/خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
١٩١) المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي، تح/ محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد حلب، ط.الأولى١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
١٩٢) مغني اللبيب لابن هشام، تح/ د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت، ط. الأولى١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
١٩٣) مفاتيح الغيب للفخر الرازي، دار الفكر، ط. الأولى ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
١٩٤) مفردات القرآن لعبد الحميد الفراهي الهندي، تح/د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، ط.الأولى ٢٠٠٢م.
١٩٥) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، إعداد : د/ محمد أحمد خلف الله – مكتبة الأنجلو المصرية د.ت، و تح/ محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان.
١٩٦) المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة، صلاح الدين المنجد، ط. الأولى١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.
١٩٧) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، دار الساقي، ط. الرابعة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

١٩٨) المنتخب من كلام العرب لكراع النمل، تح/د محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) ط. الأولى، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.
١٩٩) المنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي، تح/د. محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
٢٠٠) المنجد في اللغة لكراع النمل، تح/ د/ أحمد مختار عمر، د/ ضاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط. الثانية ١٩٨٨م.
٢٠١) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل للحطاب الرعيني، دار الفكر، ط. الثالثة، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
٢٠٢) موطأ مالك، تح/ محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان، أبو ظبي – الإمارات، ط. الأولى، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
٢٠٣) نتائج الفكر للسهيلي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. الأولى ١٤١٢ه ١٩٩٢م.
٢٠٤) نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار لبدر الدين العيني، تح/أبو تميم ياسر بن إبراهيم، وزارة الأوقاف القطرية، ط. الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.
٢٠٥) نسب معد واليمن الكبير لابن السائب الكلبي، تح/ ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط. الأولى ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م.
٢٠٦) النشر في القراءات العشر لابن الجزري، تح/علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].
٢٠٧) النكت في القرآن الكريم (في معاني القرآن الكريم وإعرابه) لأبي الحسن علي بن فَضَّال، تح/ د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. الأولى ١٤٢٨هـ٢٠٠٧م.
٢٠٨) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط. الأولى ١٤٢٣هـ.

٢٠٩) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تح/طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٢١٠) النوادر لأبي مسحل، تح/ د. عزة حسن، مجمع اللغة العربية بدمشق١٣٨٠هـ ١٩٦٠م.
٢١١) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري، تح/ محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط. الأولى، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.
٢١٢) ورقة بن نوفل مبشِّر الرسولﷺ، عصره – حياته – شعره، جمع وتحقيق وشرح ودراسة غسان عزيز حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.
٢١٣) ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن لغلام ثعلب، تح/ محمد بن يعقوب التركستاني، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط. الأولى١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م.

## الدوريات :

١) قصيدة كتبت في عام ١٩٩٤م ونشرت في لبنان، ثم في صحيفة النور الجديدة الأسبوعية الصادرة بقسطنطينة بتاريخ١٤٢٢/١٢/٤هـ ٢٠٠٢/٢/١٧م، ٥٣٤/٢٠.
٢) الكعبة المشرفة في الشعر الجاهلي، د. عبد الغني زيتوني، مجلة مجمع اللغة العربية الأردنية، العدد٥٦، السنة: الثالثة والعشرون/جمادى الأولى١٤١٩هـ شوال١٤١٩هـ.
٣) مجلة لغة العرب العراقية، وزارة الأعلام العراقية، مطبعة الآداب، بغداد ١٩٢٦م.
٤) مجلة معهد المخطوطات العربية، مج١٥، ج١، ديوان الحسين بن مطير الأسدي، جمع وتقديم/ د. حسين عطوان .
٥) المخبل السعدي حياته وما تبقى من شعره، د. حاتم صالح الضامن، مجلة المورد العراقية، المجلد الثاني، العدد الأول، بغداد ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

❁ ❁ ❁

## محتـــوى البحث


| | |
|---|---|
| المقدمة | ٢٦٥٥ |
| الأول : ( بدر ) بادر . | ٢٦٥٧ |
| الثاني : ( بكك ) بكة . | ٢٦٥٨ |
| الإبـــدال بـــين البـــاء والميم . | ٢٦٥٩ |
| الثالث : ( بنى ) البنية . | ٢٦٦٠ |
| الأولى : مرحلة أوليـــة الوضع . | ٢٦٦٢ |
| الثانية : مرحلة رفـــع القواعد . | ٢٦٦٥ |
| الثالثـــــة : مرحلـــــة التبوئه. | ٢٦٦٧ |
| الرابع : ( بيت ) البيت . | ٢٦٧٠ |
| الأولى : اللغـــة . | ٢٦٧١ |
| الثانية : التعريف والتنكير . | ٢٦٧٣ |
| الثالثة : الوصف ١- الحرام . | ٢٦٧٥ |
| ٢- المحرم . | ٢٦٧٦ |
| ٣- العتيق | ٢٦٧٧ |
| ٤- المعمور | ٢٦٧٨ |
| الرابعة : خصائصـــه . | ٢٦٨٠ |
| ١- الأم | ٢٦٨٠ |
| ٢- الحج . | ٢٦٨١ |
| ٣- الاعتمار . | ٢٦٨١ |
| ٤- الطواف . | ٢٦٨٤ |
| ٥- المطهر . | ٢٦٨٩ |
| ٦- مباركا . | ٢٦٩١ |
| ٧- هدى . | ٢٦٩١ |
| ٨- تقبـــــيح المكـــــاء والتصدية عنده. | ٢٦٩٣ |
| الخامسة : الأهداف : | ٢٦٩٥ |
| ٣- منافع . | ٢٦٩٩ |
| ٤- قياما . | ٢٧٠١ |
| السادسة : مكوناته . | ٢٧٠٢ |
| ١- الكعبة . | ٢٧٠٢ |
| ٢- مقام إبراهيم . | ٢٧٠٢ |
| ٣- زمزم . | ٢٧٠٨ |
| ٤- الصفا . | ٢٧١٠ |
| ٥- المروة . | ٢٧١٠ |
| الخامس : ( جلل ) الجلال . | ٢٧١٤ |
| السادس : ( جمر ) جمرة . | ٢٧١٥ |
| السابع : ( جمل ) الجمـــال . | ٢٧١٦ |
| الثامن : ( حرم ) الحـــرم . | ٢٧١٧ |
| التاسع : ( حلل ) المحل . | ٢٧٢٠ |
| وقفتان : | ٢٧٢٢ |
| الأولى : مـــع لفـــظ الإحصار . | ٢٧٢٢ |
| الثانية : مع لفظ الهدي . | ٢٧٢٣ |
| أسماء الهدي . | ٢٧٢٣ |
| ١- شعيرة | ٢٧٢٣ |
| ٢- بدنة . | ٢٧٢٤ |
| ٣- نسيكة . | ٢٧٢٤ |
| العاشر : ( حمس ) الحمساء . | ٢٧٢٧ |
| الحادي عشر : ( حمى ) حِمى . | ٢٧٢٨ |
| الثاني عشر : ( دور ) الدوار . | ٢٧٢٩ |
| الثالث عشر : ( ذهب ) المذهب . | ٢٧٣٠ |
| الرابع عشر : ( ركن ) الركن . | ٢٧٣١ |

| | |
|---|---|
| ١- مثابة . | ٢٦٩٥ |
| ٢- أمنا . | ٢٦٩٧ |
| السابع عشر: (سجد) المسجد الحرام. | ٢٧٣٤ |
| أولاً : ذكره . | ٢٧٣٥ |
| ثانياً : معناه . | ٢٧٣٦ |
| ثالثاً : تعريفه . | ٢٧٣٧ |
| رابعاً : جره . | ٢٧٣٧ |
| خامساً : خصائصه . | ٢٧٤٠ |
| الثامن عشر : ( سرر ) سرة الأرض | ٢٧٤٣ |
| التاسع عشر : ( سمر ) سمراء . | ٢٧٤٤ |
| العشرون : ( عجز ) العجوز . | ٢٧٤٥ |
| الحادي والعشرون : ( عزر) العذرة | ٢٧٤٦ |
| الثاني والعشرون:(عمد) عمدة الإسلام | ٢٧٤٨ |
| الثالث والعشرون : ( قبل) القبلة. | ٢٧٤٨ |
| الرابع والعشرون إلى السابع والعشرون: (قدس)قادس- القادسة – القادسية – المقدسة. | ٢٧٤٩ |
| الثامن والعشرون: (قرى)القرية القديمة | ٢٧٥٠ |
| التاسع والعشرون : ( قطن) القطين. | ٢٧٥١ |
| الثلاثون : ( قلب ) قلب الأرض . | ٢٧٥٢ |
| الحادي والثلاثون : (قلع) | ٢٧٥٣ |
| الخامس عشر : ( زار ) المزار. | ٢٧٣٢ |
| السادس عشر: (ستر) ستر الله. | ٢٧٣٣ |
| ١- الحجر الأسود . | ٢٧٥٦ |
| ٢- الركن اليماني . | ٢٧٥٧ |
| ٣- الحجر أو الحطيم أو الجدر | ٢٧٥٨ |
| ٤- الملتزم . | ٢٧٦٠ |
| ٥- المستجار . | ٢٧٦١ |
| ٦- الميزاب . | ٢٧٦٢ |
| ٧- الشاذروان . | ٢٧٦٤ |
| ٨- الرتاج . | ٢٧٦٥ |
| ٩- كسوة الكعبة . | ٢٧٦٥ |
| ١٠- سدنة الكعبة . | ٢٧٦٦ |
| الثالث والثلاثون:(مدن)المدينة القديمة | ٢٧٦٦ |
| الرابع والثلاثون: ( مقل) مقلة الدنيا . | ٢٧٦٩ |
| الخامس والثلاثون : ( نذر) ناذر . | ٢٧٧٠ |
| السادس والثلاثون : ( نسك) النسيكة | ٢٧٧١ |
| السابع والثلاثون:(هبط)مهبط الرحمات. | ٢٧٧٢ |
| الثامن والثلاثون : (هوى) مهوى . | ٢٧٧٣ |
| التاسع والثلاثون : (وتر) الوتر . | ٢٧٧٤ |
| الأربعون : ( ودع ) ذات الودع . | ٢٧٧٤ |
| الخاتمة . | ٢٧٧٦ |

| | |
|---|---|
| قلعة الله | |
| الثاني والثلاثون : ( كعــب) الكعبة | ٢٧٥٤ |
| مكوناتها : | ٢٧٥٦ |

| | |
|---|---|
| | |
| مصادر البحث . | ٢٧٧٧ |
| محتوي البحث . | ٢٧٩٥ |